كتاب

عشرة فضائل للسائل

في رحاب شهر رمضان

تأليف: الباحث الإسلامي

الشيخ كاظم محسن المحمداوي

مراجعة وتصحيح

السيد حسن الهنداوي

الشيخ سالم الزهيري

عشرة فضائل للسائل

في رحاب شهر رمضان

هويّة الكتاب

اسم الكتاب ..... عشرة فضائل للسائل في رحاب شهر رمضان

تأليف وتحقيق ..... الشّيخ كاظم محسن المحمداوي

رقم الطّبعة ..... الأولى

كميّة الطّبع .....

مكان الطّبع .....مطبعة الغدير

سنة الطّبع ..... ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

عشرة فضائل للسائل

في رحاب شهر رمضان

تأليف: الباحث الإسلامي

الشيخ كاظم محسن المحمداوي

مراجعة وتصحيح

السيد حسن العذاري

الشيخ صالح الزهيري

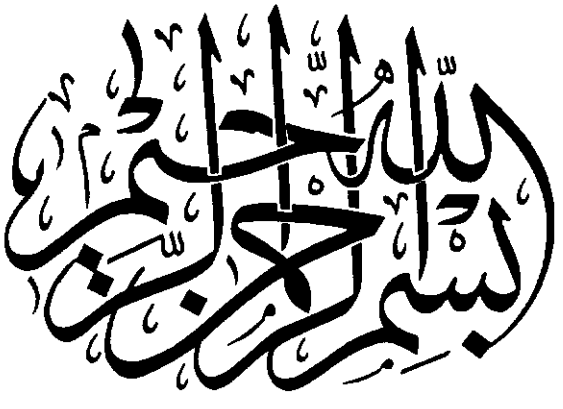
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿البقرة : ١٨٣﴾

قال رسول الله ﷺ :

((الصيام جُنّة، فلا يرفث ولا يجهل، وأن امرؤ قاتلهُ أو شاتمه، فليقل إني صائم، مرتين والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم، أطيب عندَ الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها)). صحيح البخاري ص٣٦٠، ح١٨٩٤

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

((إحذروا على دينكم ثلاث : رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رأيت عليه بهجته اخترط سيفه على جاره، ورماه بالشرك، قلت: يا أمير المؤمنين أيهما أولى بالشرك ؟ قال: الرامي، ورجلاً أستخفته الأحاديث، كلما حدث أحدوثة كذب مدّها بأطول منها، ورجلاً آتاه الله عزّ وجلّ سُلطاناً فزعم أنّ طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله. كذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، لا ينبغي للمخلوق أن يكون حبّه لمعصية الله.

فلا طاعة في معصية، ولا طاعة لمن عصى الله، إنما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر الله عزّ وجلّ بطاعة الرسول لأنه معصوم مطّهر لا يأمر بمعصية الله، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطّهرون لا يأمرون بمعصية)).

الخصال، أبو جعفر الصدوق، ١/٥٥.

الإهداء

إلى من تملّك قلبي وعقلي ...

إلى حليف السجدة الطويلة، وحليف البلوى ...

إلى سابع الحجج، إلى شافع الزوار يوم القسمة بين الجنة والنار...

أهدي هذه الوريقات إلى سيدي باب الحوائج، الذي يتلطف علي بسماع حاجتي فهي مقضية عند الله بموسى بن جعفر وأهل بيته الأطياب الأخيار الأبرار...

خادمكم

الشيخ كاظم المحمداوي

الشكر والعرفان

لا ينبغي لأي إنسان مهما كان، قد وصل، وما يصل، إلا أن يقدم الحمد والشكر لله تبارك وتعالى شكراً و عرفاناً، فلولا الله تعالى الذي أنعم عليَّ بالسمعِ والبصرِ واليدين والقدمين، فلولا هذه النعمة لمّا استطعت أن أكتب وأنظر إلى ما أريد وإلى محمد وآل محمد لكوني أنهل من بحر جودهم المتلاطم الذي لا ينقصُ شيئاً، وأشكرُ أساتذتي وفضلاء الحوزة العلمية الذين منحوني الثقة في كتابة هذه المحاضرات التي سوف تُلقى إن شاء الله في شهر رمضان...

سائلين المولى أن ننفع به المؤمنين، وأن يجعله الله ذخراً لنا ولوالدينا ووالدي والدينا، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

خادمكم

الباحث

المحتويات

البسملة ..... أ

الآية المباركة ..... ت

الإهداء ..... ج

الشكر والعرفان ..... خ

المحتويات ..... ذ – ش

المقدمة ١–٣

التمهيد ٥

المحاضرة الأولى : فضيلة شهر رمضان ٦

فلسفة الصوم ٧

المسألة الأولى : فضيلة رمضان ..... ٩ –١٠

المسألة الثانية : أقوال الفقهاء ..... ١٠ –١٣

المسألة الثالثة: ماهية الصوم ..... ١٤ – ١٥

المسألة الرابعة : أقسام الصوم ..... ١٥ – ١٦

المسألة الخامسة : أدلة وجوب الصوم ١٧

١– الآيات القرآنية ..... ١٩ – ٣٠

٢– الأحاديث الشريفة ..... ٣٠ – ٣٣

المحاضرة الثانية : فضل القرآن ٤

الفضيلة الأولى : تعلّم القرآن وتعليمه ..... ٣٥ – ٠

الفضيلة الثانية : أهل القرآن وفضلهم ..... ٤٠ – ١

الفضيلة الثالثة : نزول القرآن على سبعة أحرف ..... ٤١ – ٤

المحاضرة الثالثة : فضيلة الصلاة ٥

النقطة الأولى : فضل الصلاة ..... ٤٥ – ٧

النقطة الثانية : فلسفة الصلاة ..... ٤٧ – ٠

النقطة الثالثة : ماهية الصلاة ((الأصل)) ..... ٥٠ – ١

النقطة الرابعة : آيات الأحكام وأحاديث الأحكام ..... ٥١ – ٦

المحاضرة الرابعة : أبو طالب، الشخصية الجدلية في الإسلام ١٧

النقطة الأولى : ماهية أبو طالب ..... ٥٨ – ١

النقطة الثانية : فضائل أبو طالب ..... ٦١ – ١٤

النقطة الثالثة : إيمان أبو طالب ..... ٦٤ – ١٨

النقطة الرابعة : إيمان أبو طالب عند المذاهب ..... ٦٨ – ٢٠

النقطة الخامسة : الدليل على كفره ﷺ ..... ٧١ – ٢٤

المحاضرة الخامسة : فضل ولاية العهد للإمام الرضا ﷺ ٢٥

النقطة الأولى : ماهية الإمام ..... ٧٥ – ٢٧

النقطة الثانية : النص على إمامته ومناقبه ٧٧-٨١

النقطة الثالثة : الأقوال العلماء في ولاية العهد ٨١-٨٣

النقطة الرابعة : ولاية العهد والبيعة ٨٣-٨٥

النقطة الخامسة : فاجعة استشهاد الإمام ..... ٨٦ - ٨٧

النقطة السادسة : في كيفية شهادته ٨٧-٨٨

المحاضرة السادسة : فضل ولادة الإمام الحسن(ع) (١٥شعبان-٣للهجرة)..... ٨٩

النقطة الأولى : إشراقات حسينية ٩٠- ٩٤

النقطة الثانية : صفاته ٩٤

١- الصفات الخَلْقِية ٩٤

٢- الصفات الخُلُقية ٩٥- ٩٧

النقطة الثالثة : أدوار حياة الإمام ٩٧-١٠٠

النقطة الرابعة : بيعته ..... ١٠١ - ١٠٣

النقطة الخامسة : الخلافة الإلهية الحقة ..... ١٠٣ - ١٠٤

النقطة السادسة : أقوال الرسول ﷺ في استشهاده ١٠٤- ١٠٨

المحاضرة السابعة : فضيلة الجهاد في الإسلام ((معركة بدر)) ١٠٩

النقطة الأولى : مصاديق الجهاد..... ١١٠ - ١١١

النقطة الثانية : ماهية الجهاد في اللغة والاصطلاح ١١١- ١١٣

النقطة الثالثة : حكم الجهاد على رأي المذاهب الإسلامية ١١٣-١١٦

النقطة الرابعة : مشروعية الجهاد من الكتاب والسنة ١١٦

١- القرآن الكريم ١١٦- ١١٨

٢- السنة المطهرة ١١٩- ١٣٣

النقطة الخامسة : أقسام الجهاد في الشرع الإسلامي ١٣٣- ١٣٨

إنموذج الجهاد معركة بدر الكبرى ..... ١٣٨ - ١٣٩

أهم نتائج الحرب ..... ١٣٩ - ١٣٠

المحاضرة الثامنة : فضل أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب ١٣١

النقطة الأولى : ماهية الإمام ١٣٣- ١٣٤

النقطة الثانية : فضائل الإمام ..... ١٣٥ -١٣٨

النقطة الثالثة : الإمامة والأدلة عليها ١٣٨- ١٤٨

النقطة الرابعة : الاستشهاد ((الجرم)) ١٤٨- ١٥١

المحاضرة التاسعة : فضل ليالي القدر ١٥٣

النقطة الأولى : فضل ليلة القدر ١٥٣- ١٥٥

النقطة الثانية : فلسفة ليلة القدر ١٥٥- ١٥٨

النقطة الثالثة : علامات ليلة القدر ١٥٨- ١٦٠

النقطة الرابعة : ليلة القدر عند المفسرين ١٦٠- ١٦١

النقطة الخامسة : أعمال ليلة القدر ..... ١٦٣ - ١٦٣

الأعمال المباركة : الأعمال المباركة في ليالي القدر ١٦٣

المحاضرة العاشرة : يوم العيد وأعماله ١٦٤

النقطة الأولى : يوم العيد عند أهل البيت عليهم السلام ١٦٥

النقطة الثانية : ماهية العيد ..... ١٦٥ – ١٦٦

النقطة الثالثة : أعمال يوم العيد ..... ١٦٦ – ١٦٨

النقطة الرابعة : ماهية زكاة الفطرة ..... ١٦٨ – ١٧٠

مقدار الزكاة ١٧٠

وقت وجوبها ..... ١٧٠ – ١٧١

مصرفها ١٧١

النقطة الخامسة : صلاة العيد المباركة ١٧٣

أقوال الفقهاء ..... ١٧٣ – ١٧٤

الخاتمة والنتائج ..... ١٧٥ – ١٧٦

قائمة المصادر والمراجع ..... ١٧٧ – ١٨٧

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مَنّ الله تبارك وتعالى علينا بالعلم والتعلم وانها فضيلة ويا لها من فضيلة، قال في محكم كتابه : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[٢].

وعن رسول الله ﷺ: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[٣]، وقال رسول الله ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يفقههُ في الدين))[٤]، وقوله ﷺ: ((خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه))[٥]، هذه الآيات البينات والروايات المباركات تحث المسلم على التعلّم والتفقه سواءً كان في الدين أو العلوم الأخرى، ولا ضير في ذلك.

قال الشاعر :

العلم يرفع بيتاً لا عماد لهُ والجهل يهدم بيت الجود والكرمُ

---

(١) الزمر : ٩ .

(٢) التوبة : ١٢٢ .

(٣) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ٧٧/١، المطبعة، دار التعارف، (د.ت) .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ك العلم، ص١٩٨، الحديث، (٧١)، المطبعة، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٥) فضائل القرآن، أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، ص١٩، تح وهبي سليمان، المطبعة، دار الكتب، ط١، ١٤٢٦هـ.

ومن هذا المنطلق ونزولاً على رغبة بعض الأخوة الفضلاء الكرام بتكليفي في كتابة بعض المحاضرات الرمضانية الفقهية والأخلاقية، فقد رأيت من الواجب الأخلاقي أن أكتب بعض المحاضرات الفقهية والأخلاقية والتاريخية مع تغيير في بعض المنهجية المتبعة عند بعض الخطباء أو الذين يتصدون إلى العمل التبليغي، فقد وقع نظري القاصر على عدة مواضيع أراها جديرة بالبحث من قبيل التذكير بفضيلة شهر الله المبارك، حتى قال الله تعالى، رمضان شهري به أثيب وبه أعاقب، وذكرت فضيلة هذا الشهر وماهية الشهر وذكر الآيات المحكمة الخاصة بفريضة الصوم وبيان كونها آيات أحكام خاصة بهذا الشهر الفضيل وذكرتُ كذلك عدة من الروايات الكريمة التي تبيّن الحكم الشرعي لصوم شهر رمضان وجعلت من رحاب القرآن المحاضرة الثانية من حيث فضل القرآن في رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وأهمية التعلّم والعمل به ومكانة قارئه وسامعه وحافظه وإلى غير ذلك من الفضل، وبعدها ذكرتُ فريضة الصلاة، وبيان ماهيتها والأدلة الشرعية على وجوبها، وذكر الواجب منها والمباحة ومن المآثر التاريخية التي تطرقنا إليها ولاية العهد إلى السلطان علي بن موسى الرضا عليه السلام والبيعة الكبرى في تولية الولاية، وحدى بنا البحث إلى ولادة الإمام الحسن عليه السلام في الخامس عشر من شهر رمضان وجرّنا البحث عن ظلامته وانتقلنا بالبحث إلى ما يسمى بعرف أهل العراق بـ (الجرح) وهي إشارة واضحة إلى جرح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة التاسع عشر من رمضان وليلة الوفاة في الواحد والعشرين منه، وليلة القدر التي كرّمنا الله بها حتى جعلها أفضل من ألف شهر، فقد تناولنا هذا البحث القرآني من أوسع أبوابه التفسيرية.

وقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا على عدة مصادر قرآنية وتفسيرية وفقهية ولكلا المدرستين، معتمداً على المصادر والمراجع التي تكون أكثر تداولاً وشهرةً بين يدي العلماء والمفسرين.

نعم قد يواجه الباحث في كتابة بحثه، عدة مشاكل وإشكالات قد لا تبدوا بسيطة، من قبيل قلة المصادر الخاصة بعلم آيات الأحكام وصعوبة فهم المطالب التفسيرية لاسيما للعلماء المتقدمين منهم لأنهم يمزجون بين المطالب التفسيرية والفقهية والفلسفية مما يجعل الباحث مرتبكاً في الحصول على المعلومة بشكلها الصحيح، مع قصر الوقت والمدة التي حالة دون كتابة هذه البحوث بشكلها المعمق والمترابط، إلا أني توكلت على الله في كتابة شيء قد لا يبدو لي أو قل من وجهة نظري كشكول ينفع به المبلغين أو القارئ الكريم، انطلاقاً من قول القائل، ما من كتاب إلا وبه الفائدة أو لا يخلوا من الفائدة، رحم الله إمامنا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الذي يقول: ((أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا)).

التمهيد

لقد رأيت من الواجب الشرعي والأخلاقي أن أكتب شيئاً عن جملة تساؤلات أثيرت من قبل بعض الفضلاء من طلبة العلوم الدينية، وخاصةً ونحن مقبلون على شهر رمضان الكريم الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، فتذاكرنا فضل هذا الشهر عن بقية الشهور وكيف أنه شهر الله الحرام الذي به يؤجر العبد المطيع لله وبه يفرق كل أمر عظيم، وما لهذا الشهر من أحداث ووقائع تأريخية مفرحة من قبيل ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وولادة الإمام الحسن بن علي عليه السلام ونزول القرآن وليالي القدر والرحمة التي تنزل فيها وبعدها عيد الله الأكبر في الواحد من شوال، ومنها ما هو حزناً وألماً قد أصاب به العالم الإسلامي حيث جرح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفاجعة الشهادة، وتذاكرنا أيضاً فضل أبو طالب عليه السلام على الإسلام، مؤمن قريش أو ما يسمى بـ مؤمن آل فرعون، وقد وصل بنا الحال أن تذاكر فضل الجهاد في الإسلام ولما له من الفضل وان كان مكروهاً على النفس إلا أنّ الله فرضه في نص الآية القرآنية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾، وتطرقنا إلى فتوى الجهاد الذي دعا لها سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دامت بركاته علينا) وذكرنا معركة بدر وما آلة لها النتائج، ثم تطرقنا للقرآن وأهميته الكبرى وما له من علوم ومعارف لاتحصى وإلى غير ذلك من هذه المسائل التي تفيد المسلم، فإني جعلتها على شكل محاضرات عشرة لمن كان يسأل عن بعض الفضائل في هذا الشهر عسى الله ينفعني فيها وينفع سائر المؤمنين من قبيل:

١- فضيلة شهر رمضان.
٢- فضل القرآن.
٣- فضيلة الصلاة.
٤- أبو طالب عليه السلام الشخصية الجدلية في الإسلام.

٥- فضل ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام.
٦- فضل ولادة الإمام الحسن عليه السلام.
٧- فضيلة الجهاد في الإسلام.
٨- فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
٩- فضل ليالي القدر.
١٠- فضل يوم العيد وأعماله.

اللهم وفقنا لمراضيك وجنبنا معاصيك يا أرحم الراحمين.

المحاضرة الأولى

فضيلة شهر رمضان

توطئة :

فضّل الله تبارك وتعالى الأشهر بعضاً على بعض، كما فضّل بين الناس ولاسيما بين المسلمين إلا بالتقوى، فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، وفضّل بين مكان وآخر فجعل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة المقدسة والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة من أشرف الأمكنة المقدسة، لقدسية ساكنيها، ولا يختلف الحال في الزمان، ففي فضل شهر رمضان على الشهور، فهو فيها كالشمس والقمر بين الكواكب وقد اختص هذا الشهر العظيم بفضائل عظيمة منها، الشهر الذي أنزل فيه القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2]، وعن رسول الله ﷺ قال: ((أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان))[3].

---

(١) الحجرات : ١٣.

(٢) البقرة : ١٨٥.

(٣) شبكة ENT الموقع نور الله، حدث في رمضان، اليوم الأول، بتاريخ، ٢٠ شعبان، ١٤٣٦هـ.

ومن فضائله فرض الله صيامه على المكلفين، وهو شهر التوبة والمغفرة وبه يكفر الذنوب والسيئات.

فعن رسول الله ﷺ : ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))[1]، وهو شهر العتق من النار وبه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، قال رسول الله ﷺ: ((إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين))[2]، وهو شهر الصبر، ولا صبر أوضح وأجل من صبر صوم رمضان في العبادات ففيه يحبس المسلم نفسه عن الشهوات والملذات، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]، وهو شهر الدعاء والجود.

فلسفة الصوم:

لكل شيء في الكون فلسفة، ولشهر رمضان وصيامه فلسفة، فما هي هذه الفلسفة ؟.

يمكن أن نقول تقوية صلة الرحم بين الإنسان المكلف الصائم بربه جلّ جلاله، وإدامة المحبة والخشوع والخضوع لله تبارك وتعالى عن طريق الالتزام بتكاليف الشريعة السمحاء، حيث فرض الله تبارك وتعالى فريضة الصوم المبارك على المسلمين المكلفين مع توفر شروط التكليف العامة من قبيل البلوغ والعقل والإيمان وإلى غير ذلك، وكذا

---

(١)شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ٤٧٠/١، المطبعة،دار الخير، ط١٤١٦هـ.

(٢) صحيح مسلم،أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، المطبعة، بيت الأفكار العالمية، ط، ١٤١٩هـ.

(٣) الزمر : ١٠.

تقوية صلة رحم الإنسان بالمسلمين من جهة الشعور بحاجة الفقراء والمحتاجين والمساكين، فهذا يوجب مساعدتهم وتقديم يد العون والمساعدة، بما ينظم أمر المجتمع ويدع الغني يشعر بإحساس الجوع والألم الذي يعانيه الفقير والمسكين، ومن خلال صوم رمضان يكون هناك جامع بينهم ألا وهو الجوع والعطش والامتناع عن الملذات في نهار الصوم.

ومن هذه الفلسفة، إنّ صوم رمضان يميت ما تبتغيه النفس وقتل شهوتها بطيب النفس لهذه الفريضة والتقرب من عند الله تبارك وتعالى، وصفاء القلوب وتطهير الأبدان من كل ما حرّم الله تعالى عليها من الكذب والنفاق والغيبة وانتهاك حرمات المسلمين والامتناع عن ما حرّم الله، من قبيل ترك الزنا وشرب الخمر والنظر إلى عورات الناس وأكل المال بالحرام وإلى غيرها.

وهذا الصوم الإلهي الذي كلف به الله تعالى هو تكريم وتشريف للإنسان ومنحة ومنّة إلهية، وهذا التكريم يظهر واضحاً وجلياً للإنسان دون غيره من الموجودات الأخرى ومن هنا يظهر فضل الله على عباده المسلمين حيث فضلهم على غيرهم بتكليفهم بهذه الفروض وهذا التكليف دلالة على التفضيل حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1].

ومن مفاهيم فلسفة الصوم، يقول السيد الجلالي: ((يريح جهاز الهاضمة وغيرها من أجهزة البدن والأنسجة والخلايا والغدد من الضعف والالتهاب بسبب العمل المستمر السنوي، وأخيراً الصوم علاج لأمراض كثيرة، مثل الكلى، والمفاصل،

---

(١) الإسراء: ٧٠.

النقرس، أمراض القلب... وقد أوجزنا في عدد الفوائد الروحية والصحية والنفسية))[١].

وفي هذه المحاضرة لابد من توضيح بعض المسائل لإعطاء فكرة واضحة عن المطلب. وكما يأتي :

المسألة الأولى : فضيلة رمضان :

قال الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ): ((عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ عدة الشهور عند الله أثنى عشر))[٢]، وهي إشارة واضحة على فضل شهر رمضان على بقية الشهور لما فيه من الفضل العظيم في صيام هذا الشهر ونزول القرآن فيه، ولاسيما ليالي القدر؛ والتي جعلها الله خيراً من ألف شهر.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه ما لم يغتب مسلماً))[٣].

قال أبو عبد الله عليه السلام: ((من كتم صومه قال الله عزّ وجلّ للملائكته، عبدي استجار من عذابي فأجيروه ووكل له تعالى ملائكة بالدعاء للصائمين، ولم يأمرهم بالدعاء لأحد إلا استجاب لهم فيه))[٤].

---

(١) الصوم، محمد تقي الحسيني الجلالي، ص١٥، المطبعة، النعمان – النجف الأشرف، ط٣.

(٢) فروع الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ٦٦/٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت٣٨١هـ)، ٤٦/٩، المطبعة، دار التعارف، ط، ١٤١١هـ.

(٤) فروع الكافي، الكليني، ٦٥/٤.

وفي رواية أخرى، عن أبو عبد الله عليه السلام قال : ((إنّ الله تبارك وتعالى يقول الصوم لي وأنا أجزي عليه))[١]، والذي يظهر من هذه الروايات فضّل الله تبار وتعالى رحمته على العالمين للصائم، فأنفاسه تسبيحات ونومه عبادة والصائم ضيافة الله تبارك وتعالى والصوم شهر الله به يثيب وبه يعاقب.

المسألة الثانية : أقوال الفقهاء :

قال الشيخ الأقدم الصدوق (ت٣٨١هـ): ((أعلم أنّ الصوم على أربع وجهاً، فعشرة أوجه منها واجبة، كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه، منها صيام حرام، وأربعة عشر وجهاً صاحبها فيها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وص الأذن على ثلاثة أوجه وصوم التأدب وهو الإباحة وصوم السفر والمرض))[٢].

ويمكن توضيح قول الصدوق (رحمه الله) في الأوجه الواجبة والمحرمة و يأتي :

أولاً: الأوجه الواجبة هي :

١- صيام شهر رمضان، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

---

(١) فروع الكافي، الكليني، ٦٥/٤.

(٢) المقنع، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق، ص١٧٨، المطبعة، مؤسسة الإمام الهادي ١٤١٥هـ.

(٣) البقرة : ١٨٣.

قال أبو علي الطبرسي: ((كتب عليكم الصيام، أي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وإنما خص المؤمنين في الخطاب لقبولهم لذلك، ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم، وكتب على الذين من قبلكم، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول))[1].

٢- وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان عامداً متعمداً.

٣- وصيام شهرين متتابعين في من قتل خطأً، لمن لم يجد العتق من العبد لقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾[2].

٤- ومن الصوم الواجب صيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار الواجب لمن لم يجد العتق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ٦٠٥/٢، تح لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١٥هـ.

(٢) النساء: ٩٢.

(٣) المجادلة: ٣-٤.

٥- صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام الواجب، لقوله تعالى ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ...﴾[١].

٦- وكذا صوم دم المتعة في الحج لقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ...﴾[٢].

٧- وكذا صوم الأذى من رأسه في الحج فحلق، لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ...﴾[٣].

٨- وصوم الصيد في الحج الواجب جزاءاً بما فعله، لقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ...﴾[٤].

ثانياً: الأوجه المحرمة هي :

صوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وثلاثة أيام التشريق، وصوم يوم الش أمرنا به ونهياً عنه، أمرنا أن نصومه مع شعبان، ونهياً عنه أن ينفرد الرجل بصيامه اليوم الذي يشك فيه الناس.

ولا يختلف الحال في صوم الوصال، وهو أن يوصل الصائم نهار الصوم بلي قال الإمام أبو عبد الله عليه السلام : ((لا وصال في صيام))[٥]، وكذا صوم الصمت وص

---

(١) المائدة : ٨٩.

(٢) البقرة : ١٩٦.

(٣) البقرة : ١٩٦.

(٤) المائدة : ٩٥.

(٥) وسائل الشيعة لتحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، ٥٢٠/١٠ ،المطبعة، مؤسسة آل ا لإحياء التراث، ط٢، ١٤٢٤هـ.

الدهر وصوم نذر المعصية، لقول علي بن الحسين عليه السلام حيث قال: ((وأما الصوم الحرام، فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى، وثلاثة أيام من أيام التشريق، وصوم يوم الشك أمرنا به ونهياً عنه - إلى أن قال وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام))[١].

قال الشيخ المفيد ((ت٤١٣هـ)): ((فأوجب فرض الصيام في الجملة على سائر المؤمنين بعموم للفظ المنتظم للجميع، وعمّ به سائر المؤمنات بقرينة اللفظ من الإجماع دليله المبين))[٢].

وقال الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ): ((كتاب الصوم الذي هو من أشرف الطاعات، وأفضل القربات ولو لم يكن فيه إلا الارتقاء من حطيط النفس البهيمية إلى ذروة الشبه بالملائكة الروحانية لكفى به منقبةً وفضلاً))[٣].

قال السيد تقي الطباطبائي القمي: ((بلا إشكال ولا كلام فإنّ كون الصوم من العبادات من الواضحات ومن الأمور المركوزة في الأذهان عامة أهل الإسلام ووزانه من هذه الجهة وزان الصلاة، أضف إلى ذلك أنه قد ورد في بعض النصوص أنّ الصوم مما بنى عليه الإسلام وذكر في عداد الصلاة والزكاة والحج والولاية))[٤].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٠/ ٥٢٠، ك الصوم، باب تحريم صوم العيدين، الحديث، (١).

(٢) المقنعة، أبو عبد الله محمد بن نعمان المفيد، ص٢٩٤، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، ١٤١٧هـ.

(٣) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، ٥/١٧، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٤) مباني منهاج الصالحين، تقي الطباطبائي القمي، ٣/٦، المطبعة، ستارة - قم، ط٢، ١٤٣٩هـ.

المسألة الثالثة : ماهية الصوم :

لا يختلف التعريف اللغوي عن التعريف الفقهي الاصطلاحي، إلا بشيء يسير وسوف نوضح هذا الفرق وكما يأتي :

أولاً : التعريف في اللغة : ((هو الإمساك والكف عن كل شيء، يقال لمن سكت ولم يتكلم صائم، قال الله تعالى في قصة مريم عليها السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[1]، يعني صمتاً، ويقال صامت الشمس، إذا وقفت للزوال، وصامت الخيل إذا أمسكت عن السير))[2].

ثانياً : التعريف في الاصطلاح: فقد ذكر الفقهاء عدة تعاريف نذكر منها على سبيل الفائدة ما يأتي :

١- قال الشافعي: ((وأما الصوم في الشرع فهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع))[3].

٢- وقال السرخسي (ت٤٩٠هـ): ((وفي الشريعة عبارة عن إمساك مخصوص، وهو الكف عن قضاء الشهوتين، شهوة البطن وشهوة الفرج من شخص مخصوص، وهو أن يكون مسلماً طاهراً من الحيض والنفاس في وقت مخصوص، وهو ما

---

(١) مريم : ٢٦.

(٢) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، ٢٠٢/١، تح مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، المطبعة، دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

(٣) البيان في فقه الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم بن عمران العمراني (ت٥٥٨هـ)، ٤٦٥/٣، تح أحمد حجازي أحمد السقا، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ.

بعد طلوع الفجر إلى وقت غروب الشمس بصفةٍ مخصوصة، وهو أن يكون على قصد التقرب، فالأسم الشرعي فيه معنى اللغة))[١].

٣- قال العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ): ((الإمساك عن أشياء مخصوصة من أول طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس))[٢].

٤- قال السيد علي الطباطبائي (ت١٢٣١هـ): ((ولقد أحسن وأجاد جماعة من الأصحاب حيث عرّفوه، بأنه الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص، على وجه مخصوص أو ما يقرب منه، أختصره في المنتهى، انه إمساك مخصوص))[٣].

٥- وقال الشيخ محمد حسن النجفي: ((شرعاً على ما عرّفه المصنف هو الكف عن المفطرات مع النية))[٤].

المسألة الرابعة: أقسام الصوم:

وخير من قسم أقسام الصوم هو السيد علي الطباطبائي حيث قال: ((الرابع: في أقسامه)) أي أقسام مطلق المتناول للصحيح والفاسد، وهي أربعة: واجب ومندوب ومحظور))[٥] أما الواجب من الصوم على ما ذكره الفقهاء هو ستة من قبيل:

---

(١) المبسوط، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، ٣-٥٦/٤، تح محمد حسن محمد حسن، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

(٢) تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر، ٥/٦، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) رياض المسائل، علي محمد علي الطباطبائي، ٢٨٣/٥، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.

(٤) جواهر الكلام، محمد حسن النجفي، ١٣/١٩.

(٥) رياض المسائل، علي محمد علي الطباطبائي، ٤٠٦/٥.

١- شهر رمضان (أي صوم شهر رمضان).
٢- وصوم الكفارات .
٣-وصوم دم المتعة، على من تعذر عليه الذبح للمتمتع بالحج الواجب.
٤- وصوم النذر والعهد واليمين.
٥- وقضاء الصوم الواجب.
٦- وصوم الاعتكاف.

وأما المندوب، قال العلامة: ((ومندوب، وهو: أيام السنة إلا ما يستثنى - ولا يجب بالشروع وأكده، أول خميس من كل شهر وآخر خميس منه، وأول أربعاء في العشر الثاني، وأيام البيض ويوم الغدير والمباهلة، ومولد النبي ﷺ، ومبعثه، ودحوا الأرض، وعرَفه لمن لا يضعف عن الدعاء مع تحقق الهلال، وعاشوراء حزناً وكل خميس وجمعة، وأول ذي الحجة ورجب وشعبان))[1].

وأما الصوم المحرم ((المحذور)):

صوم العيدين، الأضحى والفطر، وأيام التشريق وهي الأيام الثلاثة التي تكون بعد العيد وصوم يوم الشك بنية رمضان، وكذا يحرم صوم نذر المعصية، وصوم الصمت، بأن ينوي الصوم ساكتاً وصوم الوصال، بأن يجعل عشاءه سحوره، وصوم الواجب سفراً على وجه موجب للقصر عدا ما استثني من النذور المقيدة.

---

(١) إرشاد الأذهان، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، ١/٣٠٠-٣٠١، تح فارس الحسون، المطبعة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ.

المسألة الخامسة : أدلة وجوب الصوم :

للقرآن الكريم علوم جمة، على ما بينه الفقهاء والمفسرون منها، علم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، وإعراب القرآن والرسم القرآني وإلى غير ذلك من العلوم التي لا تقل شأناً عن غيرها، ضرورة كون القرآن كتاب الله المنزل على نبيه المرسلﷺ. ولعل في نظري القاصر أنّ علم آيات الأحكام من أهم هذه العلوم القرآنية الكريمة لما يتوقف عليها معرفة الحلال والحرام أو قل الأحكام الوضعية[١] والتكليفية[٢].

وقد بحث المفسرون هذا العلم وبشكل مفصل منذُ القرون الأولى وبشكل يتلائم وطبيعة تفسير الآيات المحكمة والمتشابه، وذلك لقرب المفسرون من الحصول على المعلومة من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم أو على أقل التقادير وصول الكتب التي دونت التفسير بشكل مباشر.

ونظراً لأهمية هذا العلم قال المفسرون في فضله :

قال أبو بكر الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ): ((قد قدمنا في صدر هذا الكتاب مقدمة، تشمل على ذكر جمل مما لا يسع جهله من أصول التوحيد، وتوطئة لما يحتاج إليه من معرفة طرق استنباط معاني القرآن واستخراج دلائله وأحكام ألفاظه))[٣].

---

(١) الحكم الوضعي : ((كل حكم لا يتصل بأفعال المكلفين ابتداء فهو حكم وضعي))، المعجم الأصولي، محمد صنقور علي، ٥٣/٢، المطبعة، عترت، ط، ١٤٢٦هـ.

(٢) الحكم التكليفي: ((هو الاعتبار الشرعي المتصل بفعل المكلف ابتداءً كأعتبار الوجوب والحرمة على عهدت المكلف))، المصدر نفسه، ص٤٥.

(٣) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، ٥/١، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ.

قال عماد الدين القرطبي (ت٥٠٤هـ): ((و لا يعرف قدر هذا الكتاب، وما فيه من العجب العجاب، ولب الألباب، إلا من وفر حظه من علوم المعقول والمنقول وتبحر في الفروع، ثم انكب على مطالعة هذه الفصول، بمسكة صحيحة وقريحة صمة غير قريحة))[١].

قال أستاذنا باقر الايرواني: ((ويحتل الكتاب الكريم الصدارة في مجال الاستنباط، فإن الفقيه إذا أراد استنباط حكم لاحظ أولاً هل يوجد ما يدل عليه في الكتاب الكريم أو لا ؟ ثم يعرج بعد ذلك على السنة الشريفة))[٢].

قد يتسائل القارئ لما هذه المقدمة في بيان أهمية علم آيات الأحكام، ولعل الجواب في قول أستاذنا الشيخ الايرواني: إنّ المجتهد أو المفسر إذا أراد أن يستنبط حكماً شرعياً أصبح عليه لزاماً الرجوع إلى آيات الأحكام، وان وقع الخلاف في عددها. ولكن رجوع المجتهد والمفسر إلى تلك الأحكام أمراً لابد منه لذا ألّف العلماء من المفسرين والفقهاء الكتب الكثيرة في علم آيات الأحكام التي أصبحت اليوم من أهم العلوم القرآنية الأخرى، ضرورة كونها بيان وتبيان لكل واقعة أو حادثة، حتى قيل ما من واقعة إلا وأنزل الله بها سلطان، ومن بين هذه الأحكام، مسألتنا وهي الصوم، فهل هناك آيات خاصة أوجبت فريضة الصوم على المكلفين ؟ نعم ذكر المفسرون وأهل الفن أنّ للصوم أربعة آيات ذكرت وجوب فريضة الصوم، وما عداها لم تكن آية خاصة بوجوب فريضة الصوم، ولحسن الصدف أنّ هذه الآيات الأربعة كلها في سورة البقرة والآيات هي: ((٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٧))، وسوف نتطرق إلى تفسير

---

(١) أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري، ١-٢/ط ي ، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط، ١٤٢٢هـ.

(٢) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، باقر الايرواني، ١/ ١١، المطبعة، دار الفقه، ط١، ١٤٢٣هـ.

هذه الآيات ومن ثمّ نتطرق إلى الأحاديث والروايات المطهرة التي توجب فريضة الصوم، وهي كالآتي:

الآية القرآنية الأولى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، قال أبو بكر الجصاص، في تفسير هذه الآية: ((فالله تعالى أوجب علينا فرض الصيام بهذه الآية لأن قوله كتب عليكم معناه فُرض عليكم، كقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[2]، وقوله ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[3]، يعني فرضاً مؤقتاً والصيام في اللغة هو الإمساك، قال تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾[4]، يعني صمتاً فسمى الإمساك عن الكلام صوماً... وقوله: كما كتب على الذين من قبلكم يعتوره معانٍ ثلاثة كل واحدة منها مروي عن السلف.

قال الحسن والشعبي وقتادة: ((انه كتب على الذين من قبلنا وهم النصارى، شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام، وإنما حولوه وزادوا فيه)).

وقال ابن عباس والربيع بن أنس والسدي: ((كان الصوم من العتمة إلى العتمة ولا يحل بعد النوم مأكل ولا مشرب ولا منكح ثم نُسخ)).

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) البقرة: ٢١٦.

(٣) النساء: ١٠٣.

(٤) مريم: ٢٦.

وقال آخرون: ((معناه انه كتب علينا صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام، ولا دلالة فيه على مساواته في المقدار بل جائز فيه الزيادة والنقصان)).

وروي عن مجاهد وقتادة: ((الذين من قبلهم أهل الكتاب)).

وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال: ((أحل الصيام ثلاثة أحوال فقدم رسول الله ﷺ المدينة فجعل الصوم كل شهر ثلاثة أيام ويوم عاشوراء ثم انّ الله تعالى فرض الصيام بقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾. وذكروا نحو قول ابن عباس الذي قدمنا))[1].

وقال القرطبي في تفسير الآية المتقدمة: ((فرض الصيام في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ وقوله ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يحتمل ثلاثة معاني منقولة من أهل التفسير.

قال الحسن والشعبي وقتادة: كتب على الذين من قبلنا وهم النصارى شهر رمضان أو مقداره من عدد الأيام، وإنما حولوه وزادوا فيه.

وقال ابن عباس: ((كان الصوم من العتمة إلى العتمة ولا يحل بعد النوم أن يأكل ويشرب وينكح ثم نسخ فكان ذلك صوماً بالليل لا تشبهاً بالصائمين ولا عقوبة على أكل حرام بل كان عبادة))، وقال آخرون ((معناه انه كتب علينا صياماً أيام، ولا دلالة فيه على مساواته في المقدار بل جائز فيه النقص والزيادة))[2].

---

(١) أحكام القرآن، أبو بكر الجصاص، ٢١٢/١.

(٢) أحكام القرآن، عماد الدين القرطبي، ١-٦٢/٢.

وقال أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسير لهذه الآية المباركة: ((لما ذكر ما كتب على المكلفين من القصاص والوصية، ذكر أيضاً أنه كتب عليهم الصيام وألزمهم إياه وأوجبه عليهم ولا خلاف فيه وقوله ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، أختلف أهل التأويل في موضع التشبيه... وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ((لعل)) ترجّ في حقهم، كما تقدم و ((تتقون)) قيل معناه هنا تضعفون فإنه كلما قلّ الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلّت المعاصي))[1].

قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ): ((هذه الآية ظاهرها يتوجه إلى من كان على ظاهر الإيمان. فأما الكافر فلا يعلم بهذا الظاهر أنه مخاطب بالصيام. وقوله كتب معناه فرض على ما بيناه فيما مضى وقوله ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قيل فيها ثلاثة أقوال: أحسنها، أنّه كتب عليكم الصيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام، وهو أختيار الجبائي وغيره، ويكون الصيام رفعاً، لا أنّه ما لم يسم فاعله... وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، أي لعلكم تتقون المعاصي بفعل الصوم في قول الجبائي، وقال السدي: لتتقوا ما حرّم عليكم من المأكل والمشرب))[2].

وذكر المراغي في تفسير الآية: ((أي فرض عليكم الصيام كما فرض على المؤمنين من أهل الملل قبلكم من لدن آدم عليه السلام، وفي هذا تأكيد وترغيب فيه، وتطييب لأنفس المخاطبين فإنه عبادة شاقة والأمور الشاقة إذا عمّت كثيراً من الناس سهل

---

(١) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١-٢/١٨٣-١٨٤، المطبعة، دار دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

(٢) البيان، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ١١٤/٢، المطبعة، العلمية ـ النجف الأشرف، ط، ١٣٧٦هـ.

تحملها ورغب كل واحد في عملها، ثم بين فائدة الصوم وحكمته فقال : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي أنه فرض عليكم ليُعدكم لتقوى الله بترك الشهوات المباحة الميسورة امتثالاً لأمره واحتساباً للأجر عنده فتتربي بذلك العزيمة والإرادة على ضبط النفس وترك الشهوات المحرّمة والصبر عنها))[1].

وقال السيد السبزواري (ت١٤١٤هـ) في تفسير هذه الآية: ((ومادة كتب تدل على مطلق الثبوت الأعم من الوجوب والندب، وإنما يستفاد أحدهما من القرائن وفي المقام يراد به الفرض والوجوب لقرائن كثيرة كما هو واضح... وقوله ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي كما ثبت على الأنبياء السابقين وأممهم، منهم من حكى الله تعالى في القرآن الكريم، كيحيى وزكريا ومريم، ومنهم من لم يحك ولا يستفاد من ذلك تطابق الصوم في هذه الشريعة مع الصوم في الشرائع السابقة من حيث الحدود والوقت والكيفية، بل التشبيه إنما هو لبيان إنكم حظيتم بفضله كما حظى الذين من قبلكم به))[2].

هذا جلّ ما تم تدوينه للآية المباركة الأولى، أما ما يمكن الاستفادة منه، فنؤجل البحث فيه بعد الفراغ من جميع آيات الأحكام الخاصة بفريضة الصوم إن شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ٦٨/١، المطبعة، مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ.

(٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري، ٤/٣، المطبعة، نكين، ط٥، ١٤٣١هـ.

الآية القرآنية الثانية :

قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

قال ابن حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) في تفسير هذه الآية: ((أياماً معدودات، إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان فيكون قوله (أياماً معدودات) عني به رمضان، وهو قول ابن أبي ليلى وجمهور المفسرين ووصفها بقوله معدودات تسهيلاً على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العد ليست الكثرة التي تفوت العد ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية على القلائل كقوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[2] ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[3] ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[4]، وان كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر وقيل: هذه الثلاثة ويوم عاشوراء، كما كان ذلك مفروضاً على الذين من قبلنا فيكن قوله ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ عني بها هذه الأيام وإلى هذا ذهب ابن عباس وعطاء وقتادة، هي الأيام البيض، وقيل هي الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، وقيل الثالث عشر ويومان بعده، وروي في ذلك حديث انّ البيض هي الثالث عشر ويومان بعده فأن صح لم يمكن خلافه وروى المفسرون انه كان في ابتداء الإسلام

---

(١) البقرة : ١٨٤ .

(٢) البقرة : ٢٠٣.

(٣) البقرة : ٨٠.

(٤) يوسف : ٢٠.

صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجباً، وصوم يوم عاشوراء، فصاموا كذلك في سبعة عشر شهراً، ثم نسخ بصوم رمضان))[١].

قال الفاضل المقداد (ت٨٢٦هـ): ((أياماً معدودات، أياماً منصوب على أنه ظرف لفعل مقدر يدل عليه الصيام، أي صوموا أياماً... ومعدودات، أي قلائل فإنَ الشيء إذا كان قليلاً يعدُ، وإذا كان كثيراً يهال هيلاً وفي قوله أيام أخر، وهي جمع أخرى، وعلى الذين يطيقونه، أي يبلغونه أقصى طاقته، فدية طعام مسكين، بإضافة فدية إلى طعام.

وقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي ففرضه عدة من أيام أخر وفيه دلالة على وجوب الإفطار على المريض والمسافر لما ذكرنا، ومن قدَر في الآية فأفطر، فعدة فقد خالف الظاهر، ثم انَ أكثر أصحابنا أوجبوا الإفطار سفراً وهو المروي عن أئمتنا[٢]، وعن النبي ﷺ : ((الصائم في السفر كالمفطر في الحظر))[٣] ... وعلى الذين يطيقونه فدية، قيل كان القادر على الصوم مخيراً بينه وبين الفدية بكل يوم نصف صاع وقيل مد))[٤].

---

(١) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ٢/٣٦-٣٧، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(٢) التهذيب، أبو جعفر الطوسي، ٤/٢٢١، الحديث رقم (٦٤٥).

(٣) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي، ٢/٨٠، الحديث (٢١٣)، تح آقا مجتبى العراقي، ط١، ١٤٠٥هـ .

(٤) كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين بن عبد الله السيوري، ص١٨١-١٨٢، تح عبد الرحيم العقيقي، المطبعة، معراج قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.

قال عبد الله الايجي (ت٩٠٥هـ): ((﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بأن أطعم أكثر من مسكين كل يوم ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا﴾ أي الصوم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، أيها المطيقون أو المطوقون من الإفطار والفدية ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فضائل الصوم))[1].

قال وهبة الزحيلي في تفسير هذه الآية المباركة: ((وقد يسر الله أداءه على الناس، فأباح قضاء الصيام في أيام أخر للمسافر والمريض والحامل والمرضع))[2].

وقال ابن عاشور: ((والمريض من قام به المرض وهو انحراف المزاج عن حد الاعتدال الطبيعي بحيث تثور في الجسد حمى أو وجع أو فشل، وقد اختلف الفقهاء في تحديد المرض الموجب للإفطار، فأما المرض الغالب الذي لا يستطيع المريض معه الصوم بحال بحيث يخشى الهلاك أو مقاربته فلا خلاف فيه بينهم في أنه مبيح للفطر بل يوجب الفطر، وأما المرض الذي دون ذلك فقد اختلفوا في مقداره، وقوله ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي أو كان بحالة السفر وأصل (على) الدلالة على الاستعلاء ثم استعملت مجازاً في التمكن))[3].

قال العياشي: ((عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ قال الشيخ الكبير والذي يأخذه العطاش، عن رفاعة عن أبي عبد الله في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الايجي، ١٢٥/١، تح عبد الحميد هنداوي، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٢) التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، ٨٧/١ ، المطبعة، دار الفكر المعاصر ، ط٢، ١٤٢٧هـ.

(٣) تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد طاهر بن عاشور، ١٦٠/٢-١٦١، المطبعة، مؤسسة التأريخ، ط١.

مِسْكِينٍ﴾ قال المرأة تخاف على ولدها والشيخ الكبير))[1] وهاتان الروايتان مرويتان في الوسائل والبحار في كتاب الصوم باب من يصح منه الصوم وكذا في البرهان.

الآية القرآنية الثالثة :

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ): ((يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن أختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي فليح عن واثلة يعني ابن الأسقع انّ رسول الله ﷺ قال: ((أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشر خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان))[3]، وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في ليلة القدر منه... وقوله: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ هذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدّقه واتبعه ﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ أي دلائل

---

(١) تفسير العياشي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش، ٩٨/١، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١١هـ.

(٢) البقرة : ١٨٥.

(٣) شبكة ENT، الموقع نور الله، حدث في رمضان، اليوم الأول، بتاريخ، ٢٠شعبان، ١٤٣٦هـ.

وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال والرشد المخالف للغي. وقوله :﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ هذا إيجاب حتم على من شهد استهلال الشهر، أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان))[1].

وقال القيسي (ت٤٣٧هـ): ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أي رشاد للناس إلى طريق النجاة وقوله: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾، أي: والقرآن أيضاً آيات واضحات من الرشاد والفرق بين الحق والباطل وقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أي فمن شهد منك في المصر وهو صحيح فليصمه، وشهد بمعنى حضر ومن كان مريضاً في المصر أو على سفر، فليفطر إن شاء، وعليه عدّة من أيام أخر.

وقوله: ((﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، أي يرخص الله عليكم إرادة التيسير، ولا يريد بكم العسر في دينكم))[2].

وقال الآلوسي (ت١٢٧٠هـ): ((﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ من غير تخلف... أي أمرناكم بهذين الأمرين لتكملوا عدة الشهر بالأداء والقضاء فتحصلوا خيراته، ولا يفوتكم شيء من بركاته نقصت أياماً أو كملت))[3].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ٢٣٠/١-٢٣١،المطبعة، دار الخير، ط٢، ١٤١٤هـ.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ٦٠٤/١-٦٠٥، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٣) روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، ٤٥٩/١، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ.

قال الحسن الشيباني : ((قوله تعالى ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ المراد بالتكبير ها هنا تكبير ليلة الفطر عقيب أربع صلوات عندنا المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة وصلاة العيد))[١].

قال العلامة مغنية: ((يشير بالتكبيرات على هذه الصيغة التي يرددها المصلون جماعة بعد صلاة العيد وهي الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد، الله اكبر على ما هدانا))[٢].

الآية القرآنية الرابعة :

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ...﴾[٣] ونكتفي بهذا المقطع من الآية المباركة.

قال البيضاوي (ت٧٩١هـ) : ((روي أنّ المسلمين كانوا إذا أمسوا حل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء الآخرة أو يرقدوا، ثم : انّ عمر عنه باشر بعد العشاء فندم وأتى النبي ﷺ وأعتذر إليه، فقام رجل واعترف بما صنعوا بعد العشاء فنزلت ﴿لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ الليلة التي تصبح منها صائماً، والرفث كناية عن الجماع، لأنه لا يكاد يخلوا من رفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه،وقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ يبين سبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة

---

(١) نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمد بن الحسن الشيباني، ٢٥٨/١، تح حسين دركاهي، المطبعة، الهادي، ط١، ١٤١٧هـ.

(٢) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ٢٨٥/١، المطبعة، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٣) البقرة : ١٨٧.

المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه يشبه باللباس))[١].

وقال الجزائري: ((أي الاختلاط بهنّ إذ لا غنى للرجل عن امرأته ولا للمرأة عن زوجها. يسترها وتستره كالثوب يستر الجسم))[٢].

الأحكام المستفادة من هذه الآيات المتقدمة ((١٨٣-١٨٧)) البقرة :

دلت الآيات البينات في هذه السور المباركة على عدة أحكام يمكن أن نبينها على شكل نقاط :

النقطة الأولى : تشريع وجوب الصوم على المكلفين المؤمنين، لكونه ثابت في حقهم، كما هو ثابت على الأقوام التي سبقتهم، وانّ هذا الصوم يكون في أيامٍ معدودة معينة على من كان حاضراً في بلده، وأياماً أخر قضاءً على من لم يصم أيام رمضان.

النقطة الثانية: قال الشيخ الايرواني : ((ويستثنى من وجوب الصوم طوائف ثلاثة، المريض والمسافر الذي لا يتمكن من الصوم إلا بمشقة ولكبر سنه ونحوه والأولان يلزمهما القضاء بعد شهر رمضان بالمقدار الفائت، والأخير يلزمه دفع الدية، وذلك بإطعام مسكين عن كل يوم))[٣].

---

(١) تفسير البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، ١٠٦/١، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٢) أيسر التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، ١٦٧/١، المطبعة، العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ.

(٣) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، باقر الايرواني، ١٥٤/١.

النقطة الثالثة: قال مقداد السيوري: ((في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تنبيه على عدم الوجوب على الصبي والمجنون والمغمى عليه، إذ الإيمان هو التصديق والإذعان بعد تصور الأطراف وذلك لا يحصل إلا من عاقل))[1].

النقطة الرابعة: انّ الخطاب في الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ يكون موجهاً إلى المكلف الذي شهد شهر رمضان المبارك، وهو حضور الشهر وإدراكه.

النقطة الخامسة: حلية نكاح الزوجة في ليالي رمضان، والرفث هو الجماع فكما يجوز له الأكل والشرب، يجوز له الجماع بعد الأذان لصلاة المغرب إلى أذان صلاة الصبح.

النقطة السادسة: حلية الأكل والشرب والجماع إلى أن يتبين لكم الخيط الأبيض يطلق ويراد به الفجر الثاني المعترض في الأفق كالخيط الممدود، والخيط الأسود ما يمتد مع الخيط البيض من الغبش، نعم يستثنى من الجماع، الجماع في حالة الاعتكاف في المساجد، فإنّه لا يجوز فيها الجماع، معللين ذلك من جهة اللبث في المساجد.

أما الأحاديث والروايات الشريفة التي توجب صوم شهر رمضان فهي كما يأتي :

الحديث الأول :

حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل، عن أبيه، عن صلحة بن عبيد الله، انّ أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ **ثائر الرأس** فقال: يا

---

(١) كنز العرفان، مقداد السيوري، ص١٨٠.

رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليّ من الصلاة، فقال: ((الصلوات الخمس إلا انّ تطوع شيئاً))، فقال: أخبرني ما فرض الله عليّ من الصيام، فقال: ((شهر رمضان إلا ان تطوع شيئاً)) فقال: أخبرني بما فرض الله عليّ من الزكاة...))[١].

الحديث الثاني:

حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبيﷺ: انّه ذكر رمضان فقال: ((لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن أغمي عليكم فاقدروا له))[٢].

الرواية الأولى:

محمد بن عليّ بن الحسين بإسناده عن هشام بن الحكم انّه سأل أبا عبد اللهعليه السلام: عن علّة الصوم ؟ فقال: ((إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك انّ الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأنّ الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله تعالى ان يسوّي بين خلقه، وان يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع))[٣].

---

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري، ص٣٦٠، ك الصوم، باب وجوب الصوم، الحديث، (١٨١٩).

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ص٤١٨، ك الصوم، باب وجوب الصوم، الحديث، (١٠٨٠).

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٧/١٠، ك الصوم، باب وجوب الصوم، الحديث، (١).

الرواية الثانية :

عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: ((إنما أمروا بالصوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقرة الآخرة، وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات...))[١].

الرواية الثالثة:

عن محمد بن مسلم قال: ((سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن لا حرج عليهما ان تفطر في شهر رمضان، لأنهما لا تطيقان الصوم وعليهما ان تتصدق كل واحدة منهما في كل يوم تفطران فيه بمدّ من الطعام، وعليهما قضاء كل يوم أفطرتا فيه تقضيانه بعد))[٢].

الرواية الرابعة :

عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول الشيخ الكبير والذي به العطاش لا حرج عليهما أن يفطرا في شهر رمضان ويتصدق كل واحد في كل يوم بمَد ولا قضاء عليهما، وان لم يقدر فلا شيء عليهما))[٣].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٧/١٠، ك الصوم، باب وجوب الصوم، الحديث، (٥).

(٢) المصدر نفسه، ١٥٣/٧، باب (١٧)، من يصح منه الصوم، الحديث،(١).

(٣) المصدر نفسه، ١٤٩/٧، باب (١٥)، الحديث، (١).

الأحكام المستفادة من هذه الأحاديث والروايات :

١- أما الرواية الأولى المروية عن طريق رسول الله ﷺ وهو في معرض الإجابة عن أسئلة الأعرابي، حيث فرض الله تعالى على المؤمنين الصلاة والصوم والزكاة، فريضة واجبة على المكلف ما دام حاضراً وقد شهد الشهر الحرام.

٢- وأما الرواية الثانية فإنها أوجبت الصوم على الصائم برؤية الإهلال والإفطار للرؤية، وهذا الحكم مما لا خلاف فيه بين الفقهاء.

٣- بيان مصالح الأحكام الإلهية، فحكمة فرض الصوم على المؤمنين حتى يتساوى في الجوع والعطش وتحمل المشاق بين الفقراء والأغنياء، فأراد الله تبارك وتعالى أن يساوي بين خلقه، وان يذيق الغني مس الجوع واللم.

٤- استثنت الروايات المباركة بعض المصاديق، لعدم قدرتها على تحمل الصوم ومشاقه مثل الشيخ والشيخة والمرض والحامل وذو العطاش. مستفاداً من قوله تعالى ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ هذا الذي يمكن أن يفهم من الأحكام الشرعية الخاصة بفريضة الصوم من الروايات والأحاديث الشريفة المتقدمة.

المحاضرة الثانية

فضل القرآن

حثت الآيات الكريمة المباركة والروايات الشريفة على فضل القرآن الكريم وأهميته في المجتمع الإسلامي، ضرورة كونه كلام الله المنزّل على نبيه المرسل، المنقول بالتواتر المحفوظ في الصدور.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

يعتبر القرآن الكريم معجزة الرسالة المحمدية لما له من البلاغة الكلامية والإعجاز القرآني الذي ليس له نظير ولا شبيه. من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2].

لقد عُرِفَ عن العرب في الجاهلية فصاحت اللسان وبلاغة الكلام والقدرة على استعمال الألفاظ بالشعر وزناً وقافيةً. فكثرت المعلقات المعروفة ((السبعة)) على جدران الكعبة، وكثر الشعراء الذين يتبارون الشعر في سوق عكاظ ويتحاكمون إلى أمراء الشعر كالنابغة الجعدي والذبياني والخنساء وغيرهم حيث ينصبون لهم الخيام في سوق عكاظ.

وعرف عن شعرهم البلاغة والحماسة والمديح والهجاء والغزل والرثاء وإلى غير ذلك. وعند نزول القرآن الكريم على نبي الله ﷺ؛ إنذهلت قريش ببلاغة القرآن وإعجازه، حيث لم يعرف العرب من قبله ولا من بعده نضير ولا شبيه فقد عجزت

---

(١) النحل : ٩.

(٢) آل عمران : ١٩٠.

عقول القوم عن تفسيره أو الإتيان بمثله ولو بمقدار آية واحدة فترى أسلوبه متبايناً حيث يثيب ويعاقب، ويعطي ويأخذ، ويحيي ويميت فهذه الصور القرآنية المختلفة هي بحد ذاتها إعجاز قرآني، وسوف نطيل النظر وإيضاح بعض المطالب من قبيل فضل تعلّم القرآن وتعليمه وفضل القارئ والمستمع وفضل حامله والعامل به وإلى غير ذلك من الفضائل وسوف نبحثها على شكل فضائل وكما يأتي :

الفضيلة الأولى: تعلم القرآن وتعليمه :

عن البرقي، عن علي بن الحكم، عن ابن عمير، عن ابن ظريف، عن ابن نباتة قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنّ الله عزّ وجلّ ليهم بعذاب أهل الأرض جميعاً حتى لا يريد أن يحاشي منهم أحداً إذا عملوا المعاصي، أجترحوا السيئات، فإذا نظروا إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات والولدان يتعلمون القرآن، رحمهم وأخر عنهم ذلك))[1].

وفي رواية أخرى :

بالإسناد إلى الرقاش عن أبيه عن محمد بن مروان عن المعارك بن عباد عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((تعلّموا القرآن، وتعلّموا غرائبه، وغرائبه فرائضه وحدوده، فإنّ القرآن نزل على خمسة وجوه، حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأعملوا بالحلال ودعوا الحرام وأعملوا بالمحكم، ودعوا المتشابه، وأعتبروا بالأمثال))[2].

---

(١) علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، ٢٠٩/٢، المطبعة، المطبعة، الأعلمي – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٢) الأمالي، الطوسي، ٣٦٨/١، المطبعة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ.

الرواية الثالثة:

عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((يا سعد تعلّموا القرآن، فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخالق... حتى ينتهي إلى رب العزة فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق أرفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفّع كيف رأيت عبادي ؟ فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذّب بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله عزّ وجلّ وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن اليوم عليك أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب... فيأتي الرجل من شيعتنا فيقول: ما تعرفني أنا القرآن الذي أسهرت إليك وأنصبت عيشك فينطلق به إلى رب العزة فيقول يا رب عبدك قد كان نصباً بي، مواضباً عليّ، يعادِ بسببي ويحبّ فيّ ويبغض، فيقول الله عزّ وجلّ أدخلوا عبدي الجنة واكسوه حلة من حلل الجنة...))[1].

ما تم ذكره هو بعض الروايات التي تحث على فضيلة تعلّم القرآن، ولتكملة المسألة لابد من بيان موجز عن وجوب العلم وطلبه والحث عليه من قبيل :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم إلا انّ الله يحب بغاة العلم))[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ((أيها الناس أعلموا انّ كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وانّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، انّ المال مقسوم

---

(١) فروع الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، ٥٧١/٢.

(٢) أصول الكافي، الكليني، ٧٧/١.

مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه))[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ((عليكم بالتفقه في دين الله، ولا تكونوا أعراباً، فإنّ من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً))[٢].

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣].

قيل في تفسير هذه الآية المباركة، يرفع الله الذين آمنوا من المؤمنين العلماء على غيرهم درجات وهذه الدرجات تدل على الأفضلية بين العالم والجاهل، حيث المراد به كثرة الثواب، وهذه الرفعة في الدرجة معنوية في الدنيا وحسية في الآخرة بعلوِ المنزلة في الجنة[٤].

وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٥] وهي واضحة الدلالة على فضل العلم، وقد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على الازدياد في طلب العلم، والعلم المطلوب، هو العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من العبادات والمعاملات والعلم بالله وصفاته وتنزيه الله تبارك وتعالى عن النقص. ومعرفة التفسير والتأويل وعلم الحديث

---

(١) أصول الكافي، الكليني، ٧٧/١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المجادلة : ١١.

(٤) بتصرف، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١٩١/١-١٩٢.

(٥) طه : ١١٤.

وإلى غير ذلك من العلوم الإسلامية الأخرى من قبيل تعلّم أحكام القرآن من القراءة والحفظ ومعرفة آيات الأحكام وكذا الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وإلى غير ذلك.

ما تقدم يكون في فضل تعلّم القرآن، وأما فضل تعليمه إلى غيره من المسلمين فلا يقل درجة عمّا تقدم للأحاديث والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام من قبيل:

عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: ((ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن، أو أن يكون في تعليمه))[1].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه))[2].

وما جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: ((وتعلموا القرآن فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع وأحسن، فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم))[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((ما من رجل علّم ولده القرآن إلا توّج الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك، وكسيا حلّتين لم يرى الناس مثلهما))[4].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٦٥/٦، ك الصلاة، باب قراءة القرآن، الحديث، (٤-١٦).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ١٦٧/٦.

(٤) التهذيب، أبو جعفر الطوسي، ١٩٩/٧، تح علي أكبر غفاري، المطبعة، الصدوق، ط١، ١٤١٧هـ.

الأحكام المستفادة من الأحاديث :

من خلال ذكر هذه الآيات والروايات تبين أنّ هناك بعض الأحكام المستفادة منها :

١- من المستحبات المؤكدة والتي أكد عليها الشارع المقدس، هو تعلّم القرآن والحث عليه، فترى التذكير به بشكل واضح وجلي في شهر رمضان لما له من الملازمة بين رمضان ونزول القرآن في هذا الشهر الفضيل وكذلك الحث على تعليمه لمن يرغب في التعلّم، فإنّ معرفة غرائب القرآن يعني معرفة حدوده، وحدوده هي الأحكام الشرعية من الوجوب والحرمة والكراهة والإباحة.

٢- طلب العلم فريضة على المسلمين، لما دلت عليه الآيات والروايات، فإنّ المتعلم لا يقرن بالجاهل ولصاحب العلم الشرف والعز والرفعة.

٣- الحث على تعليم الأولاد القرآن الكريم وتعليمه، لأنّ تأثير القرآن على الأولاد له الأثر الواضح في إصلاح حال الأمة والحفاظ عليها من الضياع.

معنى القرّاء وأعدادها :

القراءات جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي، وفي الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم[1].

وقال الجزري: القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوِ الناقلة والمقري العالم بها رواها مشافهة.

---

(١) الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ)، ١٦/١، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٨، ١٤٢١هـ.

وأما أعداد القرّاء المشهورين ففيه ثلاث روايات، الأولى سبعة، والثانية عشرة، والثالثة أربعَ عشرَ قاري، وهم، الأشهر عن علماء المذاهب: نافع، وعاصم، وحمزة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وعلي الكسائي، والقراءات العشرة هي هذه السبع وزيادة قراءات هؤلاء الثلاثة، أبو جعفر، ويعقوب، وخلف.

ففي البصرة كان الناس على قراءة أبو عمرو بن العلاء ويعقوب، وفي الكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وفي الشام على قراءة ابن عامر، وفي مكة على قراءة ابن كثير وفي المدينة على قراءة نافع.

الفضيلة الثانية : أهل القرآن وفضلهم.

قال السيد الخوئي (ت١٤١٣هـ): ((نعم من الخير ان يقف الإنسان دون ولوج هذا الباب، وان بكل بيان فضل القرآن إلى نظراء القرآن، فإنهم أعرف الناس بمنزلته، وأدلهم على سمو قدره، وهم قرناؤه في الفضل، وشركاؤه في الهداية، أما جدهم الأعظم فهو الصادع بالقرآن والهادي إلى أحكامه، والناشر إلى تعاليمه)) [1].

وقال رسول اللهﷺ : ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي...))[2]، نعم والله إنهم أمناء الرحمن، وأدلاّء القرآن، ولولاهم لندرست آثار النبوة.

جاء في الموثق عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قال رسول اللهﷺ، إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا

---

(١) البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ص١٨، المطبعة، الأعلمي، ط٣، ١٣٩٤هـ.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦/١٩، المطبعة، الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ.

أهل القرآن حقوقهم، فإنّ لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً))[١]، وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: ((أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل))[٢].

وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام حيث قال: ((حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلّمون كلام الله، المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا وعن قارئه بلوى الآخرة، والذي نفس محمد بيده، لسامع آية من كتاب الله وهو معتقد أعظم أجراً من تبير ذهباً يتصدق به، والقاري آية من كتاب الله معتقد أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم))[٣].

وعن رسول الله ﷺ قال: ((فإنّ من تعظيم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة: الإمام المقسط وذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي ولا الجافي عنه))[٤].

الفضيلة الثالثة: ((نزول القرآن على سبعة أحرف)):

يذهب أكثر العلماء والمفسرين من المذاهب الإسلامية الأخرى إلى تواتر نقل الحديث المعروف عندهم بحديث نزول القرآن على سبعة حروف، وهذا مما لا خلاف به عندهم والحديث يرويه أكثر من واحد وعشرين صحابي وتابعي[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر الصدوق، ٣٩٩/٤، المطبعة، دار التعاريف، ط، ١٤١١هـ.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) أصول الكافي، أبو جعفر الكليني، ٢/ ٦٠٣.
(٤) الجامع الكبير، السيوطي
(٥) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ٣/١.

وأما هذا الحديث فهو ما رواه البخاري ومسلم: ((عن ابن عباس ﷺ انه قال: قال رسول الله ﷺ أقرأني جبرئيل على حروفٍ فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف))[1].

وقال الإمام أحمد في مسنده: قال رسول الله ﷺ : ((إنّ هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا)) ومثله ما رواه البخاري[2].

والآن بعد تقديم هذين النصين، لابد من معرفة ما هو المراد من الأحرف السبعة فنقول، قال ابن عمر الداني (ت٤٤٤هـ): ((فأما معنى الحروف التي أرادها النبي ﷺ هاهنا فإنّه يتوجه إلى وجهين :

أحدهما: أن يعني بذكران القرآن أنزل على سبعة أحرف أوجه من اللغات لأنّ الأحرف جمع حرف في الجمع تقليل مثل فلس وأفلس ورأس وأرؤس والحرف قد يراد به الوجه بدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾[3].

فالمراد بالحرف هنا الوجه الذي تقع عليه العبادة... فلهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفاً على معنى انّ كلّ شيء منها وجه على حدته غير الوجه الآخر.

---

(١) صحيح مسلم، سلم بن الحجاج، ص٢٧٢، ك المسافرين.
(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري، ٢٧/٥، ك فضائل القرآن.
(٣) الحج : ١١.

والوجه الثاني : من معنى الأحرف أن يكون ﷺ سمّى القراءات أحرفاً على طريقة السعة كنحو ما جرت عليه عادة العرب في تسميتهم التي بأسم مامنه وما قاربه وجاوره، وكان كسبب منه وتعلق به ضرباً من التعلق وتسميتهم الجملة بأسم البعض منها))[1].

الحكمة من النزول على الأحرف السبعة :

ذكر أرباب التفسير وأصحاب العلوم القرآنية انّ الحكمة من هذا النزول ما هو إلا تيسير على المسلمين قراءة القرآن وفهم معانيه وسهولة حفظه بلغتهم والتعامل به في حياتهم اليومية لأنه مصدر الإشعاع الفكري والديني في الدنيا وفي الآخرة، ضرورة كون القبائل العربية كثيرة وكبيرة ومتوزعةً في جميع بقاع الأرض رغم انّ القرآن نزل بلغة قريش، فإنّ الاختلاف الواضح بلسان تلك القبائل واللّهجات ونبرات الأصوات وطريقة الايداء وشهرة بعض الألفاظ، مما حدى بالرسالة المحمدية ان تكون قراءات القرآن مختلفة عن بعضها فتكون معنى الحروف هذه هي الأوجه التي يقرأ به كل قوم من هذه الأقوام، وأما ما ذكره العلماء من الحكمة فيمكن إيجازها وكما يأتي :

الحكمة الأولى : التوسعة من الله تبارك وتعالى على عباده ورحمة لهم وتخفيفاً عنهم عند سؤال النبيﷺ إياه لهم، ومراجعته له فيه لعلمهﷺ بما هم عليه من اختلاف اللغات، واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادة في الكلام إلى غيره، فخفف تعالى عنهم وسهّل عليهم بأن أقرّهم على مألوف طبعهم وعادتهم في كلامهم[2].

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ١٠٥/١، المطبعة، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٢) المصدر نفسه، ١٠٧/١.

الحكمة الثانية : إنّ من قرأ حرفاً، فقد أصاب شاكلة الصواب أياً كان ذلك الحرف، كما يدل عليه فيما مضى قوله ﷺ: ((فأيما حرفاً قرأوا عليه فقد أصابوا))[١].

الحكمة الثالثة : إنّ القراءات كلها على اختلافها كلام الله لا مدخل لبشر فيها، بل كلها نازلة من عند الله تعالى مأخوذة بالتلقي عن رسول الله ﷺ يدل على ذلك انّ الأحاديث الماضية تفيد انّ الصحابة ﷺ كانوا يرجعون فيما يقرءون إلى رسول الله ﷺ يأخذون عنه ويتلقون منه[٢].

الحكمة الرابعة : انّه لا يجوز منع أحد من القراءات بأي حرف من تلك الحروف السبعة النازلة، يدل على ذلك قوله ﷺ : ((فلا تماروا فيه، فإنّ المراء فيه كفر))[٣].

الحكمة الخامسة : إنّ الصحابة كانوا متحمسين للدفاع عن القرآن ومستبسلين في المحافظة على التنزيل متيقظين لكل من يُحدث فيه حدثاً ولو كان عن طريق الآراء واختلاف اللهجات[٤].

---

(١) الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي الحسن الفارسي، ١/١٠-١١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ٢/٢٨٦، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط، ١٤١٤هـ .

(٤) الحجة للقرّاء السبعة، الفارسي، ١/١١.

المحاضرة الثالثة

فضيلة الصلاة

في هذه المحاضرة المباركة سيكون البحث نوعاً ما مختلفاً عن ما هو مبحوث في الكتب الفقهية، ضرورة كون الكتب الفقهية تبحث الصلاة بشكل معمق بدأ من الوضوء وانتهاءً بالتسليم، وفي هذه المحاضرة يكون البحث عن فضل الصلاة وفلسفتها وماهية الصلاة ومشروعيتها، وذكر أقوال أئمة أهل الحق فيها، وبيان أقوال الفقهاء ونختم البحث بآيات الأحكام الخاصة في فريضة الصلاة، ولأهمية المحاضرة سيكون المبحث مرتباً على شكل نقاط وكما يأتي :

النقطة الأولى : فضل الصلاة :

لا ينكر أي متفقه في الدين فضل الصلاة فضلاً عن عامة المسلمين، الذين يؤدون الصلاة الخمسة في الأوقات الثلاثة فالصلاة زينة الإسلام، وركن من أركان الدين الحنيف، ولا يوجد شيئاً عند المسلمين خيراً من توحيد الله تعالى ومن الصلاة وهي معراج المؤمن فإن قُبِلَت قُبِلَ ما سواها، وان رُدَت ردَّ ما سواها، فإنَّ الله تبارك وتعالى قسَّم الصلاة بينه وبين عبده الذي يمتثل لأمر الصلاة، والصلاة نوراً للوجه وللقلب وهي نوراً من عند الله، والصلاة من أهم ما شرَّع الله تعالى في الدين وفيها مرضاة الله تعالى وهي منهاج الأنبياء وبها يثيب الله، وبها يعاقب، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتأمر بالمعروف، والصلاة صلاح للنفس وإصلاح.

قال الشيخ محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ) : ((لا يختص هذا الفضل بخصوص الفرائض الخمس من الصلوات وان اختصت بعض الأخبار بها، بل قد يقال بانصراف ما كان موضوعه لفظ الصلاة إليها لأنها هي المعهودة المستعملة التي لم يسأل العبد بعد أدائها عن غيرها، إلا انَ التأمل فيما ورد عنهم عليهم السلام هو صريح،

البعض يقضي بعدم الفرق بين الفرض والنقل في هذا الفضل وأنهما جميعاً خير العمل))[١].

والصلاة تغسل الذنوب كما يغسل المطر الشجر، وقد أوصى الله تبارك وتعالى عيسى بن مريم عليه السلام ﴿بِالصَّلَاةِ﴾[٢] وأنها من أصول الإسلام وخير العمل الذي لا يضاهيه عمل وبها تقاس الأعمال بالميزان، وهي أول ما يُحاسب به العبد ويُسأل عنها، قال الصدوق: ((سأل معاوية بن وهب أبو عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله عزّ وجلّ ما هو ؟ فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى انّ العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾[٣]...))[٤].

قال الإمام الصادق عليه السلام: ((أول ما يحاسب به العبد عن الصلاة فإذا قُبِلَت قُبِلَ منه سائر عمله وإذا رُدَّت رُدَّ عليه سائر عمله))[٥].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال مجدني عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال هذا بيني

---

(١) جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، ٦/٣.

(٢) مريم : ٣١.

(٣) مريم : ٣١.

(٤) من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر الصدوق، ٢٠٥/٩.

(٥) التهذيب، أبو جعفر الطوسي، ١٢/٢، ك الصلاة، باب فضل الصلاة، الحديث، (١٥).

وبين عبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل))[1].

ونختم فضل الصلاة بقول إمامنا ومقتدانا أبو عبد الله الصادق عليه السلام حيث قال: ((إنّ طاعة الله عزّ وجلّ خدمته في الأرض وليس شيء من خدمته يعدل الصلاة بمن ثم نادت الملائكة زكريا عليه السلام وهو قائم يصلي في المحراب))[2].

النقطة الثانية: فلسفة الصلاة:

قال عبد الهادي الشهرستاني: ((فإذا كانت سعادتنا في الدنيا مرهونة بعبادة الله سبحانه وتعالى، فتجسيد ذلك في صلاتنا، فإقامة الفريضة الإلهية تكون هي الظاهرة للعيان فالصلاة إقرار بوحدانية الله وربوبيته وشكراً لنعمته، وان صلاتنا تجعلنا متصلين ومشدودين بذكر الله جلّ جلاله في جميع الأوقات وهي اطمئنان لقلوبنا كما تقول الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[3] فمعنى الذكر الصلاة...))[4].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم ابن الحجاج، ٢٩٦/١، ك الصلاة، باب فضل الصلاة، الحديث، (٣٨). ينظر، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٣٣/٣، الحديث برقم (٧٢٩٥)، وفي صفحة أخرى، (١٣٠)، (٤٨٣)، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط، ١٤١٤هـ.

(٢) من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر الصدوق، ٢٠٣/٩، ك الصلاة باب فضل الصلاة، الحديث(٢).

(٣) الرعد : ٢٨.

(٤) فلسفة الصلاة، عبد الهادي الشهرستاني، ص٢٥-٢٦، المطبعة، لجنة سيد الشهداء الخيرية، ط١، ٢٠٠٥م.

فالسؤال الذي تتناوله الألسن هو ماذا يستفاد الله تبارك وتعالى من هذه الصلاة التي يؤديها المكلف وفي جميع الأوقات من الفرائض والنوافل وغيرها؟ فالجواب عليه: لا فائدة من صلاة العبد أو عدمها لله تبارك وتعالى. إلاّ انّ للصلاة فلسفة تخص نفس المكلف الذي يؤدي هذه الأفعال المخصوصة من الوقوف والقراءة والركوع والسجود والتشهد وغيرها. فصلاتنا لأنفسنا، لأنّ بها تطهر النفوس من براثن الشرك والكفر لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وأتيان المكلف بهذه الصلوات هو امتثال لأمر الله تبارك وتعالى والإقرار له والتسليم لأمره فعند قولنا ((إياك نعبد)) أي لا نعبد إلا إياك وهو إقرار بالعبودية الحقة، وعند قولنا ((قل هو الله أحد)) هو الاعتراف من قبل المكلف المصلي بوحدانية الله تبارك وتعالى، فالصلاة الخمس عند إتيانها هي بمثابة إدامة صلة الرحم بين الإنسان وخالقه في جميع الأوقات، وعند نطق الشهادتين فهي الاعتراف بالإسلام، لأنّ المسلم من نطق الشهادتين وهي إقرار بالإلوهية لله تعالى وبالنبوة إلى رسالة خاتم الأديان والمرسلين.

قال الشيخ الكوراني: ((وحينما ننظر إلى الصلاة موضوع البحث نجد أنّها من فئة التعبدات التي اشترط فيها الإسلام ان تؤدي عن وعي لله وصدور عن أمره وإرادته نية القربى وهي ميزة لهذه الفريضة تضاف إلى ميز من مقوماتها فترتفع بها إلى حد الإبداع وبأثرها في نفس الإنسان وحياته إلى حد الإعجاز))[2].

---

(١) آل عمران : ١٧٧ .

(٢) فلسفة الصلاة، علي محمد الكوراني، ص٢٦، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٩٢هـ

قال الشيخ حسن طراد: ((بعد بيان دور الصلاة وتأثيرها في خشوع القلب حال وقوف المؤمن المصلي بين يدي الرب ورتب على هذا الخشوع الأعراض عن اللغو المُبعد عن الرحمة الإلهية وفعله للزكاة المقربة منها والمسببة لها بقوله تعالى أولاً في أول السورة المباركة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[1]... والغاية المرغوبة، على إيمانهم بالغيب انّ اقامتها كذلك لها وزنها عند السماء، ومنزلتها المرموقة عند مشرعها الأعظم سبحانه وتعالى))[2].

وذكر فلسفة الصلاة السيد أبو الحسن الندوي بقوله: ((لا يفهم الصلاة ولا يفهم الحاجة إليها ولا يتذوقها إلا من عرف تلك الصلة الغريبة الفريدة، التي تقوم بين العبد وبين الرب، انها صلة غريبة فريدة لا نظير لها ولا مثال، انها لا تقاس على صلة بين طرفين وبين اثنين في هذا الوجود، انها لا تقاس على صلة بين صانع ومصنوع وبين حاكم ومحكوم وبين قوي وضعيف وبين فقير وغني، وبين مستجد مكد وبين جواد منعم فحسب، انها صلة أدق من جميع هذه الصلات وأعمق وأقوى وأشمل))[3].

---

(١) المؤمنون : ١-٣ .

(٢) فلسفة الصلاة في الإسلام، حسن طراد، ص٧، المطبعة، دار الزهراء، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٣) الأركان الأربعة، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، ص١٣، المطبعة، دار الفتح، ط١، ١٣٨٧هـ.

النقطة الثالثة : ماهية الصلاة والأصل فيها :

الصلاة في اللغة: قال الجوهري: ((والصلاة من الله الرحمة والصلاة واحدة الصلوات المفروضة))[١].

وقال ابن الأثير: ((انها العبادة المخصوصة))[٢].

الصلاة في الاصطلاح: لها عدة معاني ذكرها الفقهاء منها ما عرفه السيد محمد علي العاملي (ت١٠٠٩هـ): ((هي أشهر من أن يتوقف معناها على التعريف اللفظي))[٣].

قال صاحب الجواهر: ((وأما شرعاً فقد ذكروا لها تعريفات متعددة لا فائدة في التعرض لها، ولقد أجاد في المدارك حيث قال: ((نفس التعريف المتقدم)) وهو كذلك))[٤].

وقال السيد علي الطباطبائي: ((وشرعاً العبادة المخصوصة بكيفياتها المعهودة))[٥].

---

(١) الصحاح، الجوهري، ٢٤٠٢/٦.

(٢) النهاية، ابن الأثير، ٣، ٥٠.

(٣) مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، محمد علي الموسوي العاملي، ٦/٣، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٠هـ.

(٤) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن الجواهري، ١٤/٧.

(٥) رياض المسائل، علي محمد علي الطباطبائي، ١٦١/٢.

وذكرها الشيخ الكوراني بقوله: ((المعنى الشرعي هو الصلاة الإسلامية المعينة، وبه جاءت أكثر الآيات القرآنية))[١].

أما الأصل فيها ((الأدلة)):

الدليل الأول: القرآن الكريم:

وهي جملة من الآيات المباركات من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٢].

قال ابن كثير في تفسيرها: ((أي فأتموها وأقيموها كما أمرتم بحدودها وخشوعها وركوعها وسجودها وجميع شؤونها، قال ابن عباس: أي مفروضاً وقال أيضاً ان للصلاة وقتاً كوقت الحج))[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٤].

قال أبو علي الطبرسي في تفسيرها: ((لَمّا أمر الله سبحانه المؤمنين بالصفح عن الكفار والتجاوز عَلِمَ أنه يشق عليهم ذلك، مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم، فأمرهم بالاستعانة على ذلك بالصلاة والزكاة، فإنّ في ذلك معونة لهم على الصبر مع

---

(١) فلسفة الصلاة، علي الكوراني، ص٣٠ .

(٢) النساء : ١٠٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦٠٥/١.

(٤) البقرة : ١١٠.

ما يحوزون بهما من الثواب والأجر))[1] ونكتفي بهذا القدر من الآيات الكريمة المباركة.

الدليل الثاني: السنّة المطهرة :

من قبيل ما يأتي :

عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله عزّ وجلّ من الصلاة؟ فقال: ((خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت فهل سماهن وبيّنهن في كتابه ؟ قال: نعم، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ...﴾[2] ودلوكها، زوالها ففيهما بيّن دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن الله وبيّنهن ووقّتهن، وغسق الليل هو انتصافه ثم قال تبارك وتعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[3] فهذه الخامسة))[4].

قال ابن عباس: ((حدثني أبو سفيان في حديث هرقل فقال: يأمرنا - يعني النبي صلى الله عليه وآله - بالصلاة والصدق والعفاف))[5].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، ٣٤٨/١.

(٢) الإسراء : ٧٨ .

(٣) الإسراء : ٧٨ .

(٤) فروع الكافي، أبو جعفر الكليني، ٢٥٧/٣-٢٥٨، ك الصلاة، باب (١٦٥)، الحديث، (١).

(٥) صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، ص٩٠، ك الصلاة، باب (١)، كيف فرضت الصلاة.

الدليل الثالث : الإجماع :

قال الجويني: ((الأصل في الصلاة الكتاب والسنة والإجماع))[١].

ولا حاجة لنا بذكر إجماع علماء الإسلام لبداهة المطلب، والأمة الإسلامية مجمعة على ان الصلاة ركن من أركان الإسلام.

قال السيد اليزدي: ((أعلم أنّ الصلاة أحب الأعمال إلى الله تعالى، وهي آخر وصايا الأنبياء عليهم السلام وهي عمود الدين))[٢].

النقطة الرابعة : آيات الأحكام والأحاديث الخاصة بفريضة الصلاة :

من الواضح أن يشتمل القرآن الكريم على آياتٍ جمةٍ في وجوب الصلاة، إلا أنني سوف أذكر الآيات التي تكون حكماً شرعياً على وجوب الصلاة وأشرع بشرح بعض المصاديق دون غيرها لإتمام الفائدة المرجوة من البحث وهي كما يأتي :

الآية الأولى : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٣].

الآية الثانية : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤].

---

(١) نهاية المطلب، أبو المعالي الجويني، ٢/٥-٦، تح عبد العظيم محمود الديب، المطبعة، دار المنهاج، المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٢) العروة الوثقى، محمد كاظم الطباطبائي، اليزدي، ص٥١٣، المطبعة، الأعلمي،ط٢، ١٤٠٤هـ.

(٣) البقرة : ٤٣ .

(٤) البقرة : ١١٠.

الآية الثالثة : ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

الآية الرابعة : ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٢].

الآية الخامسة : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[٣].

الآية السادسة : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٤].

الآية السابعة : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[٥].

وإلى غير ذلك من الآيات المباركات وكذلك الأحاديث الشريفة والروايات المباركة التي لا حاجة لنا بذكرها.

قال أستاذنا الايرواني : ((هذه بعض الآيات الدالة على وجوب الصلاة ولكن لا موجب لذكرها والبحث عنها بعد أن كان مضمونها وهو وجوب الصلاة من بديهيات دين الإسلام والآيات الدالة عليها كثيرة، ولعل من هنا لم يشر الباحثون عن آيات الأحكام، إلى الآيات المذكورة واقتصر البحث عن الآية الأخيرة))[٦].

---

(١) النور : ٥٦.

(٢) الأنعام : ٧٢.

(٣) العنكبوت : ٤٥ .

(٤) النساء : ١٠٣ .

(٥) لقمان : ١٧.

(٦) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، باقر الايرواني، ١/١٠٣-١٠٤.

ونكتفي بذكر مصداق أو مصداقين وبيان ما يمكن الاستفادة منه من قبيل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[١].

والأحكام المستفادة منها ما يأتي :

١- وجوب فرض الصلاة على المؤمنين المكلفين وأنها مكتوبة علينا بنص القرآن الكريم وقد أخرج الدليل، الحائض التي أسقط الله عنها فريضة الصلاة وقد يكون هذا المعنى مستفاد من قاعدة فقهية لا تسقط الصلاة بحال.
٢- عدم وجوب الصلاة على بعض الأفراد التي أخرجها الدليل من قبيل الصبي والمجنون أو المغمى عليه، ضرورة كون الإيمان يحتاج إلى التصديق والأفراد المذكورة غير متحقق بها التعقل.
٣- قال أستاذنا الشيخ باقر الايرواني : ((من قبيل أن الصلاة هي من الواجبات المؤقتة بأوقات محددة ولا يجوز إيقاعها في غير الأوقات))[٢].
٤- ويمكن أن يستفاد من هذه الآية حكماً، انّ التكاليف بالواجبات الشرعية تكون مختصة بالمؤمنين دون غيرهم من الكافرين في الفروع.

أما الأحاديث التي توجب فريضة الصلاة، فهي من قبيل ما يأتي :

عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله عزّ وجلّ من الصلاة ؟ فقال: ((خمس صلوات في الليل والنهار...))[٣].

---

(١) النساء : ١٠٣ .
(٢) تفسير آيات الأحكام، باقر الايرواني، ١٠٤/١.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٠/٤، ك الصلاة، باب وجوب الصلاة، الحديث، (١).

وفي رواية أخرى، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1]، أي موجوباً))[2].

---

(١) النساء: ١٠٣.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٧/٤، ك الصلاة، باب وجوب الصلاة، الحديث، (١).

المحاضرة الرابعة

أبو طالب الشخصية الجدلية في الإسلام.

توطئة :

أبو طالب شخصية إسلامية جدلية بين الفريقين، دخلت حيز الوجود عندما أعلن النبي محمد ﷺ الدعوة الإسلامية، فقد أعلن أبو طالب إسلامه بل إيمانه إلا أنه لم يكن مصرّحاً به خشيةً ومهابةً لمكانته في قريش، عرف بسيد البطحاء وزعيم قريش ورئيسها، فمن المؤرخين من يقول مات كافراً ومنهم من يقول مات ولم يؤمن بدعوة محمد ﷺ ورسالة السماء[1].

ففي هذه المحاضرة سوف نسلط الضوء على هذه الشخصية الإسلامية الفذة التي لولاها ما رأت قريش والعرب النور، بعد أن كانوا يعيشون في الجهل المظلم، وكتّاب التأريخ وأهل السير بين مؤيدٍ ومناهضٍ لفكرة كفر أبو طالب أو إيمانه، فلن ينصف التأريخ المأجور الذي كُتب بأصابع الحقد والدجل والتزييف الحقيقة التي ذكرها أهل الشأن بدأ من صاحب الرسالة وانتهاءً بالصحابة المباركة للرسول الأعظم ﷺ .

لقد أثبت أهل البيت عليهم السلام إيمان أبو طالب من القرآن الكريم والسنّة والروايات المطهرة فضلاً عن كتب الفريقين من الصحاح وأقوال علماء المذاهب الإسلامية

---

(١) راجع، ظلامة أبي طالب، جعفر مرتضى العاملي، ص١٠٥، ١٢٩، ١٣٨، المطبعة، المركز الإسلامي للدراسات، ط١، ١٤٢٤هـ، ينظر، إيمان أبي طالب، شمس الدين بن معد الموسوي، ص٣٦٧-٣٨٢، من وصايا أبي طالب.

المنصفة التي سوف نتطرق إليها بشكل يتلائم وحقيقة البحث العلمي، ولأهمية المحاضرة سوف نبحث هذه الظلامة على شكل نقاط وكما يأتي :

النقطة الأولى : ماهية أبو طالب عليه السلام:

قال السيد شريف الدين: ((أسمه عبد مناف، وقيل عمران، وقيل شيبة، ألقابه كثيرة، منها شيخ الأبطح، وسيد البطحاء، ورئيس مكة، وكنيته أبو طالب وبها اشتهر، فهو أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان))[1].

مولده الشريف :

قال الشيخ الطبسي (ت١٣١٧هـ): ((ولد سيدنا أبو طالب في مكة المكرمة قبل ظهور نور النبي صلى الله عليه وآله بخمس وثلاثين سنة.

نشأته :

تربى وترعرع سيدنا أبو طالب في حجر أبيه عبد المطلب، وتغذى منه جميع الصفات الحسنة، نشأ في بيت أبيه الذي كان رئيس مكة، ومن سمو مقامه كانت له أسماء تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملوك العجم والحبشة))[2].

---

(١) شيخ الأبطح، محمد علي شرف الدين، ص١٧، المطبعة، دار الأرقم – لبنان، ١٩٨٧م.

(٢) منية الراغب في إيمان أبي طالب، محمد رضا الطبسي، ص٥١-٥٢، المطبعة، دار الولاء، ط٢، ١٤٢٥هـ.

أولاده :

قال الطرفي: ((كان لأبي طالب أربعة أولاد من الذكور اكبرهم طالب وهو أسن من عقيل بعشر سنين وأصغرهم الإمام علي عليه السلام، أصغر من جعفر بعشر سنين، وكان له من البنات اثنتان وقيل ثلاث))[١]، ويمكن أن نذكر أولاده وبشكل مختصر إتماماً للفائدة.

١- الولد الأول : ((طالب)) .

وبه يكنى وهو أكبر أولاده، وكان مع بقية أخوانه في شعب أبي طالب أيام حصار قريش لبني هاشم، وقد أختلف في أسلامه، فقد روى جابر الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّ طالباً كان يكتم إيمانه ويظهر كفره، وروى الكليني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ((انّه أسلم))[٢]، وقيل غاب خبره وأثره ولم يرجع إلى أهله، ويقال انّه اقتحم فرسه في البحر حتى غرق[٣].

٢- الولد الثاني : ((عقيل)).

ويكنى أبو يزيد، وكان عالماً بأحساب وأنساب العرب لا يقوم أحد إليه، بيّن اللسان، وكان أبوه يحبه حباً شديداً، لذا قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إني لأحبك يا عقيل حبين حباً لك وحباً لحب أبي طالب))[٤].

---

(١) نيل المطالب في مظلومية أبي طالب، علي عقراوي الطرفي، ص٢٧، المطبعة، دار المحجة البيضاء، البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٢) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ٣٢٠/٤.

(٣) بتصرف، نيل المطالب، علي الطرفي، ص٢٧.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٢/٢٨٨- ٣٥/٧٤.

وقد وقع في الأسر في معركة بدر، وأطلق سراحه بفدية قدرها أربعة آلاف درهم، أسلم عام الحديبية وشهد غزوة مؤتة وحنين، توفى آخر خلافة معاوية في الشام.

ومن أولاده، مسلم الذي قتله أهل الكوفة قبل واقعة الطف وعبد الرحمن وعثمان فقد استشهدوا في الطف.

٣- الولد الثالث : ((جعفر الطيار)).

ويلقب بأبي المساكين، وقد أعلن إسلامه في بداية الإسلام، وهاجر مع المهاجرين إلى الحبشة، واستشهد في معركة مؤتة وقطعت يداه، فقال في حقه رسول الله ﷺ : ((إنّ الله استبدل يديه بجناحين يطير بهما حيث يشاء)).

٤- الولد الرابع : ((الإمام عليّ)).

أمين الله في أرضه وحجته على عباده، أخ الرسول وزوج البتول، وصي الله ووصي رسوله الضارب بالسيفين الطاعن بالرمحين، ولا حاجة لنا بوصف جمال الشمس لما لها من ضياء لا يضاهيها ضياء وأشعة مشرقة ونوراً يستضاء به الجميع.

٥- فاختة ((أم هاني)).

وكان زوجها هبيرة بن أبي وهب المخزومي، أعلنت إسلامها عام الفتح، ومن أولادها جعدة، جعله علي عليه السلام على ولاية خراسان[1].

---

(١) منتهى الآمال، عباس القمي، ص١٧٤، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط٥، ١٤٢٢هـ .

٦- جمانة ((أم جعفر)): زوجه سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[١].
٧- أم طالب، وقيل أسمها ريطة[٢].

النقطة الثانية : فضائل أبو طالب :

نقل السيد القبانجي في كتابه منية الطالب في حياة أبي طالب، مقولة لأحد المنصفين حيث يقول فيها: ((أليس من أفضع الظلم أن يقال على المنبر : اللهم أرض عن عميّ نبيك حمزة والعباس ويترك أبو طالب ؟ على حين أنّه صاحب الفضل على الجميع، وهو أحد الدعامتين اللتين قام عليهما بناء هذا الدين))[٣].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي بفضل أبي طالب[٤] :

ولـولا أبـو طالـب وابنه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما

فـذاك بمكة آوى وحاما ... وهذا بيثرب جس الحماما

تكفـل عبـد منافٍ بأمرٍ ... وأودى فـكـان علي تـماما

ولا نريد أن نطيل على القارئ وسوف نكتفي بذكر بعض فضائله من قبيل ما يأتي :

---

(١) طبقات ابن سعد، الواقدي، ٣٢/٨، تح علي محمد عمر، المطبعة، الخانجي، ط١، ١٤٢١هـ.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) منية الطالب في حياة أبي طالب، حسن علي القبانجي، ص١١، تح مؤسسة إحياء التراث الشيعي، المطبعة، دليلنا، ط١، ١٤٢٨هـ.
(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ٨٤/١٤، المطبعة المصرية، ط، ١٣٨٥هـ.

١- الفضيلة الأولى : كفيل النبيﷺ .

قال السيد شرف الدين: ((من نعم الله على هذه العائلة، ومن منته على هذا البيت، بيت أبي طالب أن أضاف إلى عائلة أبي طالب إنسان الهداية، وصاحب شرف العرب، النبي العربي، ذلك لمّا توفى جده عبد المطلب، وعمر النبيﷺ إذ ذاك ثمان سنين... فانفرد أبو طالب في كفالتهﷺ وضمه إلى كنفه وأحله محلاً علياً من قلبه وأصغى إليه بوداده، وقدّمه في سائر الشؤون على كافة أولاده))[1].

وقال السيد محمد علي خان: ((يقوم زعيم الهاشميين بكل وصايا أبيه الراحل على أفضل ما قام به ولد البار لأبيه العظيم، فيوقف نفسه لخدمة الكعبة وحماية المسجد الأعظم وإدارته ووفادة الحاج وضيافتهم وسقايتهم إلى غير ذلك من تعجيل وتبجيل ثم قام بخدمة النبي الأكرمﷺ فالتزمه التزاماً قلّ نضيره وأحاطه إحاطة قلّما تتحقق لأحد من الناس))[2].

٢- موقفه من الدعوة الإسلامية.

بعد إعلان الرسالة المحمدية الإلهية السمحاء بدأ الصراع السياسي والاجتماعي على بني هاشم وعلى كل من آمن بدعوى محمدﷺ من قبل قريش وإعلان قريش المقاطعة ومحاصرة بني هاشم في شعب أبي طالب، حيث قامت قريش بوضع العيون والجواسيس لمنع وصول الطعام وكل ما يحتاجونه في معيشتهم اليومية، حيث كانوا ينفقون أموال خديجة وأبي طالب حتى نفذ ما عندهم، وكان صبيتهم يتضورون جوعاً.

---

(١) شيخ الأبطح، محمد علي شرف الدين، ص٢٥.

(٢) أبو طالب وبنوه، محمد علي علي خان، ص٢٠، المطبعة، دار المرتضى، ط١، ١٩٦٩م.

قال ابن كثير: ((إنّ قريش قد قطعت عنهم الأسواق فلا يتركون لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله ﷺ))[١].

واستمر هذا الحصار أكثر من سنتين أو ثلاثة.

قال ابن أبي الحديد نقلاً عن الإسكافي: ((وكان الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أثنائها يأتيهم بالطعام سراً من مكة من حيث يمكن، ولو انهم ظفروا به لم يبقوا عليه))[٢].

وهي أول تضحية لأبي طالب بولده، وأما التضحية الثانية :

كان أبو طالب كثيراً ما يخشى على رسول الله بقائه في شعب أبي طالب، فإذا أخذ الناس في مضاجعهم، أخذ أبو طالب النبي ﷺ وجعله ينام في مضجعه ويجعل ولده علي عليه السلام يضطجع في منام الرسول ﷺ خشية من قريش))[٣].

وهذه هي التضحية الثانية أثناء الدعوة الإسلامية.

قال السيد جعفر العاملي: ((قلنا إنّ أبا طالب شيخ الأبطح عليه السلام هو الذي حامى وناصر النبي ﷺ بيده ولسانه، وحدب عليه منذ طفولته وواجه المصاعب الكبيرة والمشاق العظيمة في سبيل الدفع عنه والذود عن دينه ورسالته، ومنح بذلك هنا الدين الفرصة للتوسع والانتشار ما وجد إلى ذلك سبيلا))[٤].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ١٠٦/٣، المطبعة، المعارف، ط، ١٩٦٦م.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ٢٥٦/١٣.

(٣) بتصرف، البداية والنهاية، ابن كثير، ٨٤/٣.

(٤) ظلامة أبي طالب، جعفر مرتضى العاملي، ص٦٨، المطبعة، المركز الإسلامي للدراسات، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣- نصرة أبو طالب للرسالة.

قد يبدو لي أني قد أطلت الحديث في هذه المحاضرة، فسوف أترك إلى القارئ الكريم والمستمع الحليم حجم وقدر هذه الأبيات المباركة التي قالها سيدنا أبو طالب عليه السلام والتي كان مضمونها أنّ قريش جمعت أمرها وعدّت العدّة إلى قتال محمد وبني هاشم بعد وفاة أبو طالب عمه وحارسه وناصره، فعلم أبو طالب بذلك فأرسل إلى بني هاشم قاطبةً فقال لهم :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... علياً أبني وعم الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولته ... وجعفراً أن تذودوا دونه الباسا

وهاشماً كلها أوصي بنصرته ... أن يأخذوا دون حرب القوم أمراساً

كونوا فداء لكم نفسي وما ولدت ... من دون أحمد عند الروع أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقياسا

النقطة الثالثة : إيمان أبي طالب .

لابد من بيان أسباب التشكيك في إيمان زعيم قريش أبو طالب، وبعدها نذكر الأدلة على إيمانه وكما يتلائم مع طبيعة البحث.

أسباب التشكيك :

السبب الأول : يرى الباحثون وأرباب الحديث والمنصفين منهم، أنّ أبا طالب لم يعلن إيمانه حتى يتمكن من الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله، كمؤمن آل فرعون

وأصحاب الكهف وقد عبّر عنه الإمام الصادقعليه السلام: ((كتموا إيمانهم فأثابهم الله سبحانه مرتين ثواب الإيمان وثواب الكتمان))[1].

والسبب الثاني: الحقد الدفين والكراهية والبغضاء لابنه عليعليه السلام فيرى الكافرون والمشركون والمنافقون أنّ أبي طالب وابنه كان السبب الرئيسي لقيام الدين وتقويته وحماية الرسولصلى الله عليه وآله، فمن باب أولى أن يكون الحقد على أبي طالب أكبر وأوسع.

أدلة الإيمان :

قد نكتفي بذكر بعض الأدلة التي ساقها أرباب الاختصاص من أهل التأريخ وكتّاب السيّر وكما يأتي :

الدليل الأول : ما رواه ابن أبي الحديد المعتزلي، وهو من أكابر علماء العامة، حيث ينقل رواية مروية عن العباس بن عبد المطلب عن أبو بكر الخليفة الأول، قال: ((والله ما مات أبو طالب حتى أعطي رسول اللهصلى الله عليه وآله من نفسه الرضا فشهد الشهادتين)).

الدليل الثاني : شهادات أئمة أهل البيتعليهم السلام، التي قامت على إيمان وإسلام أبو طالب شهادات كثيرة ويكفيها فخراً شهادة آل محمد صلى الله عليه وآله وسوف نذكر بعض أقوال أئمة أهل البيت في إيمان أبو طالبعليه السلام من قبيل ما يأتي :

قال الإمام زين العابدينعليه السلام: ((حيث سأل عن إيمان أبي طالب وهل مات مشركاً، فقالعليه السلام: كيف يموت مشركاً وقد منع الله نبيه أن يفرق مسلمة تحت

---

(١) شبكة ENT، الموقع شبكة الشيعة الإمامية، ذكرى وفاة المؤمن بالله أبو طالب، ٢٠١٢/٦/١٨م.

مشرك))[1]، ومعناها كيف تكون الزوجة مسلمة تحت الكافر، فمن أحكام الإسلام إذا أسلمت المرأة الكافرة التي تحت الكافر، فرّق الإسلام بينها وبين زوجها المشرك، كما فعل رسول الله ﷺ بإبنته زينب من زوجها أبي العاص بن الربيع عندما أسلمت وبقي هو على كفره ولم ترجع إليه إلا عندما أعلن إسلامه، وبهذا يريد أن يقول الإمام السجاد، لو كان أبو طالب مشركاً لفرّق الرسول الأعظم بينه وبين زوجته فاطمة بنت أسد.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((عن علي بن حسان عن عمه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الناس يزعمون أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال: كذبوا، ما بهذا نزل جبرئيل على النبي ﷺ، قلت: وبما نزل؟ قال: أتى جبريل في بعض ما كان عليه، فقال: يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام ويقول لك إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، وانّ أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال عليه السلام: كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد أخرج عن مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب))[2].

وقال الإمام الرضا عليه السلام: ((عن أبان بن محمد قال: كتب إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب، قال: فكتب بسم الله

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١١٥/٣٥، الحديث ٥٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦٩/١٤.

(٢) المصدر نفسه، ١١٥/٣٥، الحديث، (٤٣).

الرحمن الرحيم: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ النساء، ١١٥، أما أنك لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار))[١].

ونختم إيمان أبو طالب بقولهﷺ: ((قال جابر؛ يا رسول الله أكثر الناس يقولون أبا طالب مات كافراً، قال: يا جابر الله أعلم بالغيب انه كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء، انتهيت إلى العرش، فرأيت أربعة أنوار فقلت إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال يا محمد هذا عبد المطلب وهذا أبو طالب وهذا أبوك عبد الله وهذا أخوه طالب، فقلت إلهي وسيدي فبماذا نالوا هذه الدرجة؟ قال بكتمانهم الإيمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليهم سلام الله أجمعين))[٢].

قال الإمام الحسن العسكريعليه السلام: ((...إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسوله: أني قد أيّدتك بشيعتين: شيعة تنصرك سراً، وشيعة تنصرك علانية، فأما التي تنصرك سراً فسيدهم وأفضلهم عمك أبو طالب، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم علي بن أبي طالبعليه السلام ثم قال: وان أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه))[٣].

الدليل الثالث : أشعار أبو طالب عليه السلام.

وهي كثيرة لا يسع المقام في ذكرها إلا أننا نأخذ منها مقدار الحاجة، فأن لم تصلح أن تكون دليلاً، فيمكن أن تكون قرائن أو مؤديات للأدلة من قبيل:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦٨/١٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٠/٣٥، الحديث، (١٢).

(٣) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، فخار بن معد الموسوي(ت٦٣٠هـ)، ص٣٦٢، المطبعة، سيد الشهداء- قم.

١- اعتراف المأمون العباسي حيث يقول أسلم أبو طالب بقوله[١] :

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق

أذُب وأحمي رسول الإله حماية حامٍ عليه شفيق

وما ان أذُب لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق

ولكن ازيرُ لهم سامياً كما زار ليث بغيلٍ مضيق

٢- مخاطباً النبي ﷺ في صلاته. حيث قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب في التراب دفينا

فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة وأبشر بذاك وقرّ منك عيونا

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ولقد دعوت وكنت ثم أمينا

النقطة الرابعة : إيمان أبو طالب عند المذاهب ؟

لا يسع المقام في ذكر جميع أقوال علماء المذاهب الإسلامية، إلا أنني سوف أذكر بعض هذه الأقوال التي أراها أنصفت أبو طالب عليه السلام ولو بالكلمة الطيبة ومنها:

١- قال الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي الشهير بأبن وحشي: ((إن بغض أبي طالب كفر))[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧٤/١٤.

(٢) أسنى المطالب، أحمد زين دحلان (ت١٣٠٤هـ)، ص٣٤، المطبعة، اليمنية - مصر.

٢- قال العلامة، علي الأجهوري المالكي، الإمام التلمساني: ((عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبيﷺ لأنه حماه ونصره بقوله وفعله، وفي ذكره بمكروه أذيّة للنبيﷺ ومؤذي النبيﷺ كافر والكافر يقتل))[١].

٣- قال شهاب الدين القرافي إمام المالكية، عند قول أبي طالب :

وقد علموا أن إبننا لا مكذّب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

إنّ هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان، وان أبا طالب ممّن آمن بظاهره وباطنه غير أنه كفر ظاهراً ولم يذعن للفروع))[٢].

٤- وقال أبو الفداء إسماعيل الشافعي(ت٧٣٢هـ) [٣].

((رواية ابن عباسرضي الله عنه انه سمع شهادة أبي طالب منه عند وفاته فأخبر بها النبيﷺ فقال: الحمد لله الذي هداك يا عم – إلى أن قال – ومن شعره ما يدل على أنه كان مصدقاً للرسولﷺ وهو القائل :

ودعوتني وعلمت أنك صادقاً وقد عهدتك كنت ثم أميناً

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

٥- وقال ابن الأثير: ((وما أسلم من أعمام النبي غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام، وقال في جامع الأصول، إجماع أهل البيتعليهم السلام على

---

(١) أسنى المطالب، أحمد دحلان، ص٣٤.

(٢) السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي(ت١٠٤٤هـ)، ٤٩/٢، المطبعة، دار المعرفة- بيروت.

(٣) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء إسماعيل الشافعي، ١٩/٢، المطبعة، دار المعرفة – بيروت.

إيمانه وإجماعهم حجة، ووافقنا في ذلك أكثر الزيدية وبعض شيوخ المعتزلة منهم أبو القاسم البلخي وأبو جعفر الاسكافي))[١].

٦- قال أبو الفرج الأصفهاني :

((بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدثني أبي قال: سئل أبو جهم بن حذيفة أصلّى النبيﷺ على أبي طالب ؟

فقال: وأي صلاة يومئذ؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته، ولقد حزن عليه رسول الله وأمر علياً بالقيام بأمره وحضر جنازته، وشهد له العباس وأبو بكر بالإيمان وأشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه، ولو عاش إلى ظهور الإسلام لظهر إيمانه))[٢].

٧- قال العلامة السيد علي خان:

((يتعجب ممن ينكر إيمان أبي طالب حيث يقول: إني لا أكاد أقضي العجب ممن ينكر إيمان أبي طالب أو يتوقف فيه، وأشعاره التي يرويها المخالف والمؤالف صريحة في صراحة إسلامه وأي فرق بين المنظوم والمنثور إذا تضمنّا الإقرار بالإسلام))[٣].

ونختم قولنا بما قاله المخالف ...

---

(١) الدرجات الرفيعة، علي خان الشيرازي، ص٤٨، المطبعة، مؤسسة الوفاء - بيروت.

(٢) الغدير في الكتاب والسنة، عبد الحسين الأميني (ت١٣٩٠هـ)، ٣٣٩/٧، تح مركز الغدير للدراسات الإسلامية، المطبعة، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٠هـ.

(٣) الدرجات الرفيعة، علي خان، ص٥٢.

النقطة الخامسة : الدليل على كفره :

زعم القائل بكفر أبي طالب عدة أدلة يتناقلها علماء العامة من المغرضين الذين يكنون العداوة والبغضاء إلى الرسالة المحمدية، سوف نذكر بعض هذه الأدلة وذكر النقص عليها من كلمات علمائنا الأعلام، أو من الروايات المروية المعتبرة والصحيحة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وهذه الأدلة من قبيل:

الدليل الأول : حديث الضحضاح.

عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وقد ذكر عنده عمه، ((فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه))[1].

الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[2].

وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة الألفاظ والمعنى واحد وبطرق متعددة إلا أنَ مضمونها واحد. ((وحدثني حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية ابن المغيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله)) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلّمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى ان يقول: لا إله إلا الله فقال

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، ٢٠٩/٢، ينظر، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ص٤٠-٤٤.
(٢) القصص : ٥٦.

رسول الله ﷺ : ((أما والله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك)) فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[1].

وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

فما تقدم من روايات مروية رواها مسلم في صحيحه[3].

ويمكن الرد على ما تقدم من الدليلين بعدة ردود شافية في المطلوب، وافية في البيان إلا أنني أكتفي بذكر الروايات المروية عن طريق أئمة أهل الحق من قبيل :

١- سئل الإمام علي عليه السلام في رحبة الكوفة عن كون أبيه معذباً في النار أو لا، فقال للسائل، ((مه، فض الله فاك!! والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار))[4].

٢- قال الإمام الرضا عليه السلام: ((كذبوا والله، إنّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان، لرجح ميزان أبي طالب على إيمانكم)).

---

(١) التوبة : ١١٣.

(٢) القصص : ٥٦.

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ص٤٤، ك الإيمان، الحديث، (٢٤-٢٥).

(٤) الاحتجاج، أبو علي الطبرسي، ٣٤١/١، المطبعة، النعمان ـ النجف الأشرف، ١٣٩٠هـ. ينظر، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٩/٢٥-١١٠/٣٥.

الدليل الثالث : ميراث أبو طالب عليه السلام لعقيل.

واستدلوا؛ بأن ولده عقيل هو الذي ورثه، ولم يرثه الإمام علي وجعفر عليهما السلام لأنه كان مشركاً وهما مسلمان.

ونكتفي بالرد على هذا الدليل بما يأتي :

١- ما رواه عمر بن الخطاب في جميع صحاحهم: ((أهل الشرك نرثهم ولا يرثونا))[١].

وقد حكم الفقهاء: ((بأن ميراث المرتد للمسلمين لا يصح، وقالوا نرثهم ولا يرثونا))[٢].

ويمكن القول أنّ الميراث في وقت أبي طالب لم يشرع أو لم يكن قد فرض بعد، وإنما كان الأمر بالوصية، فلعل أبا طالب قد أوصى بماله لعقيل محبة له، أو لما يراه من فقره وخصاصته فأنفذ أولاده وصيته.

الدليل الرابع: قوله تعالى : ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[٣].

زعموا أنّ الآية المتقدمة قد نزلت في أبي طالب عليه السلام، وقد ذكر المفسرون أنّ سياق الآيات قبلها وبعدها يعطي أنّ الآية نزلت في اليهود.

---

(١) المصنف، عبد الرزاق السمعاني، ١٠/٣٣٩-٦/١٠٦، المطبعة، بغداد، ط، ١٣٩٠هـ.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) البقرة : ١١٩.

قال النقدي: ((وما قيل من أنّ قوله تعالى ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾، نزلت في أبي طالب فقد قال ابن دحلان، هو ضعيف جداً كالقول بأنها نزلت في أبوي النبيﷺ فإنّ ذلك ضعيف أيضاً، بل قيل أنّ ذلك باطل لا أصل له والآية إنما نزلت في اليهود))[1].

ونكتفي بهذه الأدلة التي ذكرها أهل المعروف بإيمان أبي طالبعليه السلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) مواهب الواهب في إيمان أبي طالب، النقدي، ص٣٠، المطبعة، النجف الأشرف (حجرية)، ط، ١٣٤١هـ.

المحاضرة الخامسة

فضل ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام

عندما تصل النوبة في كتابة البحث لأي عالم من علماء الأمة الإسلامية ينتاب الكاتب والباحث شعوراً غريباً، هذا الشعور يجعل من مهمة كتابة البحث عنه شيئاً غير يسير، سمعت يوماً من الأيام كلاماً نسب إلى السيد الخوئي يقول فيه: كيف بي أن أخالف المشهور، ويقصد به مشهور علماء الإمامية أيدهم الله، وبهذا المشهور الشيخ الطوسي زعيم الطائفة (ت٤٦٠هـ) فإنّ مخالفة الشهور أمراً مشكلاً، فكيف بي وأنا أبحث في شخصية الإمام علي بن موسى الرضا أنيس النفوس، الله الله الله، بهؤلاء القوم الكرام، عذراً يا مولاي هذه محاضرة من بحر علمكم المتلاطم، فأرجوا من الله فضلاً، وتوفيقاً. اللهم أنعم علينا بمحبتهم وولايتهم، إنك نعم المولى ونعم النصير، في هذه المحاضرة المباركة سوف نتطرق إلى شيء قد يكون بعيداً عن ما كتبه أهل الفن، حيث تنوع أوراق المحاضرة وتنوع المواضيع مع الجمع بين ولاية العهد المفرحة ووفاة الإمام وحزن الأمة الإسلامية على ذلك ولسهولة وتبسيط المحاضرة نظمت على عدة نقاط كما يأتي:

النقطة الأولى: ماهية الإمام:

أسمه ونسبه:

((هو الإمام علي الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله))[1].

---

(١) موسوعة المصطفى والعترة، حسين الشاكري، ١٧/١٢، المطبعة، نشر الهادي، ط١، ١٤١٨هـ.

أمه (عليها السلام):

((أم ولد تُكنى أم البنين واسمها نجمة، ويقال لها أروى النوبية وسكنى وخيزران المربية ولقبها شقراء، اشترتها حميدة المصفات أم موسى الكاظم عليه السلام، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها ووهبتها لابنها موسى))[1].

وأما كنيته:

أبو الحسن، فهو ثالث العليين، أمير المؤمنين وزين العابدين، ورابعهم علي الهادي عليه السلام وأما لقبه، الرضا، والصابر، والرضي، والوفي، وأشهرها الرضا.

وأما ولادته:

في الحادي عشر من ذي الحجة سنة ثلاثة وخمسين ومائة للهجرة بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام بخمس سنين، ١٥٣هـ.

وأما وفاته:

قال الأربلي: ((وأما عمره فإنه مات في سنة مائتين وثلاث (٢٠٣هـ)، وقيل مائتين وسنتين من الهجرة في خلافة المأمون... فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة، وقبره

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ)، ٥٢/٣-٥٣، المطبعة، دار الأضواء، ط٢، ١٤٠٥هـ.

بطوس من خراسان بالمشهد المعروف عليه السلام وكان مدة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهر، وبقائه بعد أبيه خمساً وعشرين سنة))[١].

وأما شمائله :

قال المحدث القمي: ((روي انّه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وكان من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام رآه على صورته عليه السلام))[٢].

وقال القندوزي الحنفي: ((وكان أسود اللون كأبيه الكاظم رضي الله عنهما))[٣].

وقال الشبلنجي: ((صفته أسود معتدل، لأن أمه كانت سوداء))[٤].

النقطة الثانية : النص على إمامته ومناقبه عليه السلام :

وأما الدليل على إمامته فإني أكتفي بذكر نصين صريحين في المطلوب وهما :

الأول : حدثنا شيخنا محمد بن علي رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي... عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إنّ الله تبارك وتعالى أطلع على الأرض اطلاعة فاختارني منها فجعلني

---

(١) كشف الغمة، الأربلي، ٦٠/٣.

(٢) الأنوار البهية، المحدث عباس القمي، ص٢٢٥.

(٣) ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم الحنفي البلخي القندوزي، ١٦٨/٣، المطبعة، أختر أسطنبول، ط، ١٣٠١هـ.

(٤) نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار، مؤمن الشبلنجي، ص٣٠٩، تح محمد طعمة حلبي، المطبعة، الشريف الرضي ط١، ٢٠٠٥م.

نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً... وهو زوج أبنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين، ألا وان الله تبارك وتعالى جعلني وإياهم حججاً على عباده، وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون بأمري ويحفظون وصيتي التاسع منهم القائم أهل بيتي ومهدي أمتي...))[1].

الثانية : أخبرني أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني... عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له : نعثل، فقال له: يا رسول الله إني أسائلك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك... فأخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي إلا وله وصي، وان نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، فقال نعم إنّ وصيّ والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار.

قال: يا محمد فسمهم لي، قال نعم، إذا مضى الحسين فأبنه علي، فإذا مضى علي فأبنه محمد، فإذا مضى محمد، فأبنه جعفر، فإذا مضى جعفر فأبنه موسى، فإذا مضى موسى فأبنه علي، فإذا مضى علي... فبعده أبنه الحجة بن الحسن بن علي عليهم السلام فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل))[2].

أما مناقبه عليه السلام :

فلعلي أكتفي بذكر بعضاً منها خوفاً من الإطالة وإسرافاً للوقت ومن شاء أكثر فالمراجع بين يديك في سيرة أهل البيت عليهم السلام، ومن مناقبه ما يأتي :

---

(١) كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي، ص٦٤، تح كاظم الموسوي – عقيل الربيعي، المطبعة، نكارش، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٢) المصدر نفسه.

١- إنه بضعة الرسول.

قال الصدوق: ((عن علي بن الحسين بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام انه قال له رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله، رأيت سول اللهصلى الله عليه وآله في المنام كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرضاعليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة نبيكم...))[١].

٢- معبر الأمة ومنجيها.

((عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب، يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها... وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها...))[٢].

٣- خير أهل الأرض.

روى الشيخ الطوسي: ((روى ابن عقدة عن علي بن الحسين بن فضال... قالا كنا عند أبي إبراهيمعليه السلام إذ قال يدخل الساعة خير أهل الأرض، فدخل أبو الحسن الرضاعليه السلام وهو صبي فقلنا خير أهل الأرض، ثم دنا فضمّه إليه فقبّله وقال يا بني! تدري ما قال هذان؟ قال نعم يا سيدي! هذان يشكّان فيّ...))[٣].

---

(١) عيون أخبار الرضا، أبو جعفر الصدوق، ١٣٢/٢، المطبعة، الحيدرية – نجف، ط، ١٣٩٠هـ.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٦٩/٣٦.

(٣) تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ١٤٩/٩، الحديث، (٦١٠)، تح علي أكبر الغفاري، المطبعة، الصدوق، ط١، ١٤١٧هـ .

٤- إنَ طاعته عليه السلام مفروضة.

قال الكليني: ((عن محمد بن أحمد عن علي بن الحكم... عن معمر بن خلاد قال: سأل رجل فارسي أبا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفروضة؟ فقال عليه السلام: نعم، قيل مثل طاعة علي بن أبي طالب، فقال عليه السلام: نعم))[1].

٥- خير من صلّى على ظهر الأرض.

قال الأربلي: ((قال أميّة بن علي، كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر عليه السلام وأبوه بخراسان فدعا جاريته يوماً، فقال لها قولي لهم يتهيأون للمأتم.

فلمّا تفرقنا من مجلسنا أنا وجماعة، قلنا، ألا سألناه مأتم مَنْ؟

فلما كان الغد، أعاد القول، فقلنا له، مأتم مَنْ ؟

فقال عليه السلام: مأتم خير من صلّى على ظهر الأرض، فورد الخبر بمضي أبي الحسن عليه السلام بعد أيام)) [2].

٦- ونختم فضائله بقول المأمون العباسي :

نقلاً عن الشيخ الصدوق في مستدرك الوسائل: ((حدثنا أبو علي الحسين بن أحمد البهيقي الحاكم قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا الحسين بن الجهم قال: حدثني أبي قال صعد المأمون المنبر لما بايع علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال: يا أيها الناس! جائكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

---

(١) أصول الكافي، أبو جعفر الكليني، ١٨٧/١، الحديث، (٨).

(٢)كشف الغمة،الأربلي، ٣٦٩/٣، ينظر، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٦٣/٥٠، الحديث،(٣٩).

علي بن أبي طالب عليه السلام والله لو قرأت هذه الأسماء على الصم البكم، لبرؤوا بإذن الله عزّ وجلّ)) [١].

وكثير ما ذكرت الكتب التأريخية الأخرى فضائله من قبيل، ميزانه في الحساب أمين الله على عباده ووليّه في بلاده، وان يوم الأربعاء، يوماً أختصه به وبأبيه عليهما السلام، ولا ينكر فضل علمه بالكواكب والمسوخ، وأما علمه باللغات فإنها موروثة عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول وأوتينا فصل الخطاب، فما فصل الخطاب إلا معرفة اللغات[٢].

النقطة الثالثة : أقوال العلماء في ولاية العهد :

قال الشيخ الصدوق: ((ثم قبل ولاية العهد من المأمون وهو باكٍ حزين على أنّ لا يولي أحداً، ولا يعزل أحداً ولا يغير رسماً ولا سنة، وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد))[٣].

وقال المسعودي: ((فألح عليه – علي الرضا – فأمتنع، فأقسم فأبر قسمه))[٤].

---

(١) مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، ١٣٥/٧، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط٣، ١٤١١هـ.

(٢) موسوعة الإمام الرضا، محمد الحسيني القزويني، ٢٧٨/١، المطبعة، ولي العصر، ط١، ١٤٢٨هـ.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ١٩/١-٢٠.

(٤) إثبات الوصية، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦هـ)، ص٢٠٥، المطبعة، الحيدرية – النجف، ١٣٧٤هـ.

وقال القندوزي: ((إنّ الإمام الرضا قَبِلَ ولاية العهد وهو بالٍ حزين))[١].

وقال أحمد أمين:((إنّ المأمون ألزم الإمام الرضا بذلك فأمتنع ثم أجاب))[٢].

وذكر ابن الأثير: ((لما جلس الرضا عليه السلام في الخلع بولاية العهد فأقام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا عليه السلام أنّه قال: كنت بين يديه في ذلك اليوم، فنظر إليّ مستبشراً بما جرى فأومأ إليّ أن أدن، فقال لي من حيث لا يسمعه غيري، لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فإنّه شيء لا يتم))[٣].

وقال جعفر مرتضى: ((وعلى كل حال: فإنّ النصوص التاريخية الدالة على عدم رضاه عليه السلام بهذا الأمر وانه مكره مجبر عليه كثيراً جداً وتضارعها كثرة أقوال الباحثين الذين تعرضوا لهذا الموضوع والذي فليس من اليسير الإحاطة بها واستقصاؤها في مثل هذه العجالة))[٤].

ونكتفي بهذا القدر من الإيضاح لأقوال العلماء.

---

(١) ينابيع المودة، القندوزي، ص٢٨٤.

(٢) ضحى الإسلام، أحمد أمين، ٢٩٤/٣، المطبعة، الاعتماد ـ القاهرة، ط،١٩٣٣م.

(٣) ينظر، الكامل في التاريخ، ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الشيباني، ١١١/٦، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٤) حياة الإمام الرضا دراسة وتحليل، جعفر مرتضى، ص٢٨٣-٢٨٤، المطبعة، دار التبليغ الإسلامي، ط، ١٣٩٨هـ.

النقطة الرابعة : ولاية العهد والبيعة.

قد يبدوا غريباً أن يتنحى بنو العباس وأن يعطوا ولاية العهد إلى الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام والأعجب من ذلك أنّ الإمامعليه السلام يرفض هذه البيعة مراراً وتكراراً، لماذا ؟ ولماذا الإصرار من قبل الخليفة العباسي أن يتنحى عن عرشه ويعطيه إلى الإمام الرضاعليه السلام؟ ، أسئلة يستحق من الباحث أن يقف عند حقيقة كل هذه التساؤلات، فإن كان مراد الخليفة إرجاع الحق إلى أصحابه الشرعيين فلماذا قام بسمه وقتله جهاراً نهاراً، وهو ما كان يصرح به أمام الملأ والتاريخ العباسي المزيف يبحث هذه الحقيقة مراراً وتكراراً، وان كان مراد الخليفة أختبار الإمام ليعرف مدى حب الإمام بالمنصب والجاه، فهذا مما لا يمكن أن يقدم عليه عليه السلام لأنّ ولايتهم مفروضة بنص القرآن الكريم والأحاديث المطهرة وإجماع علماء المذاهب على ذلك. فمن خلال هذه الأسئلة لابد من البحث عن ولاية العهد والأسباب التي ورائها ومعرفة أسباب رفض الإمام لها. وهي كما يأتي على شكل نقاط :

١- يقول أرباب الحديث والتأريخ، أنّ المأمون كان يريد أن يجعل لبني العباس الاحتفاظ بمركز القوة واليد العليا فهو لا يريد نقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين حيث يقول المأمون العباسي: ((وان تزعموا أني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة فإني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم، وأنتم ساهون لاهون في غمرة تعمهون لا تعلمون ما يراد بكم))[1].

٢- غرض المأمون.

لا يخفى عن المتتبع للأحداث في زمان الإمام الرضاعليه السلام أنّ هناك مؤامرة على أهل البيت عليهم السلام وعلى شيعتهم وهذه المؤامرة واضحة المعالم جلية الأهداف،

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢١٣/٤٩.

ومن أهدافها بيان للناس مدى حب أهل البيت إلى السلطة والجاه في الدنيا، وأنَ زهدهم في الدنيا نتيجة عجزهم للوصول عنها، وإعراض المأمون عنها وإعطاؤها للإمام كان يصبوا في نفسه إلى أمرين، أحدهما هو الرفض، فإن رفض الإمام فيعتبر النصر للمأمون الذي يعطي لنفسه الولاية الشرعية أمام الخصوم الآخرين من بني العباس فيكون قد أرضى العلويين وأقنع شيعتهم بشرعية الخلافة، وان وافق الإمام فسوف يكون التنازل للإمام من قبل الخليفة مشروط بجعل ولاية العهد له بعد الإمام وهو منصب شرف شرعي وهو ما يبتغيه.

٣- ما قاله المأمون للإمام عليه السلام :

((يا بن رسول الله، قد عرفت فضلك، وعلمك، وزهدك، وورعك، وعبادتك، وأراك بالخلافة مني.

فقال الإمام عليه السلام: بالعبودية لله عزَ وجلَ أفتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم، أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزَ وجلَ .

فقال المأمون: فإني رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك ؟؟.

فقال له الإمام الرضا عليه السلام: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك، فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال المأمون: يا ابن رسول الله لابد لك من قبول هذا الأمر !!

فقال الإمام الرضا عليه السلام: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً.

فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله.

فقال له المأمون: فإن لم تقبل الخلافة ولم تجب مبايعتي لك، فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي))[١].

قال أبو الفرج: ((ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك، فأمتنع، فقال له قولاً شبيهاً بالتهديد، ثم قال إنّ عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه ولابد من قبول ذلك))[٢].

٤- إكراه الإمام على قبول ولاية العهد.

قال الإمام: ((اللّهمَ إنك قد نهيتني عن الالقاء بيدي إلى التهلكة، وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لا أقبل ولاية عهده، وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قَبِلَ كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه، اللّهمَ لا عهد إلا عهدك، ولا ولاية إلا من قبلك، فوفقني لإقامة دينك وإحياء سنة نبيك، فأنت المولى والنصير ونعم المولى أنت ونعم النصير))[٣].

---

(١) الأمالي، الصدوق، ص٦٨، ينظر، علل الشرائع، الصدوق، ٢٦٦/١.

(٢)مقاتل الطالبيين،أبو الفرج الأصفهاني، ص٥٦٣، المطبعة، المكتبة الحيدرية- نجف ط٢، ١٣٨٥هـ.

(٣) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٠١٩/١.

النقطة الخامسة : فاجعة استشهاد الإمام عليه السلام :

ونكتفي بذكر الروايات والأقوال التي ذكرها المؤرخون وأرباب المقاتل من قبيل:

ذكر الشيخ الصدوق في رواية طويلة، نأخذ منها مقدار الحاجة: ((فقال الإمام الرضا عليه السلام يا أبن الجهم لا يغرنك ما ألفيته عليه من إكرامي والاستماع مني، فإنّه سيقتلني بالسم، وهو ظالم لي، أعرف ذلك بعهدٍ معهودٍ إليّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله فاكتم عليّ هذا ما دمت حياً.

قال الحسن بن الجهم: فما حدثت أحد بهذا الحديث إلى أن مضى الرضا عليه السلام مقتولاً بالسم، ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه[1].

قال الطبري: ((عن النعمان بن سعد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام سيقتل رجل من ولدي بأرض خرسان بالسم ظلماً أسمه أسمي وأسم أبيه أسم موسى بن عمران...))[2].

وفي رواية أخرى :

((عن عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول : يخرج رجل من ولد أبني موسى أسمه أسم

---

(١) بتصرف، الدمعة الساكبة، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني(ت١٢٨٥هـ)، ٣٨٠/٧، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤٠٩هـ.

(٢) تأريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، ٥٤٣/٨، المطبعة، دار التراث - بيروت.

أمير المؤمنين عليه السلام إلى أرض طوس وهي بخراسان، يقتل فيها بالسم فيدفن فيها غريباً...))[١].

وقال الصدوق: ((عن سليمان بن حفص المروزي، قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول أنّ ابني علي مقتول بالسم ظلماً، ومدفون إلى جنب هارون بطوس))[٢].

النقطة السادسة: في كيفية شهادته عليه السلام:

سوف نقتصر البحث على شكل ذكر الروايات المروية عن طريق كتب علمائنا من قبيل:

١- قال الشيخ المفيد وأبو فرج الأصفهاني: ((كان سبب قتل المأمون إياه عليه السلام أنه كان لا يحابي المأمون في حق ويجيبه في أكثر أحواله بما يغيظ ويحقده عليه ولا يظهر ذلك له))[٣].

٢- وقال الشيخ المفيد: ((وذكر عن أبي الصلت الهروي، أنّه قال دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون من عنده فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده))[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا، الصدوق، ٢٥٨/٢، المطبعة، نشر رضا المشهدي.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٨/١٠٢.

(٣) الإرشاد، المفيد، ٢٦٩/٢، المطبعة، مؤسسة آل البيت (ع) – قم، ط٢، ١٤١٦هـ، ينظر، مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص٥٦٦.

(٤) الإرشاد، المفيد، ٢٦٩/٢.

٣- ونقل الأربلي، عن محمد بن الجهم: ((كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شيئاً فجعل في موضع أقماعه الإبر أياماً ثم نزعت منه وجيء به إليه فأكل منه وهو في علته التي ذكرناها فقتله، وذكر ذلك من ألطف السموم))[1].

قال الشيخ المفيد: ((لما توفى الرضا عليه السلام كتم المأمون موته يوماً وليلةً، ثم أنفذ إلى محمد بن جعفر الصادق وجماعةٍ من آل أبي طالب الذين كانوا عنده، فلما حضروه نعاه إليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجعاً وأراهم إياه صحيح الجسم، وقال يعزُ عليّ يا أخي أن أراك في هذا الحال))[2].

---

(١) كشف الغمة، الأربلي، ٣/٧٥.

(٢) الإرشاد، المفيد، ٢/٢٧١.

المحاضرة السادسة

فضل ولادة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، ١٥ شعبان – ٣ للهجرة

رزقنا الله تبارك وتعالى في هذا الكتيب، ذكر ثلاثة من أئمة أهل الحق عليهم السلام حيث تطرقنا بالبحث عن ولاية العهد إلى السلطان علي بن موسى الرضا عليه السلام والآن نتطرق إلى ذكر فضائل ولادة أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام المظلوم من قبل المسلمين كافة، ضرورة عدم ذكر هذه الشخصية بما يستحق من الفضل والعلم والحلم والشجاعة، وسوف نتطرق لها إن شاء الله في هذه المحاضرة، ونتطرق لاحقاً عن جرح الإمام أمير المؤمنين ومقتله عليه السلام فأي نعمة قد أنعم الله بها عليّ وأنا العبد الحقير المذنب الذي لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً. فأسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى انه على كل شيء قدير.

في هذه المحاضرة العطرة، والتي يفوح عطرها من عطر أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام سوف نتطرق إلى مسائل تأريخية تخص ولادته وسيرته وأخلاقه وشخصيته الكريمة وما ورثه من جدِه وأبيه عليهما السلام من أمور عقائدية وفقهية إن شاء الله.

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[1].

---

(١) الأعراف : ٥٨.

إنّ للبيئة والنشأة أثر على سلوك الإنسان وعلى نفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، فالبيئة الصالحة المباركة لا تخرج إلا صالحاً والنشأة الطيبة لا تأتي إلا بالطيب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (١)، فأي بيئة أفضل من تلك البيئة التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام، وهو يتغذى من رحيق نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، ويرتضع لبن أمه الزهراء عليها السلام، وينهل من فكر الإمامة المتمثل بأبيه عليه السلام، التي نزلت في حقه أكثر من خمسمائة آية من آيات الله تبارك وتعالى. وأي أسرة أتقى وأطهر من أسرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ولا يخفى على اللبيب حديث الكساء الذي بين يديك الذي تواترت عليه الكتب والصحاح، وعلى ما تقدم يمكن إيضاح المحاضرة بعدة نقاط يراها الباحث ذو أهمية وفائدة إلى نفسه وإلى المجتمع وكما يأتي:

النقطة الأولى: إشراقات حسنية:

أسمه ونسبه الشريف:

الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي المدني، الشهيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه، سيد شباب أهل الجنة(٢).

---

(١) إبراهيم: ٢٤.

(٢) سيرة أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ).

ولادته :

كان مولدهعليه السلام في شعبان سنة ثلاثة من الهجرة[١]. وقيل في النصف من رمضان، وعقّ عنه النبيصلى الله عليه وآله، والأصح والثابت في تاريخ ولادته بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة[٢].

ما قيل في ولادته :

الإمام بعد أمير المؤمنينعليه السلام وثاني أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين، وأول السبطين سيدي شباب أهل الجنة، وريحانتي المصطفى، ولد الحسنعليه السلام بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين الفريقين.

قال ثقة الإسلام والمسلمين الكليني: ((ولد الحسن بن عليعليه السلام في شهر رمضان في سنة بدر سنة اثنتين، بعد الهجرة وروي انه ولد في سنة ثلاثة))[٣].

قال الشيخ المفيد: ((في الإرشاد كنيته الحسن بن علي أبو محمد ولد في المدينة ليلة النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاثة من الهجرة))[٤].

ونقل الهمداني عن صاحب الشذرات، في حوادث السنّة الثالثة، في نصف رمضان منها ولد الحسن بن عليعليه السلام[٥].

---

(١) الغصن الندي، عبد المؤمن أبو العينين، ص١٧، مكتبة الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٢) الإمام الحسن مهجة قلب المصطفى، أحمد الرحماني الهمداني، ص٥٩٤، المطبعة، المنير- طهران، ط١، ١٣٨٤هـ.

(٣) الكافي، أبو جعفر الكليني، ٤٣١/١.

(٤) شبكة ENT، الموقع مركز الأبحاث العقائدية، الحسن بن علي (ع).

(٥) الإمام المجتبى، الهمداني، ص٥٩٨.

وقال صاحب الأنوار البهية: ((ولدعليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، كما اختار ذلك المفيد في المقنعة والشيخ في التهذيب والشهيد في الدروس والبهائي في تأريخه، وصاحب كشف الغطاء وغيره، هذا يوافق ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين الحسن والحسين طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشر))، ولكن المشهور انه ولدعليه السلام في ثالث شعبان، واختاره الشيخان في مسار الشيعة (ص٧٣) وفي المصباح (١-٣/٧٥٨) وهو يوافق التوقيع الشريف الذي صدر من الإمام، أبو محمد العسكري.

كنيته وتسميته :

عن جابر الأنصاري قال: ((لما حملت فاطمة بالحسنعليه السلام فولدت وقد كان النبيصلى الله عليه وآله أمرهم أن يلفوه في خرقة بيضاء، فلفوه في صفراء، وقالت فاطمةعليها السلام يا علي سمه، فقال: ما كنت لأسبق بأسمه رسول الله، فجاء النبيصلى الله عليه وآله فأخذه وقبّله وأدخل لسانه في فيه، فجعل الحسن يمصه، ثم قال لهم رسول اللهصلى الله عليه وآله ألم أتقدم إليكم أن لا تلفوه في خرقة صفراء؟ فدعاصلى الله عليه وآله بخرقة بيضاء فلفه فيها ورمى الصفراء، وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال لعليعليه السلام ما سميته؟ قال: ما كنت لأسبقك، فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما كنت لأسبق ربي بأسمه، قال فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيلعليه السلام أنّه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه فأقرأه السلام وهنئه، مني ومنك، وقل له إنّ علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه بأسم ابن هارون فهبط جبرئيل على النبي وهنأه من الله عزّ وجلّ، يأمرك أن تسميه بأسم ابن هارون، قال: وما كان أسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني عربي، قال: سمه الحسن، فسماه الحسن.

عقيقه :

قال ابن القيم الجوزي (ت٧٥١هـ)، في كتابه قال: ((وقد استفاضت الأحاديث بأنّ النبيﷺ عقّ عن الحسن والحسين ﷺ))[١].

فروي عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

رضاعه :

روى عن الفضل زوجة العباس أنها قالت: قلت يا رسول اللهﷺ رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في حجري، فقالﷺ تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه، فوضعت فاطمة الحسنعليه السلام فدفعه إليها النبيﷺ فرضعته بلبن قثم بن العباس[٢].

كنيته ولقبه :

قال أبو محمد العسكريعليه السلام: ((سماه النبيﷺ الحسن، وكنّاه أبا محمد، إنّ الكنية هي تصدر بأب أو أم، وهي من سن الولادة))[٣].

عن الإمام أبو جعفر الأولعليه السلام، قال: ((إنا لنُكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم))[٤].

---

(١) تحفة الورود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، ص٢٨، المطبعة، الإمام - مصر.
(٢) أسد الغابة، ابن الأثير، ٢/٨-٩ .
(٣) أسد الغابة، ابن الأثير، ٢/١١، تاريخ الخميس.
(٤) أهل البيت، توفيق أبو علم، ص٢٤٤.

وأما ألقابه فكثيرة، الوزير والتقي والقائم والطيب والحجة والسيد والسبط والولي[١].

وقال الخاتون آبادي: ((الوصي، الزكي، والبَر، والعالم، والشبل، وطور سينين، وأول السبطين))[٢].

النقطة الثانية: صفاته:

ذكر صاحب الغصن الندي، أنَ للحسن بن عليعليه السلام صفات خَلْقية وخُلُقية نذكر منها[٣]:

الأولى: الصفات الخَلْقِية:

كان الحسن بن عليعليه السلام أشبه الناس بالنبيصلى الله عليه وآله.

قال البخاري: ((عن عقبة بن الحارث قال: صلى بنا أبو بكر العصر ثم خرج فرأى الحسن بن عليعليه السلام فأخذه فحمله على عنقه وهو يقول: بأبي شبيه النبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك))[٤].

وعن أبي جحيفة: قال: ((رأيت رسول اللهصلى الله عليه وآله وكان الحسن بن علي يشبهه، وكان وسيماً جميلاً يخضب بالسواد، وكانعليه السلام يضرب شعره منكبيه))[٥].

---

(١) كشف الغمة، الأربلي، ١/٥١٨-٥١٩.
(٢) جنات الخلود، الخاتون آبادي، ص٢٠.
(٣) الغصن الندي، أبو العينين، ص٢٦.
(٤) صحيح البخاري، البخاري، فضائل الصحابة، الحديث، (٣٧٥٠).
(٥) المعجم الكبير، الطبراني، رقم الحديث، (٢٥٣٠).

الثانية : الصفات الخُلُقية :

للإمام عليه السلام من الصفات ما لم تكن لأي إنسان على وجه المعمورة، له صفات الأنبياء والأوصياء، والأولياء، كيف لا يمكن أن تكون له هذه الصفات وهو الإمام المنصوص من قبل الله ومن قبل رسوله والمنصب من قبل أمير المؤمنين، وله من الصفات الكثيرة نذكر منها ما يأتي :

١- عبادته :

قال عبد الله بن عباس، ما ندمت على شيء فاتني في شبابي، إلا أني لم أحجَ ماشياً، ولقد حجَ الحسن بن علي عليه السلام خمساً وعشرين مرّة ماشياً، وان النجائب لتُقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى أنه يُعطى الخف ويمسك النعل[١].

وعن أم موسى، قالت: كان الحسن بن علي عليه السلام إذا أوى إلى فراشه بالليل أتي بلوح منقوش فيه سورة الكهف فيقرأها[٢].

وعن الرافعي عن أبيه عن جده، قال: ((رأيت الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان إلى الحج فلم يمرا بموكب إلا نزل يمشي، فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص، وقد ثقل علينا المشي ولا نستحسن أن نركب، وهذان السيدان يمشيان، فقال سعد للحسن، يا أبا محمد إنّ المشي ثقل على جماعة ممن معك والناس إذا رأوكما تمشيان لم تطلب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن عليه السلام لا نركب فقد جعلنا

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ١٦٩/٣.

(٢) حلية الأولياء، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ٣٨/٢.

على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكننا نتنكب الطريق فأخذا جانباً من الناس[١].

٢- زهده :

لقد كان مثالاً للزهد فقد ترك الملك والسلطان رغبة بما عند الله وحقناً لدماء المسلمين، قال ابن الأثير: ((دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله تعالى وكان يقول: "ما أحببت أن آلى أمر أمة محمدﷺ على أن يهراق في ذلك محجمة دم"))[٢].

قال ابن الصباغ المالكي: ((كان عليه السلام من أزهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفاً بغرورها وآفاتها وكثيراً ما كان يتمثل بهذا البيت شعراً :

يا أهل دنيا لا بقاء لها ان اغتراراً بظلّ زائل حمق[٣]

٣- فصاحته وبلاغته :

في كتاب العدد قيل طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن عليعليه السلام فقالوا: إنّه عيّ لا يقوم بحجة، فبلغ ذلك أمير المؤمنينعليه السلام، فدعا الحسن وقال: يا أبن رسول اللهﷺ، قم فأخطب، فصعد عليه السلام المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج الناس فقال منها: يا أيها الناس أعقلوا عن ربكم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

---

(١) الإرشاد، المفيد، ١٢٩/٢.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير، ١٧/٢.

(٣) ملحقات أحقاق الحق، نور الدين المرعشي، ١١٣/١١.

عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [١]، فنحن الذرية من آدم، والأسورة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل محمدﷺ نحن فيكم كالسماء المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية، والشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية، الذي بورك زيتها، النبي أصلها، وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة الشجرة، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجى ومن تخلف عنها فإلى النار هوى))[٢].

فقام أمير المؤمنين فصعد المنبر مع الحسن فقبل بين عينيه، ثم قال: ((يا ابن رسول اللهﷺ أثبتَ على القوم حجتك وأوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك))[٣]، ونكتفي بهذه الصفات الكريمة.

النقطة الثالثة : أدوار حياة الإمام عليه السلام :

قال الإمام الحسنعليه السلام: ((إنا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، والرجس هو الشك، فلا نشك في الله الحق ودينه أبداً وطهرنا من كل أقنٍ وغيةٍ))[٤].

عاش الإمام الحسن بن عليعليه السلام مع جده رسول اللهﷺ، ما يزيد عن سبعة سنين ومع أبيه مدة خلافتهعليه السلام وعاصر خلال هذه المرحلة كل الخلفاء، وشارك بشكل فاعل في إدارة الدولة الإسلامية في زمن خلافة أبيه عليه السلام، وكذا بعد وفاة أبيه، فعلى هذا يمكن إجمال أدوار حياته بدورين رئيسيين وهما :

---

(١) آل عمران : ٣٣- ٣٤.

(٢) موسوعة المصطفى والعترة، حسين شاكري، ٥/٨٧-٨٨، المطبعة، الهادي، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٤٣/٣٥٨.

(٤) الأمالي، أبو جعفر الطوسي، ص٥٦٢، رقم الحديث، (١١٧٤).

الدور الأول :

وهي المرحلة التي سبقت إمامته عليه السلام أي مرحلة طفولته التي زامنت ورافقت النبي صلى الله عليه وآله وأبيه وأمه عليهما السلام ويمكن تلخصيها بما يأتي :

طفولته مع أبويه وجده :

ذكرنا في مباحث سابقة، انّ التربية الصالحة للفرد تؤثر سلباً وإيجاباً على المجتمع، لاسيما التربية الإسلامية التي نالها الإمام الحسن وما لها وما عليها من تأثيرات واضحة على سلّم حياة الإمام حيث عاصر الرسول الأعظم، وتربّى في كنف الإمامة، الشجرة المباركة والتي نقطف ثمارها نحن المسلمون، وهناك من الأمور التي تجعل الطفل أن يشعر بمحبة أبيه، جده، أمه، أي شخص يحب الطفل نذكر منها :

التقبيل :

وهذا واضح ولا يحتاج إلى شيء من التوضيح حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله يقبّل الحسنان عليهما السلام وقد تكرر هذا منه حتى لأمه وأبيه عليهما السلام.

حملهما على الأكتاف :

من العادات والتقاليد عند العرب أيام زمانهم، كانوا لا يحملون الأولاد على الأكتاف أو على أعناقهم، وهذا يُعد من غير اللائق بالأشراف أو القادة هذا الفعل وقد عدوه في الجاهلية من العار أو الشاذ، إلا أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد عدّ هذا الفعل من شيم الأخيار، وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله: ((من كان له صبي فليتصاب له))[1].

---

(١) الفضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الفيروزآبادي، ٢٨٦/٣، المطبعة، أمير-قم، ط٧، ١٤١٣هـ.

تعليمهما البطولة :

ندب الإسلام الوالدين على تعليم أولادهم السباحة والرماية، أي أساليب الحرب، ومنها أساليب الحرب البحرية والبرية، وتعليم الفروسية وطرق الدفاع عن النفس وقد علّمنا رسول الله ﷺ أن نحث أطفالنا على المصارعة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((بينما الحسن والحسين يصطرعان عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ هيا يا حسن! فقالت فاطمة يا رسول الله تعين الكبير على الصغير؟ فقال رسول ﷺ: جبرئيل عليه السلام يقول هيا يا حسين وأنا أقول هيا يا حسن))[1] وإلى غير ذلك من المصاديق الأخرى.

وخير ما يؤكد الرعاية الأبوية للرسول الأعظم ﷺ مدى الاهتمام البالغ بهذين السبطين على ما تذكره كتب التاريخ وكتّاب الحوادث والوقائع وهو يوم المباهلة، بعد أن وفد إلى النبي ﷺ نصارى نجران فأقام الحجة والبيان والبرهان فلم يقبلوا ثم اتفقوا على يوم يتباهلون فيه أمام الله على أن يجعلوا لعنة الله على الكاذبين والقصة معروفة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2]، فخرج ﷺ ومعه علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام فسألوه عنهم، فقيل لهم هذا ابن عمه ووصيه علي بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة عليها السلام وهذان ابناه الحسن والحسين عليهما السلام، ففرقوا فقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضا فأعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا[3].

---

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ٣/٣٩٣، عوالم الإمام الحسن، ٣٧.

(٢) آل عمران : ٦١.

(٣) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ١/١٠٤، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١٢هـ، الميزان، الطباطبائي، ٣/٣٦٨.

وقد أجمع المفسرون على أنَ المراد بأبنائنا الحسن والحسين عليهما السلام، قال الزمخشري: ((وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء))[1].

الدور الثاني :

بعد وفاة أبيه :

أوصى أمير المؤمنين عليه السلام الإمام الحسن عليه السلام عند وفاته قائلاً: ((يا بني أنتَ ولي الأمر والدم)) وأشهد على وصيته الحسين ومحمد وجميع ولده ورؤساء شيعته، وأهل بيته ودفع إليه الكتاب والسلام، ثم قال له: ((يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك كتبي وسلامي، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إلي كتبه وسلامي وأمرني كما آمرك، إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، فقال: ((وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنيك هذا ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد، فاقرأه من رسول الله ومني السلام))[2].

أنظر أيها المنصف لهذه الوصية من أثر إيجابي على الأمة الإسلامية، لاسيما في باب الفقه ومنها الوصية وفي الأخلاق احترام حقوق الأكبر فالأكبر، فقد جعل الإمامة عند الحسن بن علي عليه السلام ومن الدروس المستفادة من هذه الوصية الشهود عليها واشتراط العدالة ضمناً، واعتبر الوصية واجبة على كل مسلم مؤمن عند الاحتضار (الموت).

---

(١) الكشاف، الزمخشري، ١/٣٧٠.

(٢) صلح الحسن، راضي آل ياسين، ص٥٢، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١٢هـ.

النقطة الرابعة : البيعة :

أو ما يسمى بخلافة الإمام الحسن عليه السلام[1] بعد وصية أبيه عليه السلام، خسرت الأمة الإسلامية بالأمس الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسيد المرسلين وإمام الغر المحجلين، وبعدها الخسارة الكبرى، وهو استشهاد فاطمة الزهراء عليها السلام بعد خمسة وأربعين يوماً على أصح الروايات من وفاة أبيها، ثم وفاة أمير المؤمنين عليه السلام.

قام الإمام الحسن عليه السلام بتنفيذ الوصية الإلهية على أكمل وجه، فجهز الإمام من الغُسل والكفن والصلاة عليه ودفنه.

قام ابن عباس وخطب بالناس قائلاً: ((إنّ أمير المؤمنين توفى وقد ترك لكم خلفاً فإن أحببتم خرج إليكم، وإن كرهتم فلا أحداً على أحدٍ)) فبكى الناس وقالوا: بل يخرج إلينا، فقام وخطب بالمسلمين.

عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: خاتم الوصيين ووصي خاتم الأنبياء وامير الصديقين والصالحين. ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله ثم تلا قول الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[2] أنا ابن البشير، انا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسله رحمة للعالمين وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

---

(١) الإمام الحسن القائد والتأريخ، فؤاد الأحمد، ص٤٣، المطبعة، دار البيان، ط١، ١٤١١هـ.
(٢) يوسف : ٣٨.

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١] واقتراف الحسنة مودتنا...))[٢]، لا يمكن أن نذكر جميع فصول الخطبة وإنما اكتفينا بمقدار الحاجة.

فقال ابن عباس بعد انتهاء الخطبة: ((معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه))[٣]. فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبهُ إلينا وواجب حقه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠هـ.

قال الطبري: ((وفي هذه السنة أعني سنة أربعين للهجرة بويع للحسن بن عليعليه السلام بالخلافة، وقيل إنَ أول من بايعه قيس بن سعد))[٤].

قال ابن شهر آشوب: ((عندما خطب الإمام الحسنعليه السلام بالناس بعد وفاة أبيه بالكوفة فقالوا الناس سمعنا وأطعنا فمرنا بأمرك يا إمام المؤمنين))[٥].

النقطة الخامسة : الخلافة الإلهية الحقّة :

انتقلت الخلافة الإسلامية بعد موت الخليفة الثالث، إلى أمير المؤمنينعليه السلام، واستلم الخلافة وقيادة الأمة الإسلامية، بإجماع الأمة بنظرية الشورى بين المؤمنين وبالنص الإلهي الذي قام به رسول اللهصلى الله عليه وآله، فلا يوجد أفضل منه بالفضل بين

---

(١) الشورى : ٣٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٦١/٤٣.

(٣) الصلح الدامي، علي نظري، ص٦١.

(٤) تأريخ الطبري، ١٥٨/٥.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ١٩٣/٣.

المؤمنين، لأنه أول المؤمنين إسلاماً وأكثرهم إيماناً، وأعزهم منزلة عند الله تبارك وتعالى، وبدأ الإمام علي عليه السلام بتأسيس الخلافة للإمام الحسن عليه السلام بعد عصر الخلفاء، حيث بدأ يهيأ الإمام الحسن عليه السلام من بعده لقيادة الأمة الإسلامية عن طريق تعليمه وتهذيبه وتدريسه وإشراكه في الرأي والإفتاء والاشتراك في المعارك والحروب التي خاضها الإمام عليه السلام مع الخوارج مثل معركة النهروان ومعارك صفين والجمل، وتعتبر هذه المرحلة في حياة الإمام الحسن عليه السلام هي من أهم المراحل التي عاشها في عمره الشريف، حيث عاصر الرسول الأعظم، وعاصر الأنصار والمهاجرين، وهذه المرحلة من عمره جعلته أن يكون قادراً على قيادة الأمة بعد وفاة أبيه، والتصرف بحكمة وعقل مع معطيات المرحلة الراهنة التي كان يمر بها، فعند استلام زمام الأمور بعد البيعة الكبرى من قبل أهل الكوفة استطاع أن يقود المجتمع بكل شجاعة وبسالة، وتذكر كتب التاريخ أنه كيف تعامل مع خصومه من أمويين وخوارج وغيرهم بالكلمة الطيبة والنصيحة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وهذه هي صفات القيادة التي كان يتمتع بها أبوه وجده عليهما السلام.

فقد بيّن الإمام للناس في خطبته العظيمة ملامح شخصيته النبيلة بانتسابه إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وهذه هي مكانته الدينية في المجتمع الإسلامي، وهكذا بايعة الأمصار الإمام الحسن عليه السلام على ولاية الأمر، فإن أول من بايعته هي الكوفة العلوية المقدسة وبعدها البصرة والمدائن وبايعه أهل الحجاز واليمن، ولم يتخلف عن بيعته إلا معاوية ومن معه من المارقين والخارجين والقاسطين.

وقد وصف المسعودي الكوفة في خلافة الإمام الحسن عليه السلام: بـ ((قبة الإسلام وذروة الكلام ومصان ذو الأعلام، إلا انّ بها أجلافاً تمنع ذوي الأمر والطاعة وتخرجهم عن الجماعة))[1].

---

(١) مروج الذهب، المسعودي، ١٨٨/٦.

فخلافة الحسن عليه السلام، قبلة الأنظار ومهوى القلوب ومناط الآمال للإمام عليه السلام فكانوا يحبونه حباً شديداً لما له من أسلوب أخلاقي مع المسلمين في زمن أبيه، فتقبلته الكوفة بالبيعة استقبال الفاتحين المحررين فقد أحبوه أكثر من حبهم لأبيه[1].

قال ابن قتيبة: ((إنَ الإمام الحسن عليه السلام كان يتوجه إلى المبايعين بقوله: تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت))[2].

ونكتفي بهذا المقدار من الإيضاح لهذه النقطة.

النقطة السادسة: أقوال الرسول صلى الله عليه وآله في استشهاده :

نذكر في هذه النقطة بعض ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فاجعة استشهاد الحسنين عليهما السلام من قبيل :

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((لَما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له: إنَ الله تبارك وتعالى يخبرك في ثلاث لينظر صبرك قال: أسلم لأمرك يا رب، ولا قوة لي على الصبر إلا بك... ويكون لها، أي لفاطمة ابنتك. من أخيك ابنان، يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن، تفعل به ذلك أمتك، قلت يا رب قبلت وسلّمت، إنا لله وإنا إليه راجعون، ومنك التوفيق للصبر، وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثم يسلبون حرمه))[3].

---

(١) بتصرف، السياسة الملتزمة في نهج الإمام الحسن، محمد الموسوي، ص١٠١، المطبعة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ١٧٠/١.

(٣) كامل الزيارات، أبو جعفر محمد بن قولويه القمي، ص٥٤٨، الباب(١٠٨)، تح جواد القيومي، المطبعة، باقري، ط٣، ١٤٢٤هـ.

وفي رواية أخرى عن أم سلمة (رحمها الله) أنّها قالت: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه، فأخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى وجعل يقبل هذا تارة، وهذا أخرى، فإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله انك لتحب الحسن والحسين ؟ فقال وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقرتا عيني.

فقال جبرئيل: يا رسول الله، إنّ الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال: وما هو يا أخي، فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً، وان لكل نبي دعوة مستجابة، فإن شئت كانت دعوتك لولديك الحسن والحسين، فدع أن يسلمهما من السم والقتل، وان شئت كانت مصيبتهما ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة، فقال النبي ﷺ : يا جبرئيل أنا راضي بحكم ربي، لا أريد إلا ما يريده، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي، ويقضي الله في ولديّ ما يشاء))[1].

وجاء في كتاب ابن قيس الهلالي: عن عبد الله بن جعفر في حديث طويل عن النبي ﷺ أنّه قال: ((ويقتل ابني الحسن بالسم ويقتل ابني الحسين بالسيف))[2].

وعن ابن عباس قال :

إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن فلمّا رآه بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنيّ فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه الأيمن، قال النبي ﷺ وأما الحسن

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٤١/٤٤-٢٤٢.

(٢) عوالم العلوم والمعارف، عبد الله البحراني الأصفهاني، ٢٦٩/١٦، المطبعة، مدرسة الإمام المهدي – قم.

فإنّه ابني وولدي وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، فمن اتبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني، وإني لَما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جوّ السماء والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعمَ عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه، ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام...))[1].

وأما استشهاده عليه السلام:

وأما استشهاده عليه السلام فسوف أكتفي بما ذكره أهل السير والموسوعات وأرباب الفنون من ذوي الاختصاص، فاتحاً الباب على مصراعيه للتعليق بين السلب والإيجاب وكما يأتي:

قال الشاكري: ((رجع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة المنورة، بعد التوقيع على الهدنة، وأقام بها عشرة سنين ثم قضى نحبه شهيداً مسموماً مظلوماً، وذلك لسبع خلون من شهر صفر، وفي رواية لليلتين بقينا من صفر عام خمسين من الهجرة وله من العمر سبعة وأربعون عاماً وأشهر، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، وكان معاوية قد حملها على ذلك وضمن لها أن يزوجها من يزيد ابنه، وأعطاها مائة ألف درهم فسقت الإمام عليه السلام السم وكان شديداً فتاكاً جلبه معاوية من الروم، بحيث بقى

---

(١) الأمالي، الصدوق، المجلسي، ٢٤، الحديث، (٢).

ثلاثة أيام يعالج الموت ويلفظ كبده قطعةً قطعة، حتى قضى نحبه يشكوا إلى ربه، وإلى جده رسول اللهﷺ وإلى أبيه وأمه ظلم الظالمين))[١].

قال محمد الدباغ : ((ثم طرقت فكر معاوية فكرة أخرى، وهي من يوصل السم إلى جعدة ؟ ومن يتولى مهمة إغرائها وأخذ موافقتها في ذلك ولم يدم كثيراً، إن سرعان ما وجد في مروان بن الحكم خير من يقوم بهذه المهمة، فهو إن لم يكن أشد منه بغضاً لآل البيت النبوي الأطهار، فليس بأقل منه فأرسل إليه بالسم وأمر في أن يمنيها بالزواج من يزيد بن معاوية ويقدم لها مائة ألف درهم، وقيل بعث لها عشرة آلاف دينار وأقطعها ضياعاً من سواد الكوفة[٢]... وبسرعة استجابة جعدة بنت الأشعث، ولذلك فقد استلمت السم، كما استلمت ما أهداها معاوية، وعزمت أن تقوم بفعلها غير مبالية ولا مترددة، وفي يوم كان الإمام الحسنعليه السلام صائماً وكان يوماً شديد الحر فوضعت جعدة السم في اللبن، وعند الإفطار أخذ الإمام جرعة من ذلك اللبن، فما إن وصل إلى جوفه حتى فعل السم الشديد فعلته، وأحس الإمام الحسنعليه السلام بألم شديد فقال عليه السلام إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله على لقاء محمدﷺ سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين، وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار وحمزة سيد الشهداء، انتشر السم في جسد الإمامعليه السلام وعانى من جرّائه ألماً شديداً في

---

(١) موسوعة المصطفى والعترة، حسين الشاكري، ٣٥٨/٥.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ٣٥٣/٢.

أحشائه وبقى في فراشه معلولاً أربعين يوماً[١]، وقيل شهرين[٢]، وقيل يومين[٣]، وحينما تضاعف عليه الألم...))[٤].

وقال الشيخ المفيد: ((ولما استقر الصلح بين الحسنعليه السلام وبين معاوية على ما ذكرناه، خرج الحسنعليه السلام إلى المدينة، فأقام بها كاظماً غيضه لازماً منزله، منتظراً لأمر ربه جلّ اسمه، إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس، وكانت زوجة الحسنعليه السلام من حملها على سمه وضمن لها أن يزوجها بأبنه يزيد وأرسل إليها مائة ألف درهم، فسقته جعدة بالسم فبقىعليه السلام مريضاً أربعين يوماً ومضىعليه السلام لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، فكانت خلافته عشر سنين وتولى أخوه ووصيه الحسينعليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد (رحمة الله عليها)))[٥].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، ٤/٤، دائرة المعارف، البستاني، ٣٨/٧.

(٢) حياة الحيوان، الدميري، ٥٣/١.

(٣) تحف العقول، نعمان المصري، ص٣٩١.

(٤) سلسلة حياة الرسول وأهل بيته (ع)، محمد رضا عباس الدباغ، ص٢٩٢، المطبعة، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٥) الإرشاد، أبو عبد الله المفيد، ١٥/٢.

المحاضرة السابعة

فضيلة الجهاد في الإسلام ((معركة بدر))

توطئة :

يعتبر كتاب الجهاد من أقل أبواب الفقه تطبيقاً على الصعيد العملي، فلم نرى هذا الباب قد انفتح وشرع إلا في زمن النبيﷺ أو قل في بداية عصر الدعوة الإسلامية ومحاربة أهل الكتاب والمشركين، وكذا في حروب الردة وزمن أمير المؤمنين ضرورة كون هذا الجهاد لا يتحقق إلا بوجود المعصومعليه السلام فترى علماء الإمامية إنّ الجهاد يمكن أن يكون واقعاً من قبل من ينوب عنه وهم الفقهاء الجامعين لشروط الفتوى، وخير ما يمكن القول به، إنّ علمائنا المعاصرين أفتوا بوجوب الجهاد في ثورة العشرين ومقاتلة القوات البريطانية الغازية، حتى تمكنَ المجاهدين من صد هجمات المحتل البريطاني وقتل منهم مقتلة عظيمة حتى قتل الزعيم والمرجع السيد الحبوبي وفي عصرنا أفتى سماحة السيد السيستاني بوجوب الجهاد الكفائي وحمل السلاح من قبل المسلمين في العراق ومقاتلة ما يعرف (بالدواعش)، ومن المعروف إنّ الجهاد أما أن يكون عيني فيمتثل له جميع أطياف الشعب أو يكون على نحو الوجوب الكفائي فيتصدى له الثلة القادرة على حمل السلاح ويسقط عن الباقين، وما هذه الفتوى المباركة إلا بتسديد مبارك من قبل الله تعالى وأهل بيته الأطهار الأبرار.

وقد امتثل إلى هذا الجهاد الكفائي كل من كان قادراً على حمل السلاح للذود عن أرض وعرض ومال ونفس المسلمين. ولم يقف غير المجاهدين مكتوفي الأيدي بل قاموا بالتبرع بالدم والمال والحلال وتقديم يد العون والمساعدة للمجاهدين من القوات الأمنية العراقية وأبناء الحشد الشعبي، ونختم حديثنا بذكر آية من القرآن

الكريم، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١]، والمحاضرة مقسمة على عدة نقاط وكما يأتي :

النقطة الأولى : مصاديق الجهاد :

من المعروف بين عامة الناس إنّ باب الجهاد يكون مقتصراً على قتال الكفار أو المشركين أو المرتدين. إلا أنّ الحال مختلف حيث يكون للجهاد مصاديق كثيرة ومتعددة من قبيل جهاد المرأة بصبرها على ايذاء زوجها وحسن التبعل له، وجهاد الشباب بالصبر على ملذات الدنيا، وجهاد الرجل بتوفير لقمة العيش إلى عياله على ما جاء إنّ الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله تعالى، وكذا في جهاد النفس ولا يختلف الحال مع جهاد الشيطان. فيمكن أن نقسم الجهاد إلى عدة مصاديق نذكرها ونذكر أفرادها وهي كالتالي :

المصداق الأول : جهاد الكفار والمنافقين :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[٢] ، ولا يمكن أن يقتصر الجهاد على القتال فقط، بل قد يكون باللسان والقلب والمال واليد.

المصداق الثاني : جهاد الشيطان ويشتمل على :

١- جهاد الشهوات، والشهوات مدخل للشيطان عريض لذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[٣].

---

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) التوبة : ٧٣.

(٣) فاطر : ٦.

٢- جهاد على دفع ما يلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الايمان، وهذا يحصل للذين لم يكن لديهم السلاح الكافي للتصدي إلى أبواب بعض العلوم والمعارف العلمية.

المصداق الثالث : جهاد النفس وهذا يكون على عدة أبواب وهي :

١- جهاد في سبيل العلم والتعلّم في أمور الدين والدنيا وهو على نحو الغرض الكفائي.

٢- جهاد العمل، أي بذل الجهد في الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١].

٣- جهاد الدعوة إلى الله على بصيرة وبينة، قال رسول الله ﷺ: ((بلغوا عني ولو آية))[٢].

٤- الصبر، فهو مفتاح الجهاد لاسيما على المصاديق المتقدمة.

النقطة الثانية : ماهية الجهاد في اللغة والاصطلاح :

الجهاد في اللغة : قال الزبيدي : ((هذا اللفظ مأخوذ من مادة الجهد بالفتح الطاقة والوسع ويضم قال: والجهد بالفتح فقط: المشقة))[٣].

---

(١) البقرة : ٢٣٣.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ١٢٧٥/٣، الحديث، (٣٢٧٤).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ٣٢٩/٢، المطبعة، دار الفكر، ط، ١٤١٤هـ.

قال أبن الأثير: ((تكرر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث، وهو بالفتح المشقة، وقيل المبالغة بالضم الوسع والطاقة وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير))[١].

قال ابن منظور: ((الجهاد مأخوذ من الجَهْد أو الجُهْد، وهو بذل الوسع ببذل الطاقة))[٢].

الجهاد اصطلاحاً :

عند المذاهب الإسلامية :

قالت المالكية: ((هو لغة التعب واصطلاحاً، قتال مسلم كافراً غير ذي عهد، لإعلاء كلمة الله تعالى، أو حضور أرضه أو دخول أرضه))[٣].

قال ابن رشد: ((الجهاد مأخوذ من الرشد وهو التعب، فمعنى الجهاد في سبيل الله، المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله وإعلاء كلمة الله))[٤].

وقالت الأحناف: قال الكاساني: ((وفي عرف الشرع يشغل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله))[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٣١٩/١٠.

(٢) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ١٠٧/٤، المطبعة، دار صادر، بيروت، ط، ١٩٦٨م.

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، عبد الرحمن الحطاب، ٣٤٧/٣.

(٤) مقدمات ابن رشد،٢٨٥/١-٢٨٩.

(٥) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني الحنفي، ٩٧/٧، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

وقالت الشافعية : قال ابن حجر: ((إنه بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق))[١].

وقالت الإمامية : ((القتال لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإسلام))[٢].

وقالت الحنابلة : ((هو شرعاً قتال الكفار خاصة والجهاد من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يستقيم لأمة دينها ولا تنتظم أحوالها إلا بذلك فهو من الشرائع الإسلامية))[٣].

النقطة الثالثة : حكم الجهاد على رأي المذاهب الإسلامية :

قالت الأحناف: قال السرخسي: ((فريضة الجهاد على نوعين، أحدها فرض عين على كل من يقوى عليه، ونوع آخر فرض على الكفاية))[٤].

وقالت الحنابلة : قال ابن قدامة: ((الجهاد فرض على الكفاية، إذا قام به قوم سقط عن الباقين))[٥].

أوجب علماء الإسلام والمسلمين وجوب الجهاد على المسلم العاقل البالغ والقادر على حمل السلاح، لما للجهاد من ضرورة في الإسلام، كتمام الصوم والصلاة، وقد يعبر عنه في أبواب الفقه بالجهاد في سبيل الله.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣٤٣/٦.
(٢) منهاج الصالحين، أبو القاسم الخوئي، ٣٦٠/١، ك الجهاد،المطبعة، فقه الشيعة، ط، ١٤١٠هـ.
(٣) السلسبيل إلى معرفة الدليل، صالح إبراهيم، ٢/٢، المطبعة، مكتبة جدة، ط، ١٤١٠هـ.
(٤) المبسوط، شمس الدين السرخسي، ٣/١٠.
(٥) المغني، ابن قدامة الحنبلي، ٣٤٧/٨.

والجهاد الإسلامي نوعان على ما ذكره الفقهاء وكما يأتي :

النوع الأول : الدعوة إلى الإسلام .

النوع الثاني : الدعوة للدفاع عن الإسلام والمسلمين.

وقد جعل الفقهاء للجهاد شروط، منها البلوغ والعقل والإسلام والمعبرّ عنه بالشروط العامة أو شروط التكليف، وكذلك الذكورية، وخلوا المجاهد من الضرر، كالعمى والعرج والمريض وكذا الضعيف وإلى غير ذلك من المصاديق الأخرى، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

النوع الأول : المعبر عنه بجهاد الغزو في سبيل الله وإعلاء كلمة الله تعالى وانتشار الإسلام وهذا النوع من الجهاد لابد أن يكون بأمر من الرسول الأعظم أو من ينوب عنه.

النوع الثاني : وهو الجهاد الدفاعي عن الإسلام والمسلمين وكذا عن الأرض الإسلامية من كل تهديد خارجي أو أطماع أجنبية وكذا الدفاع عن النفس والمال

---

(١) النور : ٦١.

(٢) التوبة : ٩١.

والعرض وهذا النوع من الجهاد لا يحتاج إلى إذن الإمام أو من ينوب عنه، كالنائب العام والخاص.

وحكم الجهاد في الإسلام هو يكون فرض، أي واجب على المسلم وله حالتان وكما يأتي :

الأولى :

فرض الكفاية هو من الواجب الذي نحاسب عليه، أن تخرج فئة للقتال وبقاء فئة أخرى داخل البلد، تقوم بوعظ وإرشاد الناس، وأما الفئة التي تخرج للقتال تكون الفئة القوية القادرة على حمل السلاح والمشقة وتحمل المسؤولية في مواجهة العدو وخير من يمثلهم هم الشباب القادرين على تحمل الصعاب والمسؤوليات وبقاء الشيوخ والأطفال والنساء، وهذا النوع من الحكم يكون مستنداً لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1].

وإنّ فتوى سماحة السيد السيستاني من هذا النوع حيث أوجب الجهاد على كل من كان قادر على حمل السلاح من المسلمين وهو فرضاً على نوع الكفاية فيكون ساقط عن ذمة الكثير من المصاديق بعد مشاركة كل من كان قادراً على حمل السلاح من قبل، الموظفون الحكوميون، وأهل الأعمال التجارية وأصحاب الدخل المحدود وشرائح الطلبة بجميع أقسامهم ومراحلهم وعلى كل من لم يكن له القدرة على حمل السلاح من كبار السن والأطفال وغيرهم.

---

(١) التوبة : ١٢٢.

والثانية :

فرض العين : هو فرض واجب أن يخرج كل الناس إلى القتال سواء كانوا من الرجال أو النساء أو الشيوخ والأطفال، ولا يحق للمرأة أن تخرج دون إذن زوجها ولا يحق للعبد أن يخرج دون إذن مولاه وهو بخلاف الجهاد الأول.

النقطة الرابعة : مشروعية الجهاد من الكتاب والسنّة وهي كما يأتي :

أولاً : القرآن الكريم :

ذكر المفسرون خير الكلام، كلام الله وخير الحديث حديث الرسولﷺ وخير الهدى هدى محمد وآل محمدﷺ.

نشكر الأستاذ الدكتور صاحب نصار على هذه المبادرة اللطيفة في تكليفنا بكتابة بعض البحوث العقائدية التي نلتمس بركاتها من فتوى الجهاد الكفائي لسماحة زعيم الأمة الإسلامية السيد علي السيستاني، والبحث في هذا الموضوع هو بحد ذاته جهاداً على أقل التقادير ضرورة إعطائنا بيان ببعض المصطلحات الاصطلاحية الفقهية من قبيل معنى الجهاد وشروطه ومعرفة أركانه وأنواعه الدفاعي والهجومي وإلى غير ذلك من المصطلحات، لذا لابد من بيان الأدلة الشرعية من الآيات الكريمة وبيان الاستدلال بها.

إلا أنني قد أكون عاجزاً عن بيان بعض الحقائق الفقهية في المقام، لضيق الوقت وحجم بحث هذه المحاضرة التي لا يتجاوز عدة صفحات.

أما الآيات الكريمة فهي كما يأتي :

الآية الأولى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

تفسير الآية : قال العلامة القرطبي: ((والثقال عن الجهاد مع إظهار الكراهية حرام على كل أحد فأما من غير كراهية فمن عينه النبيﷺ حرّم عليه التثاقل وان امن منهما فالفرض فرض الكفاية، وذكره القشيري، وقد قيل أنّ المراد بهذه الآية وجوب النفير عند الحاجة وظهور الكفرة واشتداد شوكتهم، وظاهر الآية يدل على أنّ ذلك على وجه الاستعداد فعلى هذا لا يتجه الحمل على وقت ظهور الكفرة واشتداد شوكتهم وظاهر الآية على أنّ ذلك على وجه الاستعداد فعلى هذا لا يتجه الحمل على وقت ظهور المشركين، فإنّ وجوب ذلك لا يختص فالاستعداد لأنه متعين وإذا ثبت ذلك بالاستعداد والاستعداد يبعد أن يكون موجباً شيئاً لم يجب من قبل أن يتثاقلوا عن التعيين ويصير بتعيينه فرضاً لا لمكان الجهاد ولكن طاعة الإمام)) [2].

الآية الثانية : ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[3].

---

(١) التوبة : ٣٨-٣٩.

(٢) جامع أحكام القرآن، القرطبي، ١٤٢/٨.

(٣) التوبة : ٢٩.

قال البغوي في تفسير هذه الآية: قال الكلبي نزلت في قريضة والنظير من اليهود، فصالحهم وكانت أول جزية أصحابها أهل الإسلام، وأول أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وقوله ولا يحرمون...، أي لا يدينون دين الحق أضاف الأسم إلى الصفة، وقال قتادة: الحق هو الله، أي لا يدينون دين الله ودينه الإسلام، وهم صاغرون أذلاء مقهورون، قال عكرمة: يعطون الجزية عن قيام أو القابض جالس، وعن ابن عباس يؤخذ منه ويوطأ عنقه))[١].

الآية الثالثة : ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[٢].

أما تفسيرها فهو كما يأتي : ((فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرّم عليكم قتال المشركين فيها فاقتلوهم في أي مكان وجدتموهم فيه من حل وحرم لأنّ الحالة بينكم وبينهم عادت حرب كما كانت، وإنما كان تأمينهم مدة أربعة أشهر منحة منكم))[٣].

الآية الرابعة : ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[٤].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((أي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال، وقال قتادة وغيره: أئمة الكفر، كأبي جهل، وعتبة، وشيبة، وأمية بن خلف وعدد رجالاً))[٥].

---

(١) تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، ٣٤/٤، المطبعة، دار طيبة.

(٢) التوبة : ٥.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ١٤٩/١٠، المطبعة، الهيئة المصرية للكتاب.

(٤) التوبة : ١٢.

(٥) تفسير ابن كثير، ابن كثير، ١١٧/٤.

السنّة المطهرة :

يمكن أن نقسمها على شكل أبواب لغرض إعطاء صورة واضحة عن هذه الشعيرة المباركة، التي خصّتها الآيات القرآنية فضلاً عن الروايات والأحاديث وهي كما يأتي :

الباب الأول :

باب فضل الجهاد:

ونتبرك برواية واحدة موثقة، عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، للجنة باب يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم، ثم قال: فمن ترك الجهاد ألبسه الله عزّ وجلّ، ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إنّ الله عزّ وجلّ أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها))[1].

الباب الثاني :

باب جهاد الرجل والمرأة :

عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((كتب الله الجهاد على الرجل والنساء فجهاد الرجل بذله ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد

---

(١) فروع الكافي، أبو جعفر الكليني، ٦٠٩/٣، ك الجهاد، باب (٦٨٥) من أبواب فضل الجهاد، الحديث، (٤٣٧٩)، المطبعة، دار المجتبى، ط١، ١٤٢٩هـ.

المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته، في حديث آخر جهاد المرأة حسن التبعل))[١].

الباب الثالث :

باب وجوب الجهاد :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأل رجل أبي صلوات الله عليه عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبينا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعث الله محمد صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها،ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، وسيف منها مكفوف وسيف منها مغمود سلهُ إلى غيرنا وحُكمهُ إلينا.

وأما السيوف الثلاثة الشاهرة :

فسيف على مشركي العرب، قال الله عزَ وجلَ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢]، يعني آمنوا، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣] ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٤]، فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول

---

(١) فروع الكافي، أبو جعفر الكليني، ٦٠٩/٣، ك الجهاد، باب (٦٨٥)، رقم الحديث، (٦٨٦).

(٢) التوبة : ٥.

(٣) البقرة : ٢٧٧ .

(٤) التوبة : ١١ .

في الإسلام وأموالهم وذراريهم سبي على ما سنّ رسول الله ﷺ فإنّه سبى وعفا وقَبِلَ الفداء.

والسيف الثاني، على أهل الذمة قال الله تعالى : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١].

والسيف الثالث، على مشركي العجم يعني الترك والديلم والخزر، قال الله عزّ وجلّ في أول السورة التي يذكر فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] فقصّ قصتهم...))[٣].

الباب الرابع :

باب المرابطة في سبيل الله عزّ وجلّ :

ذكر الشيخ الطوسي هذه الرواية حيث قال: عن محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن أبي عمير، عمّن رواه، عن حريز عن محمد بن مسلم، وزرارة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال : ((الرباط ثلاثة أيام وأكثره أربعون يوماً فإذا جاوز ذلك فهو جهاد))[٤].

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) البقرة : ٦.

(٣) فروع الكافي، أبو جعفر الكليني، ٦١٢/٣.

(٤) تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ١٣٧/٦، ك الجهاد، باب (٣)، المرابطة في سبيل الله، ج١، المطبعة، مكتبة الصدوق، ط١، ١٤١٨هـ.

الباب الخامس :

باب كيفية قتال المشركين ومن خالف الإسلام :

عن محمد بن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفرعليه السلام عن أبيه عن آبائهمعليهم السلام قال: إنّ النبيصلى الله عليه وآله قال: ((قاتلوا المشركين واستحيوا شيخهم وصبيانهم))[1].

الباب السادس :

باب قتال أهل البغي من أهل الصلاة :

عن محمد بن أحمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن نصر، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام، قال: ((ذكر له رجل من بني فلان، فقال: إنما نخالفهم إذا كنا مع هؤلاء الذين خرجوا بالكوفة، فقال: قاتلهم إنما ولد فلان مثل الترك والروم وإنما هم ثغر من ثغور العدو، فقاتلوهم))[2].

وهنالك أبواب أخرى في الجهاد لا يسع المقام في ذكرها.

النقطة الخامسة : أقسام الجهاد في الشرع الإسلامي :

قال الشيخ الطوسي: في رواية مروية عن أبي عبد اللهعليه السلام في معرض الرد على السؤال عن الجهاد، فقالعليه السلام: ((الجهاد على أربعة أوجه، فجهادان فرض وجهاد سنّة لا يقام إلا مع فرض وجهاد سنّة، فأما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن

---

(١) تهذيب الأحكام، أبو جعفر الطوسي، ١٣٧/٦، الحديث، (١).

(٢) المصدر نفسه، الحديث، (٢).

معاصي الله وهو من أعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض، وأما الجهاد الذي هو سنّة لا يقام إلا مع فرض، فإنّ مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة ولو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة وهو سنّة على الإمام وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم، وأما الجهاد الذي هو سنة، فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها فالعمل والسعي فيها أفضل الأعمال، لأنها إحياء سنّة، قال النبيﷺ من سنّ سنّة حسنة فله أجرها...))[1] هذه الرواية مقدمة بسيطة عن أقسام الجهاد، إلا انّ المعاصرين من الفقهاء قسّم الجهاد إلى عدة أقسام، ونذكر بعض ما يحيط بها من العناوين وبشكل مختصر وكما يأتي :

القسم الأول : جهاد المشركين .

القسم الثاني : جهاد أهل الكتاب.

القسم الثالث : جهاد المحارب نبي الله ورسوله.

القسم الرابع : جهاد أهل البغي.

القسم الخامس : جهاد الطغاة، وسوف نشرع بهذه الأقسام وكما يأتي :

القسم الأول : جهاد المشركين :

حثت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة على وجوب الجهاد، لما للجهاد من أثر دنيوي وأخروي، لأن الله تبارك وتعالى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ويقع قبال هذا بأنّ لهم الجنة، والجهاد هو عز للإسلام والمسلمين وبه ننشر

---

(١) تهذيب الأحكام، أبو جعفر الطوسي، ١٣٦/٦.

الدين الإسلامي وندافع عن الدولة الإسلامية ونحمي المال والعرض والنفس من كل أذى يلحق بها من الدول المحيطة بالمسلمين.

فمن الآيات الكريمة التي حثت على وجوب الجهاد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

ومن الأحاديث الشريفة: قال رسول الله ﷺ: ((من ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه))[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصين...)) [3].

وفي هذه الفقرة نبحث ثلاثة مسائل على نحو العجالة وهي من قبيل :

المسألة الأولى : وجوب الجهاد :

وجوب الجهاد، الجهاد فرض عين مكتوب لا خلاف فيه بين المسلمين، فضلاً عن علماء الطائفة الحقة، لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[4].

---

(١) التوبة : ١١١.

(٢) فروع الكافي، أبو جعفر الكليني، ٦٠٩/٣.

(٣) سلسلة الينابيع الفقهية، علي أصغر مراويد، ١٥١/٩، المطبعة، مؤسسة فقه الشيعة، ط١، ١٤١٠هـ.

(٤) البقرة : ٢١٦ .

المسألة الثانية : الوجوب الابتدائي :

الوجوب الابتدائي[١] : وهذه المسألة مبنية على أمرين :

الأول : الأدلة على الوجوب الابتدائي.

الثاني : من يجب ابتدائه.

المسألة الثالثة : اشتراط الأذن :

اشتراط إذن الإمام المعصوم في وجوب الجهاد الابتدائي.

قال الشيخ محمد جواد مغنية: ((هل يشترط لوجوب الجهاد إذن الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص الذي نص عليه وأسماه بالذات، نقول هذا العلم مجرد فرض في عصرنا الذي نص عليه وهو الذي جمع بين وصفي العدالة والاجتهاد المطلق))[٢]، وعن محمد بن الحسن الطاطري عمّن ذكره عن علي بن النعمان ؟ عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إني رأيت في المنام اني قلت لك، إنّ القتال مع غير الإمام المفروض الطاعة حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير، فقلت لي هو كذلك؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام هو كذلك هو كذلك))[٣].

---

(١) الجهاد، محمد مهدي الآصفي، ص٢٩، المطبعة، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

(٢) فقه الإمام جعفر الصادق، محمد جواد مغنية، ١-٢/٢٥٣، المطبعة، أنصاريان – قم، ط٨، ١٤٣٠هـ.

(٣) فروع الكافي، أبو جعفر الكليني، ٣/٦١٨.

القسم الثاني :

جهاد أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمجوس:

دلت الآيات الكثيرة على وجوب قتال الكفار بلا إشكال بين فقهاء المذاهب الإسلامية من قبيل، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1]، ومن الروايات الشريفة، ما ذكره صاحب الجواهر، حيث قال: ((ان قد روت الخاصة والعامة"[2] إنّ النبيﷺ كان يوصي أمراء السرايا بالدعاء إلى الإسلام قبل القتال، فإن أبو قوتلوا))[3].

القسم الثالث :

جهاد المحاربين لله ورسوله :

وهم المحاربين المفسدين في الأرض والخارجين عن القانون الإسلامي حيث شملتهم الآيات القرآنية التالية (٣٣-٣٤) من سورة المائدة، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4].

---

(١) التوبة : ٢٩.

(٢) جواهر الكلام، محمد حسن الجواهري النجفي، ٢٢٨/٢١.

(٣) السنن الكبرى، البيهقي، ١٨٢/٩.

(٤) المائدة : ٣٣.

القسم الرابع :

جهاد أهل البغي :

أو ما يعرف بقتال الفئة الباغية من المسلمين الفئة العادلة، فإن اقتتلت الطائفتان المسلمتان، فعلى أهل العقد والحل أن يصلحوا بينهم بالعدل فإن رجعت من كانت باغية إلى طاعة الله وترك القتال خير لها إن أبت إلا القتال فقاتلوها لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

وذكر بعض العلماء أنه يمكن الاستفادة من هذه الآية بما يلي[2] :

١- إنّ الآية ظاهرة في الوجوب، وجوب قتال أهل البغي.
٢- وجوب البدء بالإصلاح بينهما.
٣- زوال الشبهة والرجوع إلى الحق.
٤- إنّ الباغي يتحمل تبعات البغي من القتل، وإذا أفاء لأمر الله يرتفع عنه الحكم في القتل والقتال.
٥- إنّ البغي حالة مسلحة.

---

(١) الحجرات : ٩-١٠.
(٢) الجهاد، الآصفي، ص١٢٦-١٢٧.

القسم الخامس :

جهاد الطغاة :

قال الشيخ الآصفي: ((النوع الخامس والأخير منه، هو جهاد الطغاة وأئمة الظلم والجور والحكام المنحرفين بصنفيهم المفسدين والغاصبين...، والطاغوت من خلال مراجعة الآيات والروايات التي تذكره عنوان كلي له مصاديق عديدة منها أئمة الظلم الذين حكموا المسلمين فترات طويلة من التاريخ باعتبارهم مصداقاً بارزاً من هذا الكلي الذي عنونا بحثنا الخامس به))[١]، ومن هذه الآيات التي تصلح دليلاً على المدعي هي، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾[٣].

أنموذج الجهاد ((معركة بدر)) :

لعل من أهم المعارك الإسلامية في تاريخ المسلمين هي معركة بدر في ١٧ رمضان سنة ٢ للهجرة والتي غيرت مسار التأريخ الإسلامي، وفي أغلب الأحيان تسمى غزوة بدر ويوم الفرقان، بين المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ وبين قريش ومن حالفها من العشائر العربية بقيادة عمرو بن هاشم المخزومي، وهي من أهم المعارك الفاصلة[٤] بين المسلمين والمشركين، وقد سميت بهذا الأسم نسبة إلى المنطقة التي وقعت بها المعركة، وبدر بئر كبير يقع ما بين مكة والمدينة المنورة[٥].

---

(١) الجهاد، الآصفي، ص١٤٤-١٤٥.

(٢) هود : ١١٣.

(٣) النساء : ٦٠.

(٤) ينظر، الرحيق المختوم، صفي الرحمن كفوري، ص١٠-١٥، المطبعة، دار الهلال، ط١.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عبد الحميد، ص١٠-١٢، المطبعة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

بدأت المعركة من قبل المسلمين حيث تعرضوا إلى قوافل قريش التي كان يقودها أبو سفيان ابن حرب، إلا انّ أبا سفيان تمكن من الفرار بالقافلة آنذاك، أنّ أبا سفيان أرسل رسولاً لقريش يطلب نجدتهم والخروج لقتال محمدﷺ فاستجابة قريش لنداء أبي سفيان فخرجت عن بكرة أبيها، حيث بلغ الجيش الذي جاء إلى نصرة أبي سفيان حوالي ثلاثة أضعاف جيش المسلمين، وكان تعداد جيش المسلمين آنذاك (٣٠٠) ونيف من الرجال معهم فرسان وسبعون جملاً، أما المشركين فكان تعدادهم أكثر من (١٠٠٠) رجل ومئتا فرس واستطاع الجيش الإسلامي بقيادة الرسول الأعظم وأبطال بنو هاشم أن ينتصروا على قريش وقتل قياداتهم، فكان عدد شهداء الإسلام أربعة عشر شهيداً، من المهاجرين ستة ومن الأنصار ثمانية، بينما كان عدد قتلا قريش سبعين رجلاً ومن الأسرى سبعون، وقد تمخضت عن هذه المعركة عدة نتائج نافعة للمسلمين، منها أنهم أصبحوا مهابين بين القبائل العربية في مكة والمدينة وما حولها، كما وأنهم قد غنموا الحرب فأصبح لدولتهم مصدراً لتموين شؤون الحرب.

أهم نتائج الحرب :

كان من نتائج غزوة بدر الكبرى أن قويت شوكة المسلمين بعدما كانوا أذلة فأعزهم الله بنصره وأصبحوا في المدينة المنورة ومكة المكرمة وما حولها من القبائل العربية مهوبين محترمين كما أصبح للدولة الإسلامية مصدراً للدخل من غنائم الحرب التي اكتسبوها من المعركة، وبذلك انتعش حال المسلمين المادي والاقتصادي بعد بؤسٍ شديدٍ دام أكثر من تسعة عشر شهراً.

أما نتائج الغزوة إلى مشركي قريش، فكانت خسارة فادحة في الرجال والأموال، حيث قتل قادتهم من قبيل أبو جهل عمرو بن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وغيرهم من زعماء قريش، ولم تكن هذه المعركة خسارة مادية لقريش فحسب وإنما خسارة معنوية، حيث أصبحت المدينة تهدد تجارتهم وسيادتهم ونفوذهم في الحجاز وغيرها[1].

(١) التاريخ السياسي العسكري، علي معطي، ص٣٧٥-٣٧٦.

المحاضر الثامنة

فضل أمير المؤمنين عليه السلام علي بن ابي طالب

توطئة :

لو أراد الباحث أن يكتب بحثاً سواء كان هذا البحث أخلاقياً أو تاريخياً أو عن شخصية يحترمها التاريخ بغض النظر عن إسلامها أو إيمانها، فترى الباحث يبحث عن المصادر التي دونت حياة هذه الشخصية، فمثلاً إذا أراد الباحث الفقهي أن يدون حياة زعيم الطائفة الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) فما عساه أن يفعل غير أنّه يرجع إلى ما كتبه زعيم الطائفة والشروحات التي بينت آراء هذه الشخصية الفذة، ولا يختلف الحال مع باقي الفقهاء كالمحقق (ت٦٧٦هـ) والعلامة الحلي (ت٧٢٦هـ) وإلى غيرهم من عظماء المذهب.

فترى ما تم تدوينه عنهم لا يتجاوز العشرات من المؤلفات فتكون عملية الحصول على المعلومة بشكل بسيط وواضح وذلك لوضوح هذه المعلومات المدونة عنهم، وأما البحث عن المعصوم فترى الأمر مختلفاً جداً والصعوبات واضحة واستخراج المعلومة ليس بالأمر السهل ونقل المعلومة من المصادر لابد من توثيقها نظراً لسعة حجم المعصوم ولتعدد ماهياته عليه السلام، فمثلاً، أمير المؤمنين عليه السلام هل تعلم أيها القارئ الكريم انّ أكثر الكتب الإسلامية في المكتبات العامة والخاصة هي الكتب التي كتبت بحق هذا الرجل وهل تعلم انّ العناوين التي عنونت شخصية هذا الرجل هي أكثر العناوين في العالم الإسلامي، ولا يخفى على كل متتبع من الباحثين في الوقت الحاضر انّ المكتبات العامة ومكتبات العتبات المقدسة قد أفردت خانات ورفوف خاصة، سميت بالمختصة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ويقدر عدد العناوين الموجودة في هذه المكتبة المباركة أكثر من ألفين عنوان تقريباً بناءً على دعوى مسؤول المكتبة وهكذا

بقية المكاتب الأخرى؛ فهل الأمر سهلاً على الباحث في الحصول على المعلومة التي يريد أن يبحث عنها مع هذا الكم الهائل؟.

الجواب: لا، فإنّ الحصول على هذه المعلومات عن هذه الشخصية لا يمكن الحصول عليها لصعوبة ما ذكرنا، وسنقتصر في هذه المحاضرة على بعض العناوين التي يراها الباحث أكثر نفعاً للمستمع وللقارئ الكريم معاً وهي من قبيل ما يأتي :

النقطة الأولى : ماهية الإمام ((إشراقات علوية)) :

١- النسب الشريف :

قال الترمذي: ((قال رسول الله ﷺ... إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))[١].

فالكلام عن نسب الإمام عليه السلام هو نفس الكلام عن نسب رسول الله ﷺ، ضرورة أنّه من سلالته فهو أخيه ووصيه، فبنو هاشم هم صفوت الله تبارك وتعالى، ورسول الله ﷺ وعلي عليه السلام هم خيرة هذه الصفوة، ولا يكون كلامنا هذا جزافاً أو بدون دليل، وذلك من خلال قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام واصفاً سلالى العترة الطاهرة:

((أسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرَم، وبسقت في كرَم، لها فروع طوال وثمر لا ينال))[٢].

---

(١) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٩٧هـ)، ٥٨٣/٥، رقم الحديث، (٥٨٣).

(٢) نهج البلاغة، علي بن الحسين المرتضى، الخطبة، (٩٤، ١٦١، ٩٦).

٢-أسمه الشريف :

قال ابن المغازلي (ت٤٨٣هـ): ((هو أبو الحسن علي بن أبي طالب - عبد مناف بن عبد المطلب - واسمه شيبة ابن هاشم - واسمه عمرو - ابن عبد مناف بن قصي))[١].

وذكر الصدوق : ((من كلام له على منبر البصرة، أسم أبي عبد مناف فغلبة الكنية على الاسم وان اسم عبد المطلب: عامر فغلب اللقب على الاسم، وأسم هاشم عمرو، فغلب اللقب على الاسم، وأسم عبد مناف المغيرة...))[٢].

٣-أسم أمه المباركة :

فاطمة بنت أسد وكانت امرأة لبيبة، صلبة العقيدة، فتية القلب، برة مبجلة احتضنت النبيﷺ في طفولته[٣].

قال رسول اللهﷺ: ((كانت أمي بعد أميَ التي ولدتني))[٤]، فكان يحبها حباً شديداً.

٤- مولده الشريف:

ولد الإمام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب، بعد الثلاثين سنة من عام الفيل في الكعبة المكرمة[٥]. وفي ولادته أقوال منها السابع من شعبان، ومنها

---

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي المعروف بأبن المغازلي، ص٥٧، المطبعة، دار الأضواء، ط٣، ١٤٢٤هـ.

(٢) الأمالي، أبو جعفر الصدوق، ص٧٠٠، ينظر، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٥/٥٠-٥١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، ١٣/٦٣٦.

(٥) تهذيب الأحكام، الطوسي، ٦/١٩، ينظر، المقنعة، المفيد، ص٤١٦، المناقب، ابن شهر آشوب، ٣/٣٠٧.

النصف من شهر رمضان، إلا أنّ الأكثر على ولادته لدى جل علماء الطائفة، الثالث عشر من رجب.

٥- مكان ولادته عليه السلام:

فلا حاجة لنا بذكرها، بل نكتفي بما قال السيد الحميري (رحمه الله).

ولادته في حـرم الإلـه وأمنـه ... والبيت حيث فناؤه والمسجدُ

بيضاء طاهرة الثيـاب كريـمة ... طابت وطاب وليـدها والمولدُ

في ليلة غـابت نحوس نجومها ... وبدأت مع القمر المنير الأسعدُ

ما لفّ في خرق القوالب مثله ... إلا ابن آمـنـة الـنـبـي محمدُ[1]

٦- أولاد الإمام عليه السلام:

لم يكن هناك قولاً مجزوماً به ومتفقاً عليه في عدد الأولاد لدى المؤرخين وأرباب الحديث ولكن يكفينا أن ننقل أقوال العلماء في ذلك:

قال الشيخ المفيد: ((إنّ عددهم سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى))[2].

وذكر ابن سعد: ((أنهم يبلغون أربعة وثلاثين ولداً))[3].

---

(١) الغدير في الكتاب والسنّة، عبد الحسين الأميني، ٢٢/٦٠.

(٢) الإرشاد، أبو عبد الله المفيد، ٣٥٤/١.

(٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، ٢٠/٣٠، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.

وقال المزني: ((إنّ عددهم تسعة وثلاثون ولداً))[١].

النقطة الثانية: فضائل الإمام عليه السلام:

ذكر البخاري في فضائل الصحابة: ((قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي، أنت مني وأنا منك)) وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه)) وفي رواية أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال: يحب الله ورسوله يفتح الله عليه))، فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية، ففتح الله عليه))[٢].

ويكفينا من فضائله هو تسميته بأبي تراب وما أحب هذه الأسم من رسول الله.

ونقل مسلم هذا الحديث حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((قم أبا تراب، قم أبا تراب))[٣].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجنّ كتّاب والأنس حسّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب))[٤].

---

(١) تهذيب الكمال، المزني، ٤٧٩/٢٠، برقم (٤٠٨٩).

(٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ص٧٠٨، مناقب علي بن أبي طالب، ك فضائل الصحابة.

(٣) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم، ص٩٨١، ك فضائل الصحابة، باب فضل علي بن أبي طالب.

(٤) المناقب، ابن المغازلي، ص٢٣٥.

ومن فضائله عليه السلام انه الرحمة والنعمة :

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾[١].

نقل العلامة المجلسي في تفسير هذه الآية المباركة: ((قال الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله والرحمة أمير المؤمنين عليه السلام فبذلك فليفرحوا، قال فليفرح شيعتنا وهو خيراً مما أعطى[٢] أعداؤنا من الذهب والفضة))[٣].

وأما الآيات الدالة في فضله فهي ما يأتي :

الآية الأولى : قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤].

الآية الثانية : قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٥].

الآية الثالثة : قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٦].

---

(١) النور : ١٠ .

(٢) تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، ٢/٧٦-٧٨.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٥/٤٢٣.

(٤) المائدة : ٥٥ .

(٥) الأحزاب : ٣٣ .

(٦) آل عمران : ٦١

ولا حاجة لنا بذكر تفسير هذه الآيات المباركات، إلا أنني أقول، أي فضلاً
مة أعظم من ولاية الإمام عليه السلام وأي فضل أعظم من أن يطّهر الإمام من الرجس
شرك والكفر، وأي فضل أعظم من أن يباهي به رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران، ولا
ع المقام في تدوين فضائله ومناقبه، ويكفينا فخراً ما كتبه الداني والقاصي من
ضائل والمناقب.

ائل الإمام في الصحاح الصحيحة :

ولى : في أنّ الله اختار النبي وعلياً عليهما السلام:

قال أبو هريرة: ((قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله زوجتني من علي بن أبي
الب وهو فقير لا مال له، فقال: يا فاطمة أما ترضين انّ الله عزّ وجلّ اطّلع إلى أهل
لأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك، والآخر بعلك))[1].

ثانية : وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى
ا نزل في علي عليه السلام، ثم قالا: وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس، قال: ((نزل في
لي عليه السلام ثلاثمائة آية))[2].

لثالثة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار
تى))[3].

---

١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ١٢٩/٣، ينظر، تاريخ بغداد، الخطيب أبو بكر
كر أحمد بن علي البغدادي، ١٩٥/٤، المطبعة، دار الكتاب العربي. ومثله ما رواه في أسد الغابة،
بن الأثير، ٤٢/٤، وذخائر العقبى، الطبري، ص١٣٥، كنز العمال، المتقي الهندي، ١٥٣/٦.
٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني، ص٧٦، نور الأبصار، الشبلنجي، ص٧٣.
(٣) ذخائر العقبى، الطبري، ص١٦، كنز العمال، المتقي الهندي، ١٥٤/٦.

الرابعة : قال أبو موسى الأشعري: ((إنّ علياً أول من أسلم مع رسول الله ﷺ))[١].

الخامسة : قال علي عليه السلام: ((أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب صليت قبل الناس بسبع سنين))[٢].

السادسة : ((إنّ علياً عليه السلام يصلي كرسول الله ﷺ))[٣].

السابعة : عن ابن مسعود الأنصاري أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من صلى صلاة لم يصل فيها عليّ ولا على أهل بيتي لم تقبل منه))[٤].

النقطة الثالثة : الإمامة والأدلة عليها :

تعريف الإمامة :

أو قل ما هي الإمامة، يقول ابن سعد الدين: ((إنّ الإمامة تقال على ما يشمل النبوة وهي الإمامة المطلقة، وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا وتقال على ما يقابلها، وهي الإمامة الخاصة المقصودة بالبحث لها، وقد عرّفها جماعة منّا ومن المخالفين: بأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافة عن النبي ﷺ وهذا التعريف مطابق للأدلة))[٥].

---

(١) صحيح الترمذي، أبو عيسى الترمذي، ٣٠١/٢، المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ١٣٦/٣، الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٣/ القسم الأول، ص١٢، أسد الغابة، ابن الأثير، ١٧/٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٩٩/١، سنن ابن ماجة، ابن ماجة، ص١٢، أسد الغابة، ابن الأثير، ١٨/٤.

(٣) صحيح البخاري، محمد إسماعيل البخاري، ١٦٤/١، مسند أحمد بن حنبل، ٣٩٣/٤.

(٤) السنن الكبرى، البيهقي، ٣٧٩/٢، سنن الدار قطني، علي الدار قطني، ص١٣٦.

(٥) الإمامة، المبسوط في الإمامة، عبد النبي بن سعد الدين، ص٢٥، تح قيس العطار، المطبعة، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين، ط١، ١٩٣٢هـ.

فهل هي واجبة ؟

وقع الخلاف بين المذاهب الإسلامية على وجوبها أو عدمه، ويعتبر موضوع الإمامة من أعظم المواضيع الإسلامية حيوية وذلك الاختلاف العلماء فيها من كونها واجبة أو عدمها أو التفصيل فيها.

قال الشهرستاني: ((إنَ أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية في كل زمان مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان))[١].

فذهبت الإمامية إلى القول بوجوبها.

قال سعد الدين: ((هل الإمامة واجبة أم لا، وعلى الأول فهل هو علينا أو على الله؟ عقلاً أو سمعاً، فذهب إلى كل ذاهب، والذي ذهب إليه أصحابنا، الإمامية وكذا الإسماعيلية هو وجوبها على الله عقلاً وهو الحق))[٢].

وذهب غيرنا إلى أنها ليست واجبة أصلاً، وهناك قولاً ثالثاً: أحال وجوبها على ظرف خاص وحال معيّن بالذات[٣].

فمن يرى كون الإمامة واجبة فإنّه يلتمس لها عدة وجوه من قبيل :

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، ٢٤/١.

(٢) الإمامة، سعد الدين، ص٢٧-٢٨.

(٣) بتصرف،الإمامة بين نظرية النص وإشكالية الانتخاب، عبد الستار الساعدي، ٣٣٥/١، المطبعة، نكارش، ط١، ١٤٢٩هـ.

١- اللطف الإلهي بحق العباد، وبه يحصل الانتظام ويزول الفساد ومن البديهيات الواضحات إنّ الناس إذا كان لهم رئيس مطاعٌ في قومه يمنعهم من المحذورات ويحثهم على الواجبات.

٢- إنّ الإمام ينظم أمور عامة الناس لما يؤدي إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا، وهذا الإصلاح والمحافظة على الدين يحتاج إلى رئاسة عامة في المجتمع حتى يتمكن هذا المصلح من إصلاح ما أفسدت العادات والتقاليد القديمة، ولذلك فإنّ الإمامة تكون مسؤولة عن إصلاح المجتمع في أمور الدنيا والدين.

٣- إنّ الإمام يُنبئ عن الأحكام التي لا يستقل العقل بإدراكها وان كانت ضرورية في حد ذاتها، ويعين على دفع شبهاتها[١].

أقوال العلماء في الإمامة :

١- قال الاسفرائيني: ((إنّ الإمامة فرض واجب على الأمة، لأجل إقامة الإمام ينصب لهم القضاة والأمناء، ويضبط ثغورهم، ويغزي جيوشهم ويقسم الفيء بينهم وينتصف لمظلومهم من ظالمهم))[٢].

٢- قال ابن أبي الحديد: ((الإمامة واجبة، إلا ما يحكى عن أبي بكر الأصم من قدماء أصحابنا المعتزلة إنها غير واجبة، إذا تناصفت الأمة ولم تتظالم))[٣].

٣- قال ابن حزم الظاهري: ((أتفق جميع أهل السنّة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وان الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل))[٤].

---

(١) الإمامة، سعد الدين، ص٣٤.

(٢) الفرق بين الفرق، الاسفرائيني، ص٣٤٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٠٨/٢.

(٤) الفصل في الملل، ابن حزم، ٧٢/٤.

٤- قال الشيخ أبو علي الطبرسي: ((قد ثبت وجوب الإمامة في كل زمان من جهة العقل))[١].

٥- قال الأربلي: ((أما أصحابنا فإنهم يقولون بوجوب الإمامة في كل وقت، قد ثبت ذلك من طريق العقل))[٢].

هل الإمامة أصل أم فروع:

المراد من الأصل أن تكون الإمامة من أصول الدين المعروفة التوحيد والنبوة والعدل والمعاد أو أنها من فروع الدين من قبل الصوم والصلاة والخمس والحج والزكاة، وفي كونها من الأصول أو الفروع خلافاً بين المذاهب الإسلامية.

قال الشيخ محمد رضا المظفر: ((نعتقد أنّ الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة))[٣].

وقال الشيخ البهبهاني: ((إنّ الإمامة من أصول الدين والاعتراف بإمامة الإمام وولايته كالإقرار بنبوة النبيﷺ من الأصول، لا من الفروع))[٤].

وقال العلامة المجلسي: ((لا ريب في أنّ الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمةعليهم السلام والإذعان بها من جملة أصول الدين وأفضل من جميع الأعمال البدنية))[٥].

---

(١) أعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسي، ٤٠٤/١.

(٢) كشف الغمة، أبو الفتح الأربلي، ١٥٤/٢.

(٣) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص٦٥، المطبعة، منشورات الفجر – بيروت.

(٤) مصباح الهداية في إثبات الولاية، علي الموسوي البهبهاني، ص١٣٣، المطبعة، ممارسة دار العلم-العلم-أهواز.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٣٤/٦٥.

فعلى ما تقدم فإنّ هذه المسألة يرسلها علمائنا إرسال المسلمات على أنّ الإمامة أصل من أصول الدين، وهذا ما أعتقد به أساطين المذهب، والمسألة إجماعية أختص بها الإمامية دون غيرهم من المذاهب.

ومن علماء المذاهب من وافقنا على ذلك من قبيل :

١- قال البيضاوي في شرح المنهاج: ((بأنّ مسألة الإمامة من أعظم مسائل أصول الدين الذي مخالفته توجب الكفر والبدعة))[١].
٢- قال السبكي: ((الإمامة فإنها من الأصول ومخالفتها بدعة ومؤثرة في الفتن))[٢].
٣- والذي يفهم من كلام الاسفرائيني ذهابه إلى كون الإمامة أصل، حيث يقول: ((أتفق جمهور أهل السنّة والجماعة على أصول من أركان الدين، كل ركن منها يجب على كل عاقل بالغ معرفة حقيقته، ثم ذكر الأركان، إلى أن قال، والركن الثاني عشر انّ الإمامة فرض واجب))[٣].

وجوب نصب الإمام:

لا يختلف الكلام عما هو عليه في الإمامة، ضرورة كون الإمامة تحتاج إلى وجوب نصب إمام لها، لأنّ نصب الإمام من فروع الإمامة، وهي مسألة إجماعية[٤]، لقد وقع الخلاف بين علماء المذاهب الإسلامية على أدلة نصب الإمام ؟ هل هي عقلية أم شرعية، فلابد من بيان هذه الأقوال وهي من قبيل :

---

(١) إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الدين الحسيني المرعشي، ٣٠٧/٢، المطبعة، منشورات مكتبة المرعشي النجفي.

(٢) الابهاج في شرح المنهاج، تقي الدين علي السبكي (ت٧٥٦هـ)، ٢٩٦/٢، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م.

(٣) الفرق بين الفرق، الاسفرائيني، ص٣٤٠.

(٤) الإمامة، عبد الستار الساعدي، ٣٥٧/١.

١- قالت العدلية (الإمامية المعتزلة) إلى أنّ وجوب نصب الإمام عقلاً، ضرورة كون الإمامة واجبة في كل وقت، فهي ليست مختصراً على زمن دون غيره، ضرورة حاجة الخلق للنظام بوجود المنظم العادل أو الرئيس.

فإنّ مذهب أهل الحق (الإمامية) انّ نصب الإمام واجب عقلاً وسمعاً، ضرورة كونه لطفاً من الله تبارك وتعالى.

٢- وقالت الأشاعرة، إنّ الشرع هو المصدر الأوحد لوجوب نصب الإمام، ضرورة كون الإمام قبل ورود الشرع.

أما الأدلة التي ذكرها العلماء فلا حاجة لنا بذكرها، وكذا لا حاجة لنا بذكر شرائط الإمام ومؤهلاته، ضرورة وضوح الإمامة والإمام عندنا (أي الإمامية) وأما عند غيرنا فالأمر أوضح من عين الشمس، ولكن العلم عند الله، ونترك التعليق للقارئ اللبيب الذي يميز بين الحق وأهله وبين الباطل وأهله... ؟!.

مسك الختام، آيات الولاية والإمامة في القرآن الكريم:

قبل أن نشرع بذكر الآيات البينات التي وردت في حق الإمام عليه السلام، لابد من إعطاء تعريف لبعض المصطلحات الشرعية والعقائدية ومنها :

١- الإمامة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام.

هو عهد من الله، فالإمامة عهد الله، وهذا العهد لا تناله إلا الصفوة من عباد الله، وهو حرام على الظالمين، نقل الطبراني: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه:

((أوحى الله إليّ في علي بن أبي طالب انه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))[١].

قال الإمام علي عليه السلام: ((... ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة...))[٢].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: ((نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين...))[٣].

سُئل الإمام الصادق عليه السلام: ((كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فقال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب))[٤].

٢- الخلافة ((الخليفة)).

لا خلاف بين مصطلح الإمامة والخلافة عند علماء المذاهب الإسلامية، فإنهم لا يفرقون بين الخليفة والإمام على حدٍ سواء، وهذا ما صرّح به علمائهم من قبيل:

قال الماوردي البصري: ((إنّ انعقاد الإمامة بعهد من قبله فهو ما انعقد الإجماع على جوازه، فأبو بكر عهد لعمر، وعمر عهد لأهل الشورى))[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ٢/٢٥٧-٢٥٨، ترجمة علي، تح أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، المطبعة، دار الفكر، ط، ١٤١٥هـ، المعجم الصغير، الطبراني، ٢/٨٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/١٣٨.

(٣) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، دعاء رقم، (٤٦)، تقديم محمد حسين الجلالي، المطبعة، نكارش، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢٣/٥.

(٥) الأحكام السلطانية، الماوردي البصري، ص٦-٨، المطبعة، دار الكتب العلمية - بيروت.

وقال الجويني: ((اعلموا أنه لا يشترط في عقد الإمامة الإجماع))[١]، وهو يقصد بالإمامة الخلافة.

وقال ابن عربي على شرحه سنن الترمذي: ((لا يلزم في عقد البيعة للإمام (الخليفة)، أن تكون من جميع الأنام، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد))[٢].

وقال العضد الايجي: ((إنّ الإمامة (الخلافة) تثبت بالنص من الرسول ومن الإمام السابق وتثبت ببيعة أهل الحل والعقد))[٣].

وأما معنى خليفة عند علمائنا، تطلق ويراد بها النيابة عن الغير والقيام مقام هذا الغير كقوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٥].

وفي المعنى الشرعي هو القائم مقام الرسول بعد موته، حيث صرّح رسول الله بذلك جهاراً نهاراً حيث قال: ((إنّ هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا))[٦].

---

(١) الإرشاد والكلام، أبو المعالي الجويني، ص٤٢٤.
(٢) الشرح على سنن الترمذي، ٢٢٩/١٣.
(٣) المواقف على الكلام، عضد الديني الايجي، ٣٥١/٨.
(٤) ص : ٢٦.
(٥) الأعراف : ١٤٢.
(٦) جمع الجوامع، السيوطي، ٣٩٦/٦.

٣- الولاية ((الولي)).

الولاية في اللغة، هو التصدي والهيمنة والحاكمية والسلطنة على الأمر، وفي الاصطلاح سلطنة جعلية على الفرد والمجتمع[١]، والولاية أما مؤقتة، كالولاية على الصبي والمجنون والسفيه وغيرها أو سلطنة بعيدة المدى، كولاية الحكم المتوقفة على التعين والجعل، كولاية المعصوم المتوقفة على الطرق المشروعة على أدلة النصب العام وحكم العقل والضرورة ونحوها كما في ولاية الفقيه، حيث أنّها سلطنة ممنوحة باعتبار تشريعي[٢].

آيات الإمامة والولاية :

كثيرة لا يمكن عدها وذكرها، لكنني سوف أذكر ما كان أكثر تداولاً وشهرةً بين الآيات البينات والتي يعرفها الداني والقاصي من قبيل :

الآية الأولى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣]، وقد أتفق المسلمون على نزولها في علي عليه السلام إذ أنفق على المسكين وهو في حال الركوع[٤].

الآية الثانية : ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٥].

---

(١) الولاية المصطلح والدلالة، عباس أحمد شحادي، ص٥٥، المطبعة، الأضواء، ط١، ١٤٢١هـ.
(٢) المصدر نفسه .
(٣) المائدة : ٥٥.
(٤) المراجعات، السيد شرف الدين، ص١٠٦.
(٥) النساء : ٥٩.

الآية الثالثة : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[١]، وقد نزلت هذه الآية على النبي ﷺ لتؤكد عليه إبلاغ الأمة الإسلامية بإمامة علي عليه السلام بعد رجوع النبي ﷺ من حجة الوداع.

الآية الرابعة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٢]، وتسمى آية الكمال، فلن يكمل دين الله تبارك وتعالى إلا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الآية الخامسة : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٣].

قال الشيخ مكارم: ((الآية الأخرى من آيات فضائل الإمام علي عليه السلام التي يمكن اعتبارها دليلاً على إمامته هي آية علم الكتاب، حيث تقرر هذه الآية أنّ النبي ﷺ استشهد بشهادين على صدق ادعائه، أحدهما الله تعالى، والآخر مَنْ عنده علم الكتاب فكيف تقرر شهادة هذين على صدق دعوى النبي ومن هو المراد بـ ((مَن عنده علم الكتاب)) فذلك ما سيأتي تفصيله لاحقاً))[٤].

ونكتفي من السنّة المطهرة بحديث غدير خم، حيث نُقل متواتراً بين الفريقين وهو أكثر الأحاديث من السنّة المطهرة متفق عليه وكذا حديث الثقلين :

---

(١) المائدة : ٦٧.

(٢) المائدة : ٣.

(٣) الرعد : ٤٣.

(٤) آيات الولاية في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، ص٢٤٩، المطبعة، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط١.

عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إني تارك فيكم الثقلين، ألا إنّ أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[١].

أما حديث الغدير فهو، قال رسول الله ﷺ: ((... أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعليّ مولاه يقولها ثلاث مرات، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب))[٢].

النقطة الرابعة: الاستشهاد ((البُرم)).

ذكر العلامة باقر القرشي جملة من مصطلحات المأساة الخالدة، من قبيل مؤتمر مكة وما دار به، ومنها الأمويون واغتيال الإمام، والإمام مع ابن ملجم والوشاية بإبن ملجم وإلى غيرها[٣] من هذه المصطلحات، إلا أنني أكتفي بواقعة الاغتيال والاستشهاد لوضوح هذه القصة العلوية الحزينة.

اغتيال الإمام:

يذكر أرباب المقاتل والمؤرخين، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم صلّى حتى ذهب بعض الليل، ثم جلس للتعقيب،

---

(١) الأمالي، أبو جعفر الطوسي، ٥٢/٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٣٨٩/٢.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت (ع)، باقر شريف القرشي، ٢٣٦/٨-٢٤٠، تح محمد باقر القرشي، المطبعة، دار المعروف- مؤسسة الولاية، ط١، ١٤٣٠هـ.

ثم نامت عيناه، ثم انتبه مرعوباً، وجمع أولاده فقال لهم: في هذا الشهر تفقدوني، إني رأيت رؤيا هالتني؟ ما رأيت، رأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول، يا أبا الحسن إنك قادم إلينا عن قريب يجيء إليك أشقاها فيخضب شيبتك من أم رأسك، وأنا مشتاق إليك وانك عندنا في العشرة الأواخر من شهر رمضان. فضج أبناؤه بالبكاء فأمرهم بالخلود إلى الصبر وطاعة الله ولم يزل تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، ويخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر بالكواكب وهو يقول ما كذبتُ ولا كُذبت إنها الليلة التي وعدت بها ثم يعود إلى الصلاة[1].

روى الشيخ المفيد في الإرشاد، إنّ ابن ملجم أتى أمير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة مرات فتوثق منه وتوكد عليه على أن لا يغدر ولا ينكث ففعل.

فقال ابن ملجم، يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أريد حياءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادِ

أمض يا ابن ملجم فوالله، ما أرى أن تفي بما قلت.

وما كانت ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، حيث قضاها الإمام بالصلاة والدعاء والاستغفار وكان كثيراً ما يتأمل في السماء، ثم خرج إلى بيت الله لصلاة الصبح فجعل يوقظ الناس على عادته إلى عبادة الله في مسجد الكوفة المعظم وهو ينادي الصلاة... الصلاة حتى شرع في صلاته، وبينما هو منشغل يناجي ربه، قام

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت (ع)، باقر شريف القرشي، ٨/٢٣٦-٢٤٠.

اللعين ابن اللعين فضربه على رأسه بالسيف المسموم عندما رفع رأسه من السجدة في الركعة الأولى لصلاة الصبح، وهو يصرخ بشعار الخوارج ((الحكم لله لا لك)).

فقال الإمام عند ضربه، فزتُ ورب الكعبة فأقبل الناس مسرعين إلى المسجد بعد أن ضج الناس بالبكاء والعويل.

قال الشيخ باقر القرشي: ((ولما أحسَ الإمام بلذع السيف انفجرت شفتاه عن ابتسامة الرضا بقضاء الله تعالى، وانطلق صوته يدوي في رحاب المسجد، فزتُ ورب الكعبة))[1].

وقد ذكر أرباب السير الموسوعات: ((فمكث يوم التاسع عشر وليلة عشرين ويومها وليلة الحادي والعشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل، ثم قضى نحبه شهيداً ولقي ربه تعالى مظلوماً))[2].

وصايا الإمام قبل وفاته :

يمكن أن نكتفي بوصيتين، منها لأهل بيته والأخرى لعموم المسلمين وهما :

الوصية الأولى :

قال الإمام عليه السلام لولديه الحسنين: ((أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا بالحق، واعملا للأجر وكونا

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت، باقر شريف القرشي، ٢٤٨/٨.

(٢) موسوعة المصطفى والعترة، حسين الشاكري، ١١٧/٣-١١٨، ينظر، موسوعة أهل البيت(ع)، علي عاشور، ١٣٨/٣-١٤٠، المطبعة، دار نظير عبود، ط١، ١٤٢٧هـ، ينظر، اعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ٢٢٢/٢-٢٢٣، المطبعة، الأميرة – الخضراء، ط١، ١٤٢٦هـ.

للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكمﷺ يقول صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام...)).

الوصية الثانية :

وهي وصية لعموم المسلمين: ((أيها الناس كل امرئٍ لاقٍ ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس، والهروب منه موافاته، لكم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله إلا اخفاءه، هيهات علم مخزون، أما وصيتي، فالله لا تشركوا به شيئاً ومحمد ﷺ فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوفدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا...))[1]، ونكتفي بهذا المقدار من الإيضاح لهذه المحاضرة.

---

(١) سيرة أهل البيت، باقر القرشي، ٨/٢٥٢-٢٥٤.

المحاضرة التاسعة

فضل ليالي القدر

توطئة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبو القاسم وآله الطيبين الطاهرين أما بعد ...

فقد فضّل الله تبارك وتعالى الشهور بعضاً على بعض لحكمة وفضّل بعض الأوقات على بعضٍ وفضّل بعض الأماكن على بعض لحكمة أيضاً، حيث جعل فضل الصلاة في المسجد عشرة أضعافها عن الصلاة في البيت وفضل صلاة الجماعة عن فضل صلاة منفردة أكثر من ستة وعشرون مرة، وجعل فريضة الحج في أماكن مخصوصة دون غيرها، ولا يختلف حال الشهور العربية فقد جعل الشهور الأربعة أكثر قدسية وحرّم بها القتال وبعضها جعل بها فريضة الحج ومنها جعل فيها فريضة صوم رمضان، وما أدراك ما صوم الرمضان، وهو شهر الله الكريم والذي يكون الإنسان به في ضيافة الله تبارك وتعالى، ولهذا الشهر فضائل وكرامات وخصائص من خلال القرآن والسنّة، فشهر رمضان بوابة المغفرة والرحمة وبها يغّل الله الشياطين بأغلال من حديد، عن أنس قال، قال رسول الله ﷺ: ((هذا شهر رمضان جاءكم، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتسلسل فيه الشياطين))[1].

وعن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: ((إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة، يا باغي الخير أقبل ويا باغي

---

(١) سنن النسائي، النسائي، رقم الحديث، (٢٠٨٨).

الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة))[١]، وجاء في الأحاديث والروايات إنّ صوم شهر رمضان يكفر الذنوب، قال رسول اللهﷺ: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر))[٢] ومن أفضل أعمال هذا الشهر هي عمرة رمضان فإنّ الله تبارك وتعالى يضاعف ثوابها.

عن ابن عباسﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((عمرة في رمضان تعدل حجة))[٣]. ولأهمية البحث لابد من توضيحه على شكل نقاط وكما يلي :

النقطة الأولى : فضل ليلة القدر :

وأما سبب تسميتها بليلة القدر، لأن الله تبارك وتعالى يقدر بها ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها، وقال علماء اللغة القدر هو الشيء المساوي لغيره من دون زيادة ولا نقص، وقدّر الله الأمر على مقدار ما يدعوا به العبد ربه.

وليلة القدر ليلة مباركة، ومن بركاتها أنزل الله فيها القرآن، لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٤]، وبها ينزل الله الخير والبركة وليلة القدر من أفضل ليالي السنة، لعظم قدرها وجلالة مقامها، وهي الليلة التي لا يضاهيها في الفضل سواها من الليالي.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث، (١٨٤٣٨).
(٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، رقم الحديث، (٣٧٠).
(٣) المصدر نفسه، رقم الحديث، (٢٢٧٦).
(٤) القدر : ١ .

ومن فضلها انّ الله تبارك وتعالى يُنزِل الملائكة وعلى رأسهم جبرئيل إلى الأرض، فيسلمون على كل قائم وقاعد وساجد وراكع ومستغفر فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل يا معشر الملائكة، الرحيل الرحيل، فيقولون الملائكة، يا جبرئيل، فماذا صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمة محمدﷺ ؟ فيقول إنّ الله تعالى نظر إليهم في هذه الليلة وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة، مدمن خمر، والعاق لوالديه، والقاطع الرحم، والمشاجن[١].

وعن الإمام الباقرعليه السلام: ((من أحيا ليلة القدر غفرت ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار))[٢].

قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٣] أي يقدّر الله فيها ما يكون من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق، وكل أمرٍ من الحق ومن الباطل.

قال الإمام الصادقعليه السلام: ((غرة الشهور، شهر رمضان، وقلب شهر رمضان ليلة القدر))[٤].

ومن جملة فضلها أنّ الدعاء فيها لا يرد عند الله تعالى، لما ورد عن الرسولﷺ أنّه قال: ((إنّ الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع أن يصيب فيها أحداً بختل أو داء أو ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيها سحر ساحر))[٥].

---

(١) بتصرف، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٢٨/٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ٧٣/٩١.

(٣) الدخان : ٤ .

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٥٨/ ٣٧٦.

(٥) المصدر نفسه.

ويمكن أن نلخص فضل ليلة القدر بعدة فضائل كما فعل غيرنا من الفضلاء[1] حيث جعل لهذه الليلة عدة فضائل،ومن بين هذه الفضائل ما يأتي :

١- إنّها الليلة التي بها تتلى الآيات المباركات من السور البينات.
٢- إنّها الليلة التي أنزل فيها القرآن، هداً وبينات من الهدى والفرقان.
٣-إنّها الليلة التي يفرق بها كل أمرٍ حكيم ويقدر بها الخير والبركة والرزق وغيرها.
٤- وبها الحث على العبادة وتبيان لحرمتها وانها خير من ألف شهر.
٥- والعمل في هذه الليلة خيراً من عمل ألف شهر من الخيرات كالصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والدعاء وإدامة صلة الرحم وإكرام المسكين والفقير واليتيم وغيرها.
٦- انها ليلة المغفرة كمثل ما غفر في رجب وشعبان.
٧- وهي الليلة التي تقسم بها الأرزاق.
٨- ومن فضلها ينزل الله الملائكة والروح الأمين (جبرئيل) إلى الأرض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرهما من الأدعية والأذكار. وإلى غير ذلك من الفضائل التي لم نذكرها.

النقطة الثانية : فلسفة ليلة القدر :

قال شمس الدين الموسوي: ((وهذا التأكيد على الليلة من قبل النبيﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام يخفي وراءه نوعاً من الفلسفة النظرية والعملية يضيفونهاعليهم السلام على هذه الليلة لا ليمنحوها هالة قدسية فحسب نظير الأديان الأخرى، بل ليمنحوها بعداً عملياً

---

(١) في رحاب شهر رمضان، حسين الصدر، ص٢٧٥، المطبعة، هاني.

يشرق في أفق النفس البشرية، وأول ما ينتج ذلك دفع حركة الإنسان المريد باتجاه الكمال الإنساني من خلال تكامل نظرتي العلم والعمل))[١].

وفلسفتها هو الحث والترغيب والمباشرة إلى عمل الخير في هذه الأيام المباركة وكثير ما نجد أئمة أهل الحق يرشدون المسلمين إلى أعمال هذه الأيام المباركة فضلاً عن بقية الأيام ضرورة كون العمل إلى فعل الخير والدعاء والتوسل إلى الله تبارك وتعالى خيراً من العمل في ألف سنة وفعل الخير هو العمل الصالح الذي يقرب العبد إلى ساحة المولى تبارك وتعالى، كالصلاة والزكاة وإيصال صلة الرحم والعطف على اليتيم ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

ونقلاً عن الشيخ الكليني: ((فعن أبي عبد الله عليه السلام وقد قال له بعض أصحابه، كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال عليه السلام: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر))[٢].

وقال في مورد آخر، عن حمران، قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ليلة القدر خيراً من ألف شهر، أي شيء عنى بذلك ؟ فقال عليه السلام : العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا ولكن الله يضاعف لهم الحسنات))[٣].

---

(١) ليلة القدر، أبو القاسم شمس الدين الموسوي، ص٩١، المطبعة، دار الغدير، ط١، ٢٠٠٠م.
(٢) الكافي، أبو جعفر الكليني، ١٥٧/٤.
(٣) المصدر نفسه، ص١٥٨.

وقال الإمام السجاد عليه السلام : ((ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ليالي ألف شهر وسماها ليلة القدر، تتنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه))[١].

ولعل من جمل فلسفة ليالي القدر أنَ الله تبارك وتعالى ينزل الروح والملائكة والكتب إلى سماء الدنيا، يكتبون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم أو يؤخر أو يزيد أو ينقص، أمر الله تعالى أن يمحوا ما يشاء ثم يثبت الذي أراد. وكثير ما تذكر الروايات الشريفة هذا المعنى؛ قيل لأبي عبد الله عليه السلام : وكل شيء عنده بمقدار مثبت في كتابه ؟.

قال عليه السلام: نعم، قيل: فأي شيء يكون بعده ؟ قال عليه السلام : ((سبحان الله ! ثم يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك وتعالى))[٢].

ومن فلسفتها إنَ الله تعالى يقدر فيها للعبد ما يشاء من أمره إلى السنة القادمة من المأكل والرزق والحياة والموت والخير وإلى غير ذلك.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في دعاء من أدعية شهر رمضان: ((اللهم إني أسألك فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم في الأمر الحكيم في ليلة القدر في القضاء الذي لا يرد ولا يبدل أن تطيل عمري وأن توسع عليَ في رزقي وان تجعلني ممن تنتصر به ولا تستبدل بي غيري))[٣].

---

(١) الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، ص٢٣١ وص٢٤١.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ٣٦٦/١.

(٣) تهذيب الأحكام، أبو جعفر الطوسي، ١٠٢/٣.

ومن فلسفة ليالي القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى سماء الدنيا، وفيها يفرق كل أمرٍ حكيم، حيث انّ الله تعالى يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها.

قال شمس الدين : ((من ضمن فلسفة هذه الليلة عند أهل البيت عليهم السلام كونها فضاءً لقضاء الله وقدره وفيها يتحتم القضاء، فالحث على فهمها والعمل فيها ليرسم الإنسان مصيره بعمله الصالح من عبادة وغيرها ويكتب أسمه في السعداء وفي ذلك روايات كثيرة))[1].

النقطة الثالثة : علامات ليلة القدر :

والذي يبدو لي من كلام الإمامين الباقرين على أنّ لليلة القدر علامات يمكن للمسلم إدراكها من حيث كونها ليلة ذات رائحة طيبة، فإن كان الجو بارداً دفئت وان كان الجو حاراً بردت، كما وانها ليلة سمحة مباركة يكون فيها الجو لا حاراً ولا بارداً، وانّ أشعت شمسها ليس لها شعاع، وانّ هذه الليلة تكون صافية بلجاء والقمر بها ساطعاً، ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح، وكل ما تقدم فقد ذكرهُ أئمة أهل الحق عليهم السلام من قبيل :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ((إنّها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة، تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع)) [2].

---

(١) ليلة القدر، أبو القاسم شمس الدين، ص٩٨.

(٢) تفسير البغوي، البغوي، ٨/٤٨٣-٤٨٥.

وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: ((علامتها أن يطيب ريحها، وان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت...)) [١].

وعن الرسول صلى الله عليه وآله قال: ((هي ليلة أضحيانة كأن قمراً يفصحها))[٢].

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: ((إنّ الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء مثل الطست)).

وعنه: ((هي ليلة طلقة لا حارة ولا باردة)).

وقال ابن كثير في تفسيره: ((وروي عن جابر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((إني رأيت ليلة القدر فأنيتها وهي في العشرة الأواخر من لياليها طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كان فيها قمراً لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها))[٣].

وقال الشوكاني: ((وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها، قد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي منها طلوع الشمس على هذه الصفة))[٤].

واتفق علماء الإمامية على أنّ ليلة القدر لا تخرج عن ثلاث ليالي، وهنّ تسع عشر، ليلة جرح الإمام عليه السلام، وواحد وعشرون، ليلة وفاة الإمام عليه السلام، وثلاث وعشرين،

---

(١) شبكة ENT، الموقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات، ليلة القدر ونزول القرآن، بقلم محمد أمين نجف.

(٢)شبكة ENT، الموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، المناسبات، ليلة القدر، ٢١يوليو،٢٠١٥م.

(٣) تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، ٥٦٨/٤.

(٤) نيل الأوطار، محمد علي الشوكاني، ٣٦٧/٤، المطبعة، مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧١هـ.

هذا هو المشهور عندنا[١] ودليلنا عليه قول الإمام الصادق عليه السلام: ((أطلبها في تسع عشرة وواحد وعشرين وثلاث وعشرين))[٢].

النقطة الرابعة: ليلة القدر عند المفسرين:

قال ابن جرير الطبري في تفسير سورة القدر: ((يقول تعالى ذكره إنا أنزلنا هذا القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وهي ليلة الحكم التي يقضي الله فيها السنة، وهو مصدر من قولهم، قدّر الله على هذا الأمر فهو يقدر قدراً، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل))[٣].

وقال الشيخ الطوسي: ((يقول الله تعالى مخبراً أنه أنزل القرآن في ليلة القدر، فالهاء كناية عن القرآن، وإنما كنى عما لم يجز له ذكر، لأنه معلوم لا يشتبه الحال فيه، وقال ابن عباس أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، وقال الشعبي: إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر، وليلة القدر هي الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها من كل أمرٍ - في قول الحسن ومجاهد - يقال: قدر الله هذا الأمر بقدره قدراً إذا جعله على مقدار ما تدعوا إليه الحكمة))[٤].

وقال الطبرسي: ((أختلف العلماء في معنى هذا الأسم ومأخذه، فقيل سميت ليلة القدر لأنها الليلة التي يحكم الله فيها، ويقضي بما يكون في السنة بأجمعها من كل

---

(١) أعمال ليلة القدر المباركة، مكتب الإمام الخامنئي، ص٩، المطبعة، شؤون الثقافة والتعليم، ط، ١٤٢٥هـ.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢/٩٧.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ١٦٦/١٢، المطبعة، دار المعرفة، ط، ١٤٠٠هـ.

(٤) تفسير البيان، أبو جعفر الطوسي، ٣٨٤/١٠.

أمر، عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا﴾[١] لأن الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة))[٢].

قال السيد الطباطبائي: ((وقد سماها الله تعالى ليلة القدر والظاهر إنّ المراد بالقدر التقدير فهي ليلة التقدير، يقدر الله فيها حوادث السنة من الليلة إلى مثلها من قابل من حياة وموت ورزق وسعادة وشقاء وغير ذلك، كما يدل عليه قوله في سورة الدخان في صفة الليلة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٣] فليس فرق الأمر الحكيم إلا أحكام الحادثة الواقعة بخصوصياتها بالتقدير))[٤].

قال الشيخ مكارم الشيرازي: ((يستفاد من آيات الذكر الحكيم أنّ القرآن نزل في شهر رمضان وظاهر الآية يدل على أنّ كل القرآن نزل في هذا الشهر... ونزول القرآن في ليلة القدر وهي الليلة التي يقدر فيها مصير البشر وتعين بها مقدراتهم، ودليل آخر على الأهمية المصيرية لهذا الكتاب السماوي))[٥] ونكتفي بهذا المقدار لوضوح تفسير الآية المباركة.

---

(١) الدخان : ٣ .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الطبرسي، ٤٠٥/١٠.

(٣) الدخان : ٤ .

(٤) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٢٠/ ٣٧٩.

(٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، ٢٦٧/٢٠، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط، ١٤٢٣هـ.

النقطة الخامسة : أعمال ليلة القدر :

الأعمال كثيرة لا يمكن حصرها بعدد معين إلا أنني سوف أذكر ما ذكره العلماء اختصاراً للوقت ولضيق المحاضرة، حيث يمكن ذكر ما كان أكثر أهمية وشهرةً بين عوام المسلمين وهي من قبيل :

١- الغُسل، ذكر العلامة المجلسي: ((الأفضل أن يغتسل عند غروب الشمس ليكون على غسل لصلاة العشائين))[1].

٢- إحياء ليلة القدر بالعبادة من الصلاة وقراءة القرآن والاجتهاد بالدعاء والاستغفار وإعطاء الصدقة.

٣- ولعل من أهم أعمال هذه الليلة إدامة صلة الرحم بأئمة أهل البيت عليهم السلام حيث دلت الروايات الكثيرة على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذه الليلة المباركة، فهنيئاً إلى كل من زار الإمام عارفاً بحقه قاصداً حرمه.

٤- أن يأخذ الصائم المصحف الشريف وأن ينشره ويضعه على رأسه، وأن يدعوا بالأدعية المأثورة من قبيل: ((اللهم إني أسألك بكتابك وما فيه أسمك الأكبر... .

٥- إحياء الليالي الثلاثة التي ورد ذكرها في الأحاديث الشريفة المتقدمة.

٦- المشهور عند الفقهاء، الصلاة مائة ركعة فإنها ذات فضل كثير، والأفضل أن يقرأ في كل ركعة بعد الحمد التوحيد عشر مرات.

٧- ومن أعمال هذه الليلة الاستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخرة للنفس وللوالدين والأقربون وللمؤمنين الأحياء منهم والأموات.

---

(١) بحار النوار، العلامة المجلسي، ١٢٨/٨٣.

٨- قراءة الأدعية المخصوصة لكل ليلة، على ما جاءت به كتب الأدعية ولاسيما في أدعية شهر رمضان.

٩- ومن أشهر الأدعية التي يقرئها الصائم في ليالي القدر، دعاء الجوشن الكبير الذي علّمه جبرئيل إلى النبيﷺ وهو مئة فصل، في كل فصل عشرة أسماء، يقول بعد نهاية كل فصل ((سبحانك يا لا إله إلا أنت، الغوث الغوث خلّصنا من النار يا رب، يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين)).

الأعمال المباركة في ليالي القدر :

فقد دلت الروايات المروية عن أعمال مشتركة لليالي القدر، المروية عن كتب أهل البيتعليهم السلام، ويمكن أن نذكر منها ما يناسب طبيعة البحث العلمي، وكما يأتي:

١- الاستحباب المؤكد للغُسل لليالي الثلاثة (١٩ ، ٢١ ، ٢٣).

٢- إحياء هذه الليلة والليالي الباقية بالعبادة، كالصلاة والدعاء والاستغفار وغيرها.

٣- التصدق في أيامها وكذا ليلها، بما يستطيع من طعام أو شراب أو كسوة وغيرها.

٤- الإكثار من الاستغفار وطلب التوبة من الله تعالى.

٥- زيارة الحسين لما ورد من الفضل الكثير والثواب العظيم وطلب الحاجة.

٦- الصلاة مائة ركعة في كل ليلة من ليالي القدر.

٧- استحباب قراءة دعاء الجوشن الكبير في هذه الليالي.

٨- قراءة القرآن والتوسل به إلى الله تعالى، حيث ينشر ويضع بين يدي القارئ وكذا وضعه على الرأس لما ورد في الروايات.

وإلى غير ذلك من الأعمال المخصوصة .

المحاضرة العاشرة

يوم العيد وأعماله

وغالباً ما يعبَر عنها بـ ما بعد رمضان، ويبدو لي إنّ أعمال شهر شوال كثيرة لا تعد ولا تحصى لما له من فضل عظيم لهذا الشهر المبارك، وهو شهر خير وبركة للمسلمين ضرورة كونه من الشهور المحصورة بين شهرين محرمين عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك.

ولكنني سوف أقتصر البحث على عدة مصاديق لها الأثر الواضح في حياة المسلمين ومنها ليلة العيد، وهي ليلة مباركة عظيمة القدر رفيعة الشأن وانها كليلة القدر في الفضل، وبها يستحب قراءة دعاء الإمام السجادعليه السلام في الصحيفة السجادية عند رؤيا الهلال، كما في أدعية رؤية الهلال ويستحب إحياء هذه الليلة بالصلاة والذكر والدعاء وطلب الحاجة والاستغفار، فعن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال: ((من أحيا ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب))[1].

ومن مستحبات هذه الليلة الغُسل بعد الغروب وآخر الليل، ويستحب الإكثار من الاستغفار بعد صلاة المغرب بهذا الدعاء: ((يا ذا الحول يا ذا الطول يا مصطفياً محمداً وناصره صلّ على محمد وآل محمد واغفر لي كل ذنب أذنبته ونسيته أنا وهو في كتابٍ مبين))، وأن يكثر من قول أتوب إلى الله مائة مرة، ويستحب زيارة الإمام الحسينعليه السلام وأن يصلي اثنتي عشرة ركعة، في كل ركعة بعد الحمد عشرون مرة سورة التوحيد وبعد الفراغ يصلي على النبي محمدصلى الله عليه وآله وآل محمدعليهم السلام مائة مرة وإلى غير ذلك

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٣٢/٩١، الحديث، (٣٢).

من المستحبات الكثيرة التي لا يسع المقام ذكرها، وسوف نوضح هذه المحاضرة بعدة نقاط وكما يأتي :

النقطة الأولى : يوم العيد عند أهل البيت عليهم السلام :

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد))[١].

وقال في خطبة له في يوم العيد: ((ألا انّ هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً، وجعلكم له أهلاً، فاذكروا الله يذكركم، وادعوه يستجب لكم، وأدّوا فطرتكم فإنّها سنّة نبيكم وفريضة من ربكم واجبة)).

وقال عليه السلام: ((العيد لمن قبل الله صيامه وقيامه، وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد))[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ((إذا كان أول يوم من شوال نادى منادٍ : أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم، ثم قال: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك))[٣].

النقطة الثانية : ماهية العيد :

ومعناه: هو اليوم الذي توزع فيه الجوائز وتقدم فيه نتائج الأعمال للعباد، إن خيراً بخير وإن شراً بشر، العيد فوز وربح لمن انتصروا على أنفسهم وعلى عدوهم

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٣٦/٩١، الحديث، (٥)، باب النوادر.

(٢) مفاتيح الجنان، عباس القمي، صلاة العيد ((الخطبة)).

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ١٩٢/٦، الحديث، (٢٠٦٧)، باب النوادر.

الشيطان في هذا الشهر، شهر الجهاد، فوز وربح لمن صام وقام وأخلص لله[١]، ((إلهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون)).

قال الشهيد الأول : محمد مكي العاملي: ((صلاة العيدين واحدهما عيد مشتق من العود لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده، وعود السرور، والرحمة بعوده، وياؤه منقلبة عن واو، وجمعه على أعياد غير قياس، لأنّ الجمع يرد إلى الأصل والتزموه كذلك اللزوم، الياء في مفرده وتميزه عن جمع العود))[٢].

النقطة الثالثة : أعمال يوم العيد :

الأعمال كثيرة على ما جاءت به الروايات المروية عن طريق أئمة أهل الحق لاسيما في كتب الزيارات والأدعية فضلاً عن المصادر والمراجع الفقهية وهي من قبيل:

١- الغُسل، ووقت الغُسل من طلوع الفجر إلى وقت صلاة العيد، ويستحب أن يقول: اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباع سنّة نبيك محمدﷺ، ثم يقول: بسم الله، ويغتسل فإذا فرغ من الغُسل يقول: اللهم أجعله كفارة لذنوبي وطهر ديني، اللهم أذهب عني الدنس.

---

(١) ضيافة الرحمن في أعمال شهر رمضان، معروف البلداوي، ص٢٧٨، المطبعة، دار القرآن الكريم.

(٢) الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، وجدان فخر، ٣٥٤/٢، المطبعة، سماء قلم، ط١، ١٣٨٣هـ.

٢- أن يكبر الصائم بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العيد بهذه الكيفية: ((الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، والحمد لله على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا[١].

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢]، وكذا هذه التكبيرات في ليلة العيد بعد صلاة المغرب والعشاء.

٣- أن يلبس المؤمن في هذا اليوم أجمل الثياب وأطهرها ويستحب له التعطر.

٤- على ما جاءت به الروايات أستحباب زيارة الحسين عليه السلام على ما تقدم.

٥- إخراج وإعطاء زكاة الفطر من قبل الصائم، للمستحق من فقراء ومساكين من المسلمين وهي التي تعرف بزكاة الأبدان، ونظراً لأهميتها في المجتمع الإسلامي فقد قدمها الله تبارك وتعالى على الصلاة.

قال الإمام الصادق عليه السلام[٣] : ((إنّ من تمام الصوم إعطاء الزكاة يعني الفطرة، كما أنّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة، إنّ الله تعالى قد بدأ بها قبل الصلاة فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١١٦/٩١، الحديث، (٢).

(٢) البقرة : ١٨٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ١٩٤/٢، الحديث، (٢٠٩٢).

(٤) الأعلى : ١٤-١٥.

قال أبو جعفر عليه السلام: ((كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ويؤدي الفطرة))[١].

النقطة الرابعة: ماهية زكاة الفطرة:

وجوبها:

زكاة الفطرة واجبة كزكاة الأموال، وتجب على المكلف الحر الغني إخراجها عن نفسه وعن عياله كبيرهم وصغيرهم حتى المولود قبل هلال شهر شوال بلحظة، والضيف الذي يحل عليه ليلة العيد كذلك، والغائب عن عياله يجب أن يخرجها عنهم[٢].

وقال الشيخ الصدوق: ((أدفع زكاة الفطرة عن نفسك وعن كل من تعول من صغير وكبير وحر وعبد، ذكر وأنثى، صاعاً من التمر أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من برّ أو صاعاً من الشعير، وأفضل ذلك التمر، ولا بأس أن تدفع قيمته ذهباً أو ورقاً))[٣].

قال السيد علي الطباطبائي: ((وتطلق على الخلقة وعلى الإسلام والمراد بها على الأول زكاة الأبدان مقابل الأموال وعلى الثاني زكاة الدين والإسلام، وأركانها أربع، الأول في بيان من تجب عليه، اعلم أنه إنما تجب على الحر البالغ العاقل الغني)).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٣٧٢/٩٠، الحديث، (٢٥).

(٢) ضيافة الرحمن، معروف البلداوي، ص٢٨٢.

(٣) المقنع، الصدوق، ص٢١٠-٢١١.

قال محمد مكي العاملي: ((ويجب على البالغ العاقل الحر المالك قوت سنته فيخرجها عنه وعن عياله))[١].

أما الفقير فيستحب له إخراجها، ولو لم يكن عنده إلا صاعاً تصدق به على بعض عياله ثم هو على بعض آخر يديرونها بينهم وعند انتهاء الدور التصدق به على الغير.

قال الشيخ المفيد: ((وزكاة الفطر واجبة على كل حر بالغ كامل بشرط وجود الطول لها بخروجها عن نفسه وعن جميع من يعول من ذكر وأنثى حرّ وعبد وعن جميع رقيقه من المسلمين وأهل الذمة في كل حول مرة))[٢].

قال العلامة الحلي: ((زكاة الفطرة واجبة بإجماع العلماء))[٣].

قال المحقق الكركي: ((في زكاة الفطرة وفيه مطالب: الأول، المكلف وهو كل كامل حر، غني، فلا يجب على الطفل ولا المجنون، ولا من أهل شوال، وهو مغمى عليه، ولا العبد قناً كان، أم مدبراً أو أم ولد، أو مكاتباً مشروطاً، أو مطلقاً لم يؤد شيئاً، فإنّ تحرر بعضه قسّطت الفطرة عليه وعلى المولى بالحصص، إلا أن يختص المولى بالعيلولة فيختص بها))[٤].

---

(١) الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، وجدان فخر، ٣/١٠٠-١٠٢.

(٢) سلسلة الينابيع الفقهية، علي أصغر مراويد، ٥/٣٥.

(٣) تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ٥/٣٦٥.

(٤) جامع المقاصد في شرح القواعد، علي بن الحسين الكركي، ٣/٤٢، المطبعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ.

أما مقدار الزكاة :

صاع أي ما يعادل ثلاثة كيلوات، من الطعام الشائع في بلد الفطرة والمسألة منوطة بعرف أهل البلد من الغذاء، ويجوز دفع بدل القوت.

قال السيد الخوئي: ((المقدار الواجب صاع... ومقدار الصاع بحسب الكيلو ثلاث كيلوات تقريباً، ولا يجزي ما دون الصاع من الجيد وإن كانت قيمته تساوي قيمة صاع من غير الجيد، كما لا يجزي الصاع الملفق من جنسين، ولا يشترط اتحاد ما يخرجه عن نفسه))[١].

قال السيد محمد باقرالصدر: ((المقدار الواجب صاع، الصاع بحسب الكيلو ثلاث كيلوات تقريباً))[٢].

وقت وجوبها :

ذهب مشهور العلماء إنّ وقت إخراج الزكاة (زكاة الفطر) بدخول ليلة العيد ويستمر وقتها إلى الظهر، ولا تسقط إذا أخرها عن وقتها، بل يؤديها بنية القربى المطلقة من دون الايداء أو القضاء ولا يترك الاحتياط بإخراجها قبل الصلاة[٣].

قال العلامة: ((تجب الفطرة بغروب الشمس من آخر يوم من شهر رمضان وبه قال الشافعي في الجديد وأحمد وإسحاق، والثوري ومالك في أحد الروايتين

---

(١) منهاج الصالحين، أبو القاسم الخوئي، ٣٢٠/١.

(٢) منهاج الصالحين، محمد باقر الصدر، ٤٤٦/١، ينظر، منهاج الصالحين، علي الحسيني السيستاني، ٣٨١/١.

(٣) بتصرف، ضيافة الرحمن، معروف البلداوي، ص٢٨٢.

لقوله عليه السلام: ((فرض زكاة الفطرة طهرة للصائم))[١]، ولا يصدق عليه يوم العيد أسم الصوم))[٢].

قال السيد علي الطباطبائي: ((في وقتها وتجب بهلال شوال، ويتضيق عند صلاة العيد، بل إذا بقى للزوال من يومه بمقدار أدائها، ويجوز تقديمها في شهر رمضان ولو من أوله أداءً وفاقاً لجماعة من القدماء والمتأخرين، بل عزي في التنقيح إلى الكثير وفي المنتهى إلى الأكثر، وفي الدروس والمسالك إلى المشهور وهو خيرة الماتن هنا وفي المعتبر)) [٣].

مصرفها :

هم الفقراء والمساكين الذين تتوفر فيهم شرائط الفقر التي ذكرها الفقهاء.

قال السيد السيستاني: ((الأحوط لزوماً اختصاص مصرف زكاة الفطرة بالفقراء والمساكين مع استجماع الشرائط))[٤].

قال السيد محمد باقر الصدر: ((مصرفها مصرف الزكاة من الأصناف الثمانية، الأحوط الاقتصار على الفقراء والمساكين... يستحب تقديم الأرحام، ثم الجيران، وينبغي الترجيح بالعلم والدين والفضل))[٥].

---

(١) سنن الدار قطني، علي الدار قطني، ١٣٨/٢، ينظر، السنن الكبرى، البيهقي، ١٦٣/٤.
(٢) التذكرة، العلامة، ٣٩١/٥.
(٣) رياض المسائل، علي محمد علي الطباطبائي، ٢١٢/٥.
(٤) منهاج الصالحين، علي الحسيني السيستاني، ٣٨٢/١.
(٥) منهاج الصالحين، محمد باقر الصدر، ٤٤٨/١.

النقطة الخامسة : صلاة العيد المباركة :

لا يخفى على المسلمين أنّ صلاة العيد تكون واجبة عند حضور الإمام، والإمام كلمة تطلق ويراد بها المعنى الخاص وهو ما كان مفروض الطاعة من عند الله تبارك وتعالى، ولا يمكن أن يكون المراد من الإمام، الإمام بالمعنى العام، وأما في عصر غيبة المعصوم، فإنّها تكون مستحبة.

ووقتها، من طلوع الشمس إلى زوالها.

أما عدد ركعاتها، اثنان، يقرأ في كل منهما سورة الحمد وسورة أخرى والأفضل أن يقرأ بعد الحمد في الركعة الأولى، سورة الأعلى، وفي الركعة الثانية، الحمد وسورة الشمس، وبعد القراءة من الركعة الأولى يكبر خمس تكبيرات، وخمس قنوتات، بعد كل تكبير قنوت، وأما في الركعة الثانية، فبعد القراءة يكبر أربع تكبيرات وأربع قنوتات، بعد كل تكبير قنوت.

والأفضل الدعاء عند القنوت بهذا الدعاء: اللهم أهل الكبرياء والعظمة وأهل الجود والجبروت، وأهل العفو والرحمة...)) وبعدها يأتي الإمام بالخطبتين.

بعد الفراغ من الصلاة يستحب أن يقوم ببعض الأعمال وهي :

١- السجود لله تبارك وتعالى وقراءة الدعاء: ((أعوذ بك من نارٍ حرّها لا يطفى وجديدها لا يبلى وعطشانها لا يروى)).
٢- تعفير الخد الأيمن بتربة الحسين عليه السلام والدعاء بالمأثور من قبيل: ((إلهي لا تقلّب وجهي في النار بعد سجودي وتعفيري لك بغير منٍّ مني عليك بل لك المنُّ عليَّ)).

٣- تعفير الخد الأيسر بالتربة الحسينية والدعاء بـ : ((أرحم من أساء واقترف واستكان واعترف)).

٤- الإكثار من السجود وطلب العفو من الله تبارك وتعالى لما اقترفه العبد من الذنوب، ومن يغفر الذنوب العظام إلا الله تبارك وتعالى.

أقوال الفقهاء في كيفية الصلاة :

قال العلامة الحلي: ((صلاة العيد وهي ركعتان يقرأ في الأولى منها الحمد وسورة ثم يكبر خمساً ويقنت عقيب كل تكبير، ثم يكبر ويركع ويسجد سجدتين، ثم يقوم فيقرأ الحمد وسورة، ثم يكبر أربعاً، ويقنت عقيب كل تكبير، ثم يكبر ويركع ويسجد سجدتين، ثم يتشهد ويسلم، وتجب الخطبتان بعدها وليستا شرطاً))[١].

وعلّق المحقق الكركي على ذلك بقوله: ((أجمع الأصحاب على وجوب صلاة العيدين عيناً مع اجتماع الشرائط... وصرّح بوجوب الخطبتين المصنف في كتبه، وهو مذهب إبن إدريس[٢] وصرّح في المعتبر في استحبابها وادعى عليه الإجماع[٣] وليس في الأخبار تصريح بالوجوب))[٤].

وقال الفاضل الهندي : قال العلامة في الأحكام: ((وهي ركعتان، جماعة أم فرادى، وفاقاً للمشهور، وعند علي بن بابويه: أنّها عند اختلال الشرائط أربع بتسليمه، وعند أبي علي بتسليمتين، يقرأ في الأولى منهما الحمد وسورة ثم يكبر

---

(١) جامع المقاصد، علي بن الحسين الكركي، ٢/٤٤٠-٤٤١.

(٢) السرائر، إبن إدريس الحلي، ٧٠، تح محمد مهدي حسن الخرسان، المطبعة، العتبة العلوية المقدسة، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٣) المعتبر، العلامة الحلي، ٢/٣٢٤.

(٤) جامع المقاصد، علي بن الحسين الكركي، ٢/٤٤١.

خمساً ويقنت عقيب كل تكبير، ثم يكبر ويركع ويسجد سجدتين، ثم يقوم فيقرأ الحمد وسورة، ثم تكبر أربعاً، ويقنت عقيب كل تكبير، ثم يكبر ويركع، ويسجد سجدتين ثم يتشهد ويسلم، وتجب الخطبتان بعدها))[١].

قال السيد الخميني : ((الفطر والأضحى، وهي واجبة مع حضور الإمام عليه السلام وبسط يده واجتماع سائر الشرائط، ومستحبة في زمان الغيبة، والأحوط أتيانها فرادى في ذلك العصر))[٢].

وقال السيد الخوئي: ((صلاة العيدين وهي واجبة في زمان الحضور مع اجتماع الشرائط، ومستحبة في عصر الغيبة جماعة وفرادى ولا يعتبر فيها العدد ولا تباعد الجماعتين، ولا غير ذلك من شرائط صلاة الجمعة))[٣].

---

(١) كشف اللثام عن قواعد الأحكام، بهاء الدين الفاضل الهندي، ٣٠٩/٤-٣١٥، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤٢٢هـ.

(٢) تحرير الوسيلة، روح الله الخميني، ٢١٣/١.

(٣) منهاج الصالحين، أبو القاسم الخوئي، ٢٤٨/١، ينظر، منهاج الصالحين، علي الحسيني السيستاني، ٣١٠/١.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله على توفيقه على ما هداني لهذه النعمة المباركة، وهي نعمة الكتابة والتأليف، واليوم أنا سعيد لإتمام هذا الكتيب البسيط المتواضع الذي بين يدي القارئ الكريم وانا أتنقل به بين رحاب شهر رمضان المبارك الذي جعله الله تبارك وتعالى شهر رحمة وبركة على المسلمين وفي جميع إرجاء المعمورة، فكان هذا الكتاب المتواضع يحوي في طيات بحثه المبارك عدة محاضرات أخلاقية عقائدية تأريخية وفقهية وفقني الله تعالى لكتابتها إلى الأخوة المبلغين الذين يلقون المحاضرات الدينية في هذا الشهر المبارك. نعم لا توجد منهجية مرتبة في كتابة هذه المحاضرات، وإنما رأيت أن أكتب عن بعض المواضيع التي لها علاقة في هذا الشهر المبارك، كما وأني أراها أفضل من غيرها من المحاضرات الكلاسيكية التي أعتاد على سماعها المستمع من قبيل، فضل شهر رمضان العظيم المبارك الذي أنزل فيه القرآن وما هي فلسفة صوم شهر رمضان، وبيان فضل القرآن، لا سيما القرآن المهجور الذي يشتكي إلى الله تبارك وتعالى وبيان أسباب عزوف المسلمين عنه وقراءته إلا في شهر رمضان، وفلسفة الصلاة في حياة المسلمين لأنها المقياس الأعظم للأعمال، فإن قبلت قبل ما سواها وبيان فضل ونعمة الجهاد في الإسلام، وتوضيح جانب من الفتوى الكفائية لسماحة السيد علي الحسيني السيستاني وما أهمية هذه الفتوى المباركة التي غيرت خريطة التوازنات الأقليمية، وبعدها ذكرنا ولاية العهد المباركة وبيعة الإمام الرضاﷺ وبيان الدور العظيم الذي لعبه الإمامﷺ، ثم بحثنا ولادة الحسن بن عليﷺ وعرجنا البحث عن إمامته وخلافته وظلامته وكذا جرح الإمام أمير المؤمنين واستشهاده في ليالي القدر المباركة حيث أطلنا النظر في هذه الليالي المباركة وانتهينا إلى ليلة العيد المبارك

والأعمال التي يقوم بها الصائم الفاطر يوم العيد المبارك وبيان أهم الأعمال في هذا اليوم المبارك. وفي الختام أشكر كل من كان لي عوناً في كتابة هذه المحاضرات والتي أرجوا بها من الله تبارك وتعالى الرحمة والمغفرة إلى أبويّ رحمهم الله تعالى.

خادم الشرع

الأستاذ

كاظم محسن حسن المحمداوي

١٨/ شعبان/ ١٤٣٦هـ

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الابهاج في شرح المنهاج، تقي الدين علي السبكي (ت٧٥٦هـ)، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٤م.
٢. أبو طالب وبنوه، محمد علي علي خان، المطبعة، دار المرتضى، ط١، ١٩٦٩م.
٣. إثبات الوصية، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦هـ)، المطبعة، الحيدرية – النجف، ١٣٧٤هـ.
٤. الاحتجاج، أبو علي الطبرسي، المطبعة، النعمان – النجف الأشرف، ١٣٩٠هـ.
٥. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الدين الحسيني المرعشي، المطبعة، منشورات مكتبة المرعشي النجفي.
٦. الأحكام السلطانية، الماوردي البصري، المطبعة، دار الكتب العلمية – بيروت.
٧. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٨. أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط، ١٤٢٢هـ.
٩. إرشاد الأذهان، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، تح فارس الحسون، المطبعة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٠١هـ.
١٠. الإرشاد، المفيد، المطبعة، مؤسسة آل البيت (ع) – قم، ط٢، ١٤١٦هـ.
١١. الأركان الأربعة، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المطبعة، دار الفتح، ط١، ١٣٨٧هـ.
١٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، المطبعة، دار إحياء التراث العربي.
١٣. أسنى المطالب، أحمد زين دحلان (ت١٣٠٤هـ)، المطبعة، اليمنية – مصر.
١٤. أسير التفاسير، أبو بكر جابر الجزائري، المطبعة، العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٦هـ.
١٥. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، المطبعة، دار التعارف، (د.ت) .

١٦. اعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، المطبعة، الأميرة – الخضراء، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٧. أعمال ليلة القدر المباركة، مكتب الإمام الخامنئي، المطبعة، شؤون الثقافة والتعليم، ط، ١٤٢٥هـ.
١٨. الأمالي، الطوسي، المطبعة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ، المطبعة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ.
١٩. الإمام الحسن القائد والتأريخ، فؤاد الأحمد، المطبعة، دار البيان، ط١، ١٤١١هـ.
٢٠. الإمام الحسن مهجة قلب المصطفى، أحمد الرحماني الهمداني، المطبعة، المنير- طهران، ط١، ١٣٨٤هـ.
٢١. الإمامة بين نظرية النص وإشكالية الانتخاب، عبد الستار الساعدي، المطبعة، نكارش، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، ط، ١٤٢٣هـ.
٢٣. آيات الولاية في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، المطبعة، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط١.
٢٤. إيمان أبي طالب، شمس الدين بن معد الموسوي، من وصايا أبي طالب.
٢٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، المطبعة، الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٦. البداية والنهاية، ابن كثير، المطبعة، المعارف، ط، ١٩٦٦م.
٢٧. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر علاء الدين بن مسعود الكاساني الحنفي، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٢٨. البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، المطبعة الأعلمي، ١٣٩٤هـ.
٢٩. البيان في فقه الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم بن عمران العمراني (ت٥٥٨هـ)، تح أحمد حجازي أحمد السقا، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٠. البيان، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، المطبعة، العلمية – النجف الأشرف، ط، ١٣٧٦هـ.
٣١. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، المطبعة، دار الفكر، ط، ١٤١٤هـ.

٣٢. تأريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، المطبعة، دار التراث – بيروت.
٣٣. تاريخ بغداد، الخطيب أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، المطبعة، دار الكتاب العربي
٣٤. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ترجمة علي، تح أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، المطبعة، دار الفكر، ط، ١٤١٥هـ.
٣٥. تحفة الورود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية، المطبعة، الإمام - مصر.
٣٦. تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٧. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ.
٣٨. تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، المطبعة، دار طيبة.
٣٩. تفسير البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤٠. تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد طاهر بن عاشور، المطبعة، مؤسسة التأريخ، ط١.
٤١. تفسير العياشي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١١هـ.
٤٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المطبعة، دار الخير، ط٢، ١٤١٤هـ.
٤٣. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١٢هـ.
٤٤. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، المطبعة، دار الكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤٥. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، المطبعة، مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ.
٤٦. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، المطبعة، الهيئة المصرية للكتاب.
٤٧. التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي، المبطعة، دار الفكر المعاصر ، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٤٨. تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تح علي أكبر الغفاري، المطبعة، الصدوق، ط١، ١٤١٧هـ .

٤٩. جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المطبعة، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥٠. جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المطبعة، دار المعرفة، ط، ١٤٠٠هـ.

٥١. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الايجي(ت٩٠٥هـ)، تح عبد الحميد هنداوي، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥٢. جامع المقاصد في شرح القواعد، علي بن الحسين الكركي، المطبعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ.

٥٣. الجهاد، محمد مهدي الآصفي، المطبعة، مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٤. الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية، وجدان فخر، المطبعة، سماء قلم، ط١، ١٣٨٣هـ.

٥٥. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ)، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥٦. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، فخار بن معد الموسوي(ت٦٣٠هـ)، المطبعة، سيد الشهداء- قم.

٥٧. الحجة للقرّاء السبعة، أبو علي بن أحمد عبد الغفار الفارسي(ت٣٧٧هـ)، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٨، ١٤٢١هـ.

٥٨. حياة الإمام الرضا دراسة وتحليل، جعفر مرتضى، المطبعة، دار التبليغ الإسلامي، ط، ١٣٩٨هـ.

٥٩. خلافة أبي طالب، جعفر مرتضى العاملي، المطبعة، المركز الإسلامي للدراسات، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦٠. الدرجات الرفيعة، علي خان الشيرازي، المطبعة، مؤسسة الوفاء - بيروت.

٦١. دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، باقر الايرواني، المطبعة، دار الفقه، ط١، ١٤٢٣هـ.

٦٢. الدمعة الساكبة، محمد باقر بن عبد الكريم البهبهاني(ت١٢٨٥هـ)، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤٠٩هـ.
٦٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، المطبعة، دار المعرفة، بيروت.
٦٤. الرحيق المختوم، صفي الرحمن كفوري، المطبعة، دار الهلال، ط١.
٦٥. روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٦٦. رياض المسائل، علي محمد علي الطباطبائي، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٨هـ.
٦٧. السرائر، إبن إدريس الحلي، تح محمد مهدي حسن الخرسان، المطبعة، العتبة العلوية المقدسة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٦٨. السلسبيل إلى معرفة الدليل، صالح إبراهيم، المطبعة، جدة، ط، ١٤١٠هـ.
٦٩. سلسلة الينابيع الفقهية، علي أصغر مراويد، المطبعة، مؤسسة فقه الشيعة، ط١، ١٤١٠هـ.
٧٠. سلسلة حياة الرسول وأهل بيته (ع)، محمد رضا عباس الدباغ، المطبعة، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٤هـ.
٧١. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، المطبعة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٢. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح محمد عبد القادر عطا، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٧٣. السياسة الملتزمة في نهج الإمام الحسن، محمد الموسوي، المطبعة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٠هـ.
٧٤. سيرة أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ).
٧٥. السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي(ت١٠٤٤هـ)، المطبعة، دار المعرفة- بيروت.
٧٦. شبكة ENT الموقع نور الله، حدث في رمضان، اليوم الأول، بتاريخ، ٢٠ شعبان، ١٤٣٦هـ.

٧٧. شبكة ENT، الموقع حوزة الهدى للدراسات الإسلامية، المناسبات، ليلة القدر، ٢١يوليو،٢٠١٥م.
٧٨. شبكة ENT، الموقع شبكة الشيعة الإمامية، ذكرى وفاة المؤمن بالله أبو طالب، ٢٠١٢/٦/١٨م.
٧٩. شبكة ENT، الموقع مركز آل البيت العالمي للمعلومات، ليلة القدر ونزول القرآن، بقلم محمد أمين نجف.
٨٠. شبكة ENT، الموقع مركز الأبحاث العقائدية، الحسن بن علي (ع).
٨١. شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، المطبعة،دار الخير، ط١٤١٦هـ.
٨٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، المطبعة المصرية، ط، ١٣٨٥هـ.
٨٣. شيخ الأبطح، محمد علي شرف الدين، المطبعة، دار الأرقم – لبنان، ١٩٨٧م.
٨٤. صحيح مسلم،أبو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، المطبعة، بيت الأفكار العالمية، ط، ١٤١٩هـ.
٨٥. الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين، تقديم محمد حسين الجلالي، المطبعة، نكارش، ط١، ١٤٢٢هـ.
٨٦. صلح الحسن، راضي آل ياسين، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١٢هـ.
٨٧. الصوم، محمد تقي الحسيني الجلالي، المطبعة، النعمان – النجف الأشرف، ط٣.
٨٨. ضحى الإسلام، أحمد أمين، المطبعة، الاعتماد – القاهرة، ط،١٩٣٣م.
٨٩. ضيافة الرحمن في أعمال شهر رمضان، معروف البلداوي، المطبعة، دار القرآن الكريم.
٩٠. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، تح محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ.
٩١. ظلامة أبي طالب، جعفر مرتضى العاملي، المطبعة، المركز الإسلامي للدراسات، ط١، ١٤٢٤هـ.
٩٢. العروة الوثقى، محمد كاظم الطباطبائي، اليزدي، المطبعة، الأعلمي،ط٢، ١٤٠٤هـ.
٩٣. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص٦٥، المطبعة، منشورات الفجر – بيروت.

٩٤. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت٣٨١هـ)، المطبعة، الأعلمي – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٩٥. عوالم العلوم والمعارف، عبد الله البحراني الأصفهاني، المطبعة، مدرسة الإمام المهدي – قم.
٩٦. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الاحسائي، تح آقا مجتبى العراقي، ط١، ١٤٠٥هـ .
٩٧. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي، المطبعة، دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٩٨. عيون أخبار الرضا، أبو جعفر الصدوق، المطبعة، الحيدرية – نجف، ط، ١٣٩٠هـ.
٩٩. الغدير في الكتاب والسنة، عبد الحسين الأميني (ت١٣٩٠هـ)، تح مركز الغدير للدراسات الإسلامية، المطبعة، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٠هـ.
١٠٠. الغصن الندي، عبد المؤمن أبو العينين، مكتبة الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٠١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ك العلم، المطبعة، دار الفكر الإسلامي، ط٤، ١٤٢٤هـ.
١٠٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ك العلم، المطبعة، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠٣. الفضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الفيروزآبادي، المطبعة، أمير- قم، ط٧، ١٤١٣هـ.
١٠٤. فضائل القرآن، أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تح وهبي سليمان، المطبعة، دار الكتب، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٠٥. فقه الإمام جعفر الصادق، محمد جواد مغنية، المطبعة، أنصاريان – قم، ط٨، ١٤٣٠هـ.
١٠٦. فلسفة الصلاة في الإسلام، حسن طراد، المطبعة، دار الزهراء، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠٧. فلسفة الصلاة، عبد الهادي الشهرستاني، المطبعة، لجنة سيد الشهداء الخيرية، ط١، ٢٠٠٥م.
١٠٨. فلسفة الصلاة، علي محمد الكوراني، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٩٢هـ.

١٠٩. في رحاب شهر رمضان، حسين الصدر، المطبعة، هاني.
١١٠. كامل الزيارات، أبو جعفر محمد بن قولويه القمي، تح جواد القيومي، المطبعة، باقري، ط٣، ١٤٢٤هـ.
١١١. الكامل في التاريخ، ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الشيباني، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.
١١٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ)، المطبعة، دار الأضواء، ط٢، ١٤٠٥هـ.
١١٣. كشف اللثام عن قواعد الأحكام، بهاء الدين الفاضل الهندي، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤٢٢هـ.
١١٤. كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، أبو القاسم علي بن محمد الخزاز القمي، تح كاظم الموسوي – عقيل الربيعي، المطبعة، نكارش، ط١، ١٤٣٠هـ.
١١٥. كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين بن عبد الله السيوري، تح عبد الرحيم العقيقي، المطبعة، معراج قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١١٦. كنز العمال، المتقي الهندي، تح محمود عمر الدمياط، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١١٧. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، المطبعة، دار صادر، بيروت، ط، ١٩٦٨م.
١١٨. ليلة القدر، أبو القاسم شمس الدين الموسوي، المطبعة، دار الغدير، ط١، ٢٠٠٠م.
١١٩. مباني منهاج الصالحين، تقي الطباطبائي القمي، المطبعة، ستارة – قم، ط٢، ١٤٣٩هـ.
١٢٠. المبسوط في الإمامة، عبد النبي بن سعد الدين، تح قيس العطار، المطبعة، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين، ط١، ١٩٣٢م.
١٢١. المبسوط، أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، تح محمد حسن محمد حسن، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

١٢٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تح لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، المطبعة، الأعلمي، ط١، ١٤١٥هـ.
١٢٣. المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء إسماعيل الشافعي، المطبعة، دار المعرفة – بيروت.
١٢٤. مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، محمد علي الموسوي العاملي، تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٠هـ.
١٢٥. مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي،تح مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط٣، ١٤١١هـ.
١٢٦. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تح مصطفى عبد القادر، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ.
١٢٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة، دار إحياء التراث العربي، ط، ١٤١٤هـ.
١٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، قدم له، محمد عبد السلام عبد الثاني، المطبعة، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.
١٢٩. مصباح الهداية في إثبات الولاية، علي الموسوي البهبهاني، المطبعة، ممارسة دار العلم- أهواز.
١٣٠. المصنف، عبد الرزاق السمعاني، المطبعة، بغداد، ط، ١٣٩٠هـ.
١٣١. معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عبد الحميد، المطبعة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٣٢. مقاتل الطالبيين،أبو الفرج الأصفهاني، المطبعة، المكتبة الحيدرية- نجف ط٢، ١٣٨٥هـ.
١٣٣. المقنع، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، المطبعة، مؤسسة الإمام الهادي، ط، ١٤١٥هـ.
١٣٤. المقنعة، أبو عبد الله محمد بن النعمان المفيد(ت٤١٣هـ)، المطبعة، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤، ١٤١٧هـ.
١٣٥. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه (ت٣٨١هـ)، المطبعة، دار التعارف، ط، ١٤١١هـ.

١٣٦. مناقب الإمام علي بن أبي طالب، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي المعروف بأبن المغازلي، المطبعة، دار الأضواء، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٣٧. منتهى الآمال، عباس القمي، تح مؤسسة النشر الإسلامي، ط٥، ١٤٢٢هـ .

١٣٨. منية الراغب في إيمان أبي طالب، محمد رضا الطبسي، المطبعة، دار الولاء، ط٢، ١٤٢٥هـ.

١٣٩. منية الطالب في حياة أبي طالب، حسن علي القبانجي، تح مؤسسة إحياء التراث الشيعي، المطبعة، دليلنا، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤٠. مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبد الأعلى السبزواري، المطبعة، نكين، ط٥، ١٤٣١هـ.

١٤١. مواهب الواهب في إيمان أبي طالب، النقدي، المطبعة، النجف الأشرف (حجرية)، ط، ١٣٤١هـ.

١٤٢. موسوعة الإمام الرضا، محمد الحسيني القزويني، المطبعة، ولي العصر، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤٣. موسوعة المصطفى والعترة، حسين الشاكري، المطبعة، الهادي، ط١، ١٤١٨هـ.

١٤٤. موسوعة أهل البيت(ع)، علي عاشور، المطبعة، دار نظير عبود، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٤٥. موسوعة سيرة أهل البيت (ع)، باقر شريف القرشي، تح محمد باقر القرشي، المطبعة، دار المعروف- مؤسسة الولاية، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٤٦. نهاية المطلب، أبو المعالي الجويني، تح عبد العظيم محمود الديب، المطبعة، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ.

١٤٧. نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمد بن الحسن الشيباني، تح حسين دركاهي، المطبعة، الهادي، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤٨. نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، تح محمد طعمة حلبي، المطلعة، الشريف الرضي، ط١، ٢٠٠٥م.

١٤٩. نيل الأوطار، محمد علي الشوكاني، المطبعة، مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧١هـ.

١٥٠. نيل المطالب في مظلومية أبي طالب، علي عقراوي الطرفي،المطبعة، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٥١. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٥٢. وسائل الشيعة لتحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٥٣. الولاية المصطلح والدلالة، عباس أحمد شحادي، المطبعة، الأضواء، ط١، ١٤٢١هـ.

١٥٤. ينابيع المودة، سليمان بن إبراهيم الحنفي البلخي القندوزي، المطبعة، أختر أسطنبول، ط، ١٣٠١هـ.

عشرة فضائل للسائل ..... (١٨٨)